ISSN 0533-8 No. 1584 10/10/2004 (Year 34)

(١٨٥٨) ١٨ ـ ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ / ١٠ ـ ١٦ يناير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

ناصر الصانع: نطالب الحكومة بالتعاون مع مجلس الأمة في قضية التوظيف

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إحصاء ٢٠٠٣:

الأغلبية اليهودية في فلسطين انتهت

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

وقعت الواقعة.. وفعلها «طنطاوي»

شيخ الأزهر يتحالف مع فرنسا ضد الحجاب!

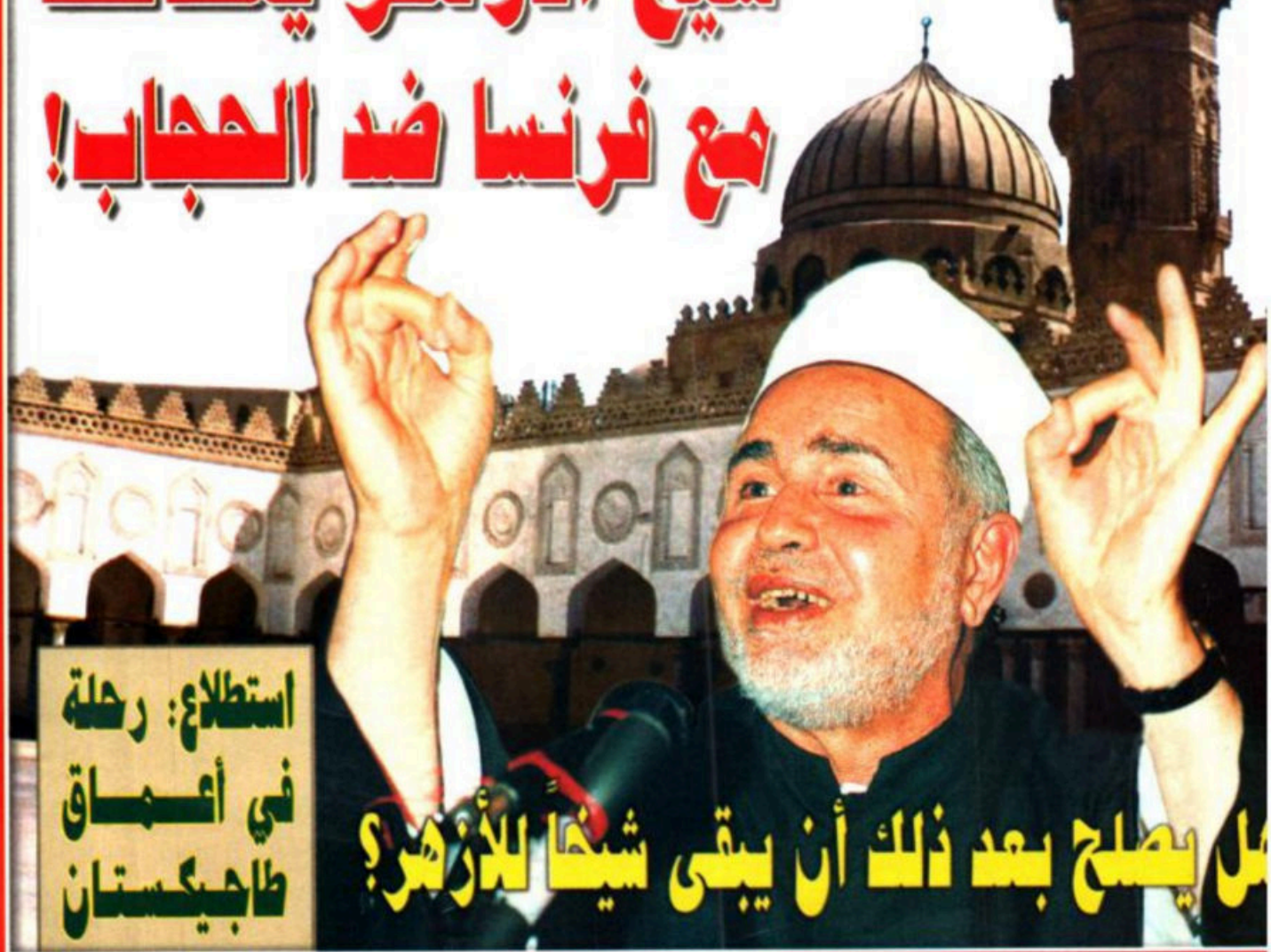

استطلاع: رحلة في أعماق طاجيكستان

هل يصلح بعد ذلك أن يبقى شيخاً للأزهر؟

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، للمغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - URR 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مجموعة كريمات

مبروك

نفخر بوجود منتجاتنا

لدى صيدليات النهدي

في جميع أنحاء المملكة

قناع لإزالة الكلف والنمش

قناع لإزالة التجاعيد

كريم مبيض للبشرة

كريم منعم ومرطب للجلد

قناع لحب الشباب

وادي النحل ®

وادي النحل

للتجارة والتسويق

Pro

المستحضرات الطبيعية الأكيدة

للعناية بالجلد والبشرة

الإدارة العامة	المنطقة الغربية	المنطقة الشرقية	المنطقة الجنوبية	المنطقة الشمالية	منطقة القصيم	منطقة حائل
الرياض ت: ٠١-٤٧٨٠٠٩٥	ت: ٠٢-٦٢٩٠١٢٦	ت: ٠٣-٨٠٦١١٧٤	ت: ٠٧-٢٢١٢٥٢٠	ت: ٠٥٤٨٧٢٥٠٦	ت: ٠٥٤١٨٧١٠٤	ت: ٠٥٤١١٣٧٩٦

إدارة التسويق : ت : ٤٧٧٨٦٨٦ - فاكس : ٤٧٤٠٤٥٧ - جوال : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

xA جيل جديد تطلقه تويوتا يحمل
تصميماً عصرياً مع لمسة فاتنة في
الداخل. تسمو xA بأسلوبها وتحدد نهجها.
مزودة بجهاز سي دي تنساب من خلاله
نغمات الموسيقى بعذوبة فائقة. وبقدر
المتعة التي يبعثها داخلها. فإن شكلها
الخارجي المثير واضح للعيان بكل تأكيد.
xA ما لِك مثيل

رأي القارئ

حقوق الإنسان بين الوهم.. والحقيقة

أعلن رسول الله ﷺ في حجة الوداع الحقوق الإنسانية وأوصى بها أمته فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت...» رواه البخاري ومسلم، وكانت حياته ﷺ مثالاً لعدم التميز عن الناس في لباسه وطعامه ومجلسه حتى إن الأعرابي إذا دخل عليه لا يستطيع تمييزه من بين أصحابه فيسأل: أيكم محمد؟

فاحترام حقوق الإنسان علامة التدين السليم وإن احتقار الآخرين وازدراءهم يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان وخروجاً عن تعاليم الدين الحق، إن ميثاق الأمم المتحدة تحدث عن حقوق الإنسان لكنه لم يضع الضمانات الكافية لحمايته.

لقد وصف أرلوند توينبي ميثاق الأمم المتحدة بـ«الميثاق السخيف» تاريخ الحضارة ٤/١٩٦.

فتشريع الميثاق لحق الفيتو للدول الخمس الدائمة العضوية يمثل قمة الدكتاتورية والاستبداد والطغيان في عصر الديمقراطية لأنه يجعل من إرادة دولة واحدة متحكمة في إرادة جميع

دول العالم، فلو أن هذه الدول جميعاً توجهت إرادتها مباشرة أو بواسطة ممثلها في مجلس الأمن لاتخاذ قرار منصف وشريف لنصرة شعب مظلوم وإنصافه فإن إرادة دولة واحدة - هي الدولة صاحبة الفيتو - كافية لإجهاض جميع تلك الإرادات والأمثلة كثيرة كان آخرها استخدام أمريكا حق الفيتو لإفشال رغبة جميع الدول في إرسال مراقبين دوليين إلى فلسطين لحماية الشعب الفلسطيني من اليهود الذين أهلكوا الحرث والنسل وأهلكوا البلاد والعباد قتلاً وتدميراً وتشريداً على مدار الساعة أمام أنظار العالم والأمم المتحدة، فلك الله يا شعب فلسطين واعلم أن النصر مع الصبر ولن يغلب عسر يسرين.■

إبراهيم علي الحرازي - يمني مقيم في سريلانكا

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) ﴾ (الحج).

جمعية علماء الهند تطلب المجتمع

جمعية علماء الهند المركزية تهتم بقضايا المسلمين في مجالات مختلفة علي مستوي الهند، تمتاز بخدمات مرموقة ومجهودات بناءة في رفع مستوى المسلمين دينيا واقتصادياً واجتماعياً بكل ما لديها من الوسائل والإمكانيات المحدودة.

من أهدافها:

١ - إقامة مؤسسات دينية ومعاهد تعليمية تضمن للمسلمين تقدمهم في الحياة الاجتماعية مع الاحتفاظ بالروح الإسلامية.

٢ - اتخاذ وسائل توطيد العلاقات بين الطوائف المختلفة من المواطنين الهنود على هدى تعاليم الإسلام.

٣- اتخاذ أساليب التعليم النافعة ووضع المناهج الدراسية بشكل يتوافق مع متطلبات العصر.

٤ - العمل على نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح العقائد والسعي لإزالة البدع والخرافات.

نلتمس منكم إرسال مجلة المجتمع على عنوان الجمعية للاطلاع على أحوال المسلمين في العالم كله لأنها تهتم بقضايا المسلمين دينياً وسياسياً واقتصادياً.■

فضيل أحمد القاسمي
الأمين العام

أين أُصبنا

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

مما لا شك فيه أن الحملات الشرسة التي تتعرض لها الأمة تجعل الحليم حيران، ويتساءل المرء في حرقة: أين أصبنا؟! في الداخل أم في الخارج؟! في الصغار أم في الكبار؟! من الصديق أم من العدو؟!.

حتى إن المرء إذا أراد أن يحدد الميدان الحقيقي لذلك الصراع يكاد يفشل في ذلك فالحملة على كل الجبهات، والله لكأني أسمع النداء من بعيد: من يؤويني؟! من ينصرني؟! ثم أبحث من أين فلا أعلم! فالجروح كثيرة، فتارة هجمة شرسة على العمل الخيري، وتارة طعن في الشريعة، وتارة تنطلق السهام المسمومة على صحابة النبي ﷺ، ثم أخيراً تلك الحملة الشرسة على الحجاب في فرنسا، وغيرها وغيرها، وتتلاحق السهام حتى أثخنت ذلك الجسد المريض، والله المستعان.

وإن تلك الأحداث التي تمر بالأمة هي سنن إلهية يمحص الله بها الذين آمنوا، وإن الله لسائلنا عن نصرة دينه، والمسؤولية أمام المولى تبارك وتعالى في التعامل مع تلك الأحداث مسؤولية فردية وجماعية، كل بحسب طاقته، المهم أنه لن يخلو أحد من المسؤولية عن كيفية نصرة هذا الدين، وعن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعله الله شرطاً لخيرية هذه الأمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ثم ليعلم كل ذي شأن أن الله بالغ أمره ولينصرن الله هذا الدين إن آجلاً أو عاجلاً، وليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل؛ عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل به الكفر وأهله ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة) والسؤال: ماذا قدمنا نحن لهذا الدين لنعذر أمام الله تبارك وتعالى؟: ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ (الأعراف).■

وائل رمضان - الكويت
wael1970-83@hotmail.com

ردود خاصة

● **الأخ: حمود الحميدي - الرياض - السعودية:** الحديث عن الهوية في زمن الغطرسة الاستعمارية يحتاج إلى الكثير من الحكمة والروية والتفكير الهادئ لإيجاد مخرج من النفق المظلم الذي أوقعنا فيه أنفسنا من البداية بسبب الغفلة والذهول الذي استلبنا من ذواتنا وصرفنا عن حقيقة الواقع البائس الذي نعيشه. للخروج من المأزق لايجدي التسرع ولاينفعنا التباطؤ الذي قد يضيع - مع نقيضه - الفرص علينا.

ما أحوجنا إلى العقلية المبدعة التي تنتشلنا من الضياع وتتخطى بنا العواصف الهائجة إلى بر الأمان.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

المجتمع

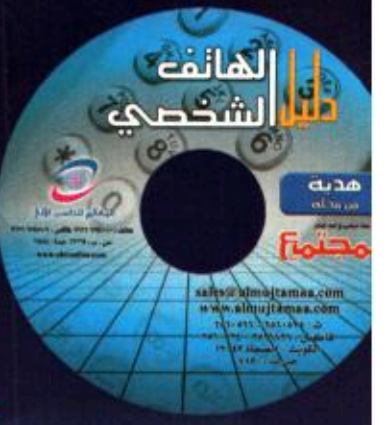

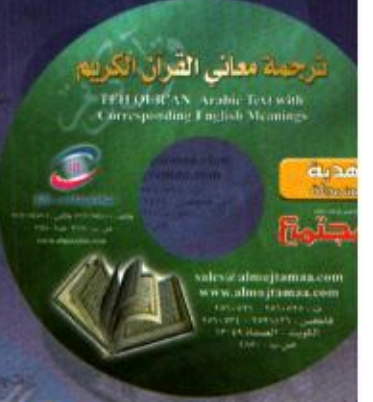

٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم : Name :

الجنسية :

العنوان : Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٨٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فرنسا.. والحجاب

تبنت فرنسا موقفاً من الحجاب يتنافى مع مبادئ الحرية والعدالة والمساواة التي تعلنها منذ قيام الثورة الفرنسية قبل اكثر من مائتي عام، وهو موقف يضر بشريحة واسعة من مواطنيها والمقيمين فيها من المسلمين ويمس ثابتاً من ثوابتهم وشعيرة من شعائرهم الدينية، ولا عجب بعد ذلك إذا صنف الناس فرنسا ضمن قائمة الدول التي تعادي شعائر الإسلام ولا تحترم مشاعر المسلمين.

وقد حاولت فرنسا الاستعانة بشيخ الأزهر للحصول على فتوى تؤيد ما ذهبت إليه من حظر الحجاب في المدارس، لكن آراء شيخ الأزهر الحالي لم تعد مقبولة عند الشعوب العربية والإسلامية ولدى علماء المسلمين.

إن من مصلحة فرنسا أن تتراجع عن النيل من الثوابت الإسلامية وعن تقييد الحريات الدينية التي يجب أن يتمتع بها المسلمون مثلما يتمتع بها غيرهم.

ومن الخير لفرنسا وعلاقاتها بالدول العربية والإسلامية أن تنظر لآثار ذلك الموقف الظالم الذي ينتهك حقوق الإنسان والذي قد يقود الشعوب العربية والإسلامية والحكومات الحريصة على مصلحة المسلمين إلى مقاطعة البضائع الفرنسية أو عدم إبرام الصفقات مع فرنسا، كرد فعل على هذا الموقف الموجه ضد الإسلام والمسلمين.

إن سلبيات هذا الموقف الفرنسي كثيرة وآثاره خطيرة، والأولى الرجوع عنه، بدلاً من تأجيج فتنة ضد الدين وحقوق الإنسان.■

في هذا العدد

استطلاع: رحلة في أعماق طاجيكستان (٣٤)

وداعاً.. أبا الطيب (٤٥)

١٤ إحصاء ٢٠٠٣: الأغلبية اليهودية في فلسطين انتهت
١٥ الحكومة السودانية: أدلة دامغة على تورط حزب الترابي في دارفور
١٨ شيخ الأزهر يواصل مفاجآته الغريبة
٢٢ .. والشارع الإسلامي ينتصر لمسلمات فرنسا
٢٤ اليمين الصهيوني يصطدم بـ«جدار الحقيقة»
٢٨ الشيخ أحمد ياسين: «العدو الصهيوني سيدفع ثمن جرائم الاغتيالات»
٣٠ مصر: نواب الإخوان يسجلون موقفاً تاريخياً
٣٢ اتحاد المغرب العربي: تجمع إقليمي أم «سلة» للخلافات الداخلية؟
٤٠ المجتمع تحاور عامر أحميت ضابط الاتصال البوسني في محكمة لاهاي
٤٢ مسلمو الفلبين.. تحديات ومظاهر إسلامية
٥٤ كيف تكون إيجابياً؟
٥٩ الحج على الفور.. مالم تقم الأعذار

MPH

أوتو ترايد

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

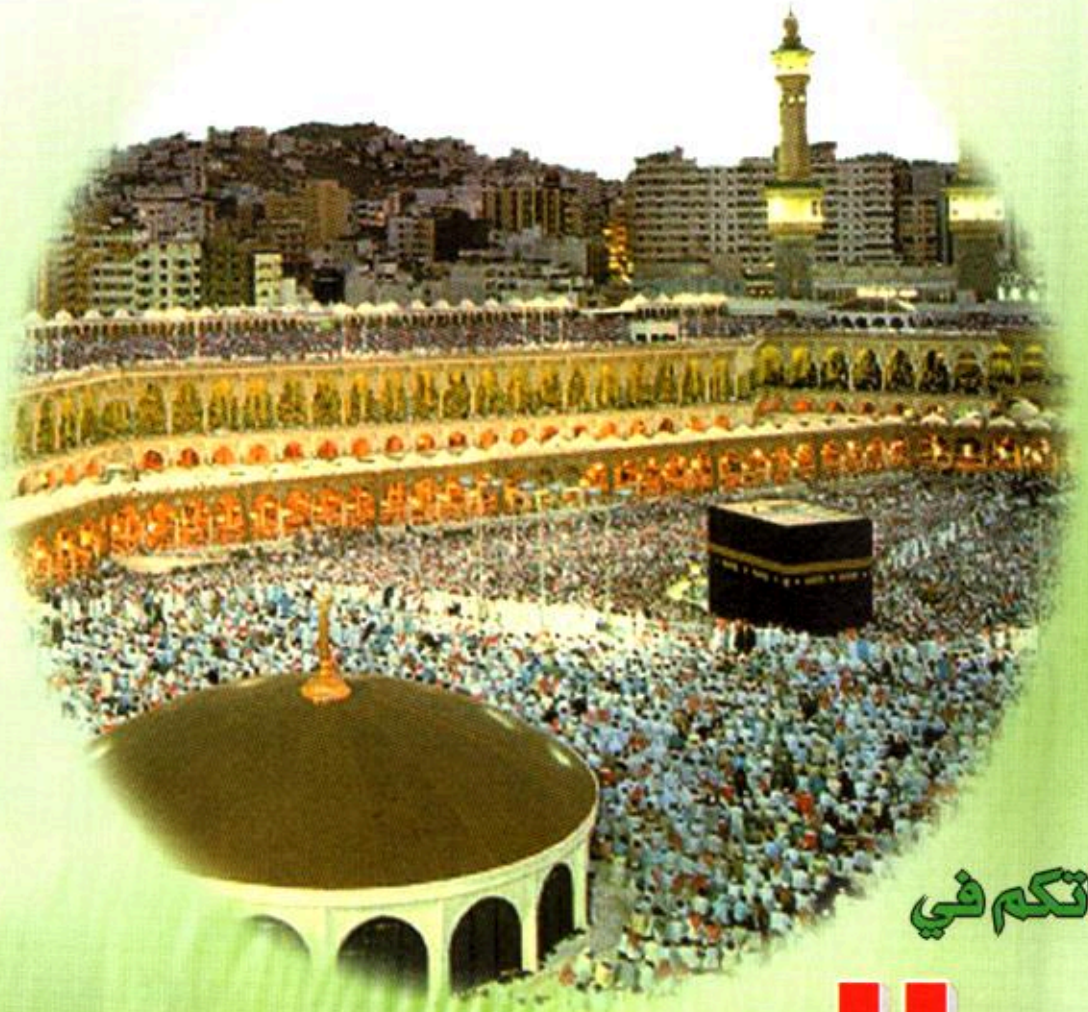

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

يا شيخ الأزهر.. كفى تخبطاً

هل يصلح بعد ذلك أن يبقى شيخاً للأزهر؟

منذ ان كان الأزهر جامعة إسلامية تضم عدداً من كبار العلماء المسلمين، وهو محط انظار المسلمين في بقاع العالم كمؤسسة جامعة علماً وفتوى وتقويماً لاعوجاج الحكام وجهاداً ضد قوى الاستعمار والبغي.. ولا شك ان تاريخ الأزهر يشهد له بمواقفه الإسلامية والوطنية الكبرى. فقد قاد مقاومة المصريين ضد الاحتلال الفرنسي ثم الإنجليزي لمصر. واسهم في عمليات الإصلاح السياسي والاجتماعي بمواقفه الكبرى وفتاواه النزيهة التي لا تخشى في الله لومة لائم وتضع الحق في نصابه.

وقد كان ذلك بفضل علمائه العاملين المخلصين الذين قادوه بحكمة العلماء ورفعوا شانه بفتاواهم المنزهة عن الغرض ومواقفهم المضيئة الشجاعة ضد سلطان الجور وحكومات الزور، واعلوا قدره بزهدهم عما في ايدي الحكام، وعمروه بالإيمان بالله والحرص على مرضاته وحده سبحانه.. وبهذا كان الأزهر ذا مكانة عالية في قلوب المسلمين وصار من مرجعياتهم الرئيسة، وقد اعطى مصر قدراً ووزناً وريادة. لكن اياماً نحسات هبت على تلك المؤسسة العريقة، يوم اعمل عسكر ثورة يوليو معاولهم فيه لانتزاع دوره الريادي وتحجيم رسالته العظيمة، إلا ان تلك المؤسسة العريقة ظلت تقاوم محاولات هدمها والعدوان عليها بقيادة مشايخ للأزهر نذروا انفسهم لله والذود عن حياض الدين، وقد رحلوا واحداً تلو الآخر بعد سجل مشرق من المواقف النزيهة والفتاوى.

ودارت حركة التاريخ ومسيرته حتى جيء بالدكتور محمد سيد طنطاوي شيخاً للأزهر، فاحدث هزة كادت تهوي بهذه المؤسسة الدينية العريقة، إن لم تتداركها عناية الله ثم جهود المخلصين من علماء الأمة.

فمنذ ان تم تعيينه مفتياً عام ١٩٨٦م، ثم بعد ان تمت توليته مشيخة الأزهر عام ١٩٩٦، وهو لا يتوقف عن إصدار الفتاوى الخارجة على إجماع علماء الأمة، ويندفع في اتخاذ مواقف غريبة ومتناقضة، وهو لا يلوي على شيء، ولا يكترث باحد ولا يضع اعتباراً لمكانة وجلال المؤسسة الكبرى التي جلس على قمتها.

وقد كانت فتواه الأخيرة التي احل فيها للسلطات الفرنسية منع الحجاب احدث الفتاوى التي قوبلت برفض علماء الإسلام في مصر والعالم الإسلامي، كما فجرت الغضب في الشارع الإسلامي وبين المسلمين في الغرب ضد الشيخ طنطاوي وفتاواه.

وإن نظرة متفحصة للمواقف والفتاوى التي اصدرها الدكتور محمد سيد طنطاوي تظهر إلى اي مدى انحدر الرجل بالفتوى إلى مهاوٍ خطيرة، وإلى اي مدى هوى بمؤسسة الأزهر. ونود في هذا الصدد ان نؤكد ما يلي:

أولاً: ان أحداً في الإسلام ليس فوق النقد المباح، ولا قداسة لأحد أمام الحق، ولا عصمة لمخلوق إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ومن هنا فإن انتقاداتنا - ضمن المنتقدين - لشيخ الأزهر - وهم كثيرون - موجهة إلى مواقفه وفتاواه الصادرة عنه والتي عارضها علماء الأمة العدول، فالقضية هنا قضية «دين»، ولا مجاملة لأحد في دين الله.

ثانياً: حتى يكون كلامنا مقروناً بالدليل فسوف نسوق بعضاً من فتاوى الشيخ ومواقفه، كما هو ثابت ومنشور على الرأي العام:

١- في عام ١٩٧٨، وبعد ان تم تعيينه مفتياً اصدر اولى فتاواه «الصدمة» التي اباحت «فوائد شهادات الاستثمار».

ثم اتبعها بفتوى اخرى اباح فيها فوائد البنوك الربوية، وذلك في دراسة نشرتها له صحيفة الأهرام المصرية على اربع حلقات.

٢- في عام ١٩٩٤م، وخلال انعقاد المؤتمر الدولي للسكان بالقاهرة، وفي الوقت الذي اصدر فيه كل من الشيخ جادالحق علي جادالحق شيخ الأزهر انذاك وكذلك الفاتيكان بيانات تفضح اهداف المؤتمر المدمرة للأسرة وللأخلاق والفضيلة، خرج الشيخ سيد طنطاوي (مفتي مصر في ذلك الوقت) عن السياق وإجماع علماء الأمة العدول ببيان قال فيه: «لقد قرات وثيقة مؤتمر السكان وتبين لي انه ليس فيها ما يخالف الشريعة الإسلامية»!

٣- في اواخر عام ١٩٩٥م، اطلق فتواه التي تصف الذين يفجرون انفسهم في العمليات الاستشهادية بفلسطين بانهم «انتحاريون»، ولما قوبلت تلك الفتوى بعاصفة من احتجاجات العلماء، تراجع عن نصفها وقال إن الذي يفجر نفسه في العسكريين الإسرائيليين شهيد، اما الذي يفجر نفسه في المدنيين فليس كذلك، فرد عليه العلماء بان المجتمع الصهيوني كله عسكري لانه تحت السلاح.

٤- في رسالته للدكتوراه عام ١٩٦٥م، بعنوان «بنو إسرائيل في الكتاب والسنة» قال إنه لا يجوز التعامل مع الكيان الصهيوني ولا مع الأندية التي تساعده، ومثل لذلك بالماسون واندية الروتاري، لكنه في عام ١٩٩٦ رد على الذين انتقدوا زيارته لنادي سيدات الروتاري «الليونز» بالقول: «الذين يطلبون مني عدم الذهاب إلى اندية الليونز سفهاء»!

٥- في عام ١٩٩٩م استقبل كبير حاخامات اليهود بعد ان استقبل السفير الصهيوني بالقاهرة، وكانت المرة الأولى التي يدنس فيها صهاينة الأزهر، وهو ما احدث موجة عارمة من الغضب قابلها بحل جبهة علماء الأزهر وتحويل عدد من العلماء إلى التحقيق!

٦- سافر إلى الولايات المتحدة، حيث تسلم درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإنجيلية التي تعد احد مراكز التنصير في العالم.

٧- عقب تعيينه شيخاً للأزهر عام ١٩٩٦ قام بحملة تحجيم لمناهج التعليم الأزهري طالت منهج القرآن الكريم والتفسير وابواب المواريث والجهاد، تحت شعار «التطوير»، وهو ما اسمته المجتمع في حينه «التدمير وليس التطوير».

تلك بعض مواقف وفتاوى الشيخ محمد سيد طنطاوي التي ينطق بها سجله الزاخر، وقد تجاوز بها كل الحدود. ونحن هنا عندما نقف هذه الوقفة معه إنما نقفها للمراجعة والتذكير. ومن هذا المنطلق ندعوه إلى مراجعة هذا السجل، بغية الوصول إلى الحق الأبلج وحفاظاً على هيبة الأزهر كمؤسسة إسلامية علمية عالمية، لها اعتبارها، وتداركاً للمهاوي التي حدثت وتصحيحها قبل فوات الأوان، قبل ان يتعلق من تبع فتاواه من المسلمين بعنقه يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين. كما ندعو شيخ الأزهر إلى عدم الانفراد بالفتوى، ونؤكد اهمية الاستعانة والاستئناس باراء العلماء وهم كثيرون - والحمد لله - في مصر والعالم الإسلامي، خاصة وان القضايا المطروحة قضايا عامة تخص المسلمين اجمعين.

نسال الله الهداية والتوفيق والحفظ من الزلل والشطط والميل مع الهوى.■

د.الصانع: على الحكومة أن تتعاون مع المجلس في قضية التوظيف

يبحث مجلس الوزراء الكويتي قضية التوظيف في القطاع الحكومي والمشكلات المترتبة عليها، وقانون دعم العمالة الوطنية في القطاع الخاص، وما يواجهه من عقبات في التطبيق. وقد اجتمع وزير المواصلات ووزير الدولة للتنمية الإدارية مع القياديين في ديوان الخدمة المدنية وبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة، لبحث أهم القضايا التي تعرقل تطبيق القوانين المتعلقة بقضية التوظيف وقانون دعم العمالة الوطنية، ولعل أبرزها عدم تعاون البنوك في تحويل رواتب العمالة الوافدة، وعدم تنسيق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل في القطاع الخاص، فضلاً عن صعوبة تجاوب بعض الشركات في تطبيق قرار النسب... إلخ

د. ناصر الصانع

ومن جانبه، استغرب رئيس لجنة التوظيف وفرص العمل البرلمانية النائب د.ناصر الصانع موقف الحكومة حيال هذه القضية المهمة للمواطنين، وقال: إن الحكومة كانت في البداية متجاوبة مع المجلس، ولكن لم يستمر هذا التعاون ولم يتم تزويد المجلس منذ الصيف الماضي ببيانات حول نسب الإحلال في وظائف الدولة، ومدى الالتزام بقانون دعم العمالة الوطنية، وكيفية استيعاب مخرجات التعليم وطوابير الباحثين عن الوظائف، وأضاف د.الصانع أن اللجنة البرلمانية ستبحث كل ما يتعلق بموضوع التوظيف، وكل الخيارات متاحة أمامها، مشيراً إلى أنه ومن بين الخيارات، قد تضطر اللجنة إلى رفع تقرير إلى المجلس، يبين التقصير الحكومي في التعاون مع اللجنة، وخصوصاً أن الحكومة لم تف بوعودها تجاه اللجنة حتى الآن، ولم تتسلم اللجنة برنامجاً زمنياً ورؤية واضحة من الجهات الحكومية وكيفية حل كل ما يتعلق بقضية التوظيف، وأشار د.الصانع إلى أن اللجنة تستمد قوتها من مجلس الأمة الذي كلفها بحث هذه القضية الحيوية للمواطن الكويتي، ومن جانبها على الحكومة أن تتجاوب مع المجلس وتتعاون معه بدون اختلاق أعذار غير منطقية تجعل من مسألة الحصول على وظيفة مشكلة مزمنة يصعب حلها.

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية اعتبرت التوظيف المحور الثالث، ضمن أولويات برنامجها الانتخابي، وحددت رؤيتها لعلاج المشكلة في ٧ مرتكزات وهي كما يلي:

١ ـ إعطاء موضوع التوظيف أولوية في تشكيل الحكومة الجديدة، وفي برنامجها.

٢ ـ تشكيل لجنة برلمانية تختص برقابة الأداء الحكومي في معالجة مشكلة التوظيف.

٣ ـ إصدار قانون دعم العمل الحر: فالعمل الحر والمشروعات الصغيرة توفر ما يقرب من ٦٠٪ من فرص العمل في الكويت، ولكنها غير مستغلة من المواطنين، ورغم أن الهيئة العامة للاستثمار أنشأت شركة المشروعات الصغيرة والأعمال الحرفية لإدارة محفظة رأسمالها ١٠٠ مليون دينار، وأن مجلس الأمة قد أصدر قانوناً بإنشاء محفظة في البنك الصناعي لهذا الغرض، إلا أن الأداء والإنجاز في هذين المشروعين يؤكدان عدم كفاية الدعم والخدمات المقدمة، واستمرار العراقيل بدلي استمرار عدم إقبال الكويتيين على المشروعا الصغيرة والأعمال الحرفية.

٤ ـ إنشاء صندوق دعم العمالة الوطنية.

٥ ـ إلزام القطاع الخاص بتعيين المواطنين.

٦ ـ تعديل قانون العمل في القطاع الأهلي.

٧ ـ تعديل قانون التأمينات بسبب ما يلي:

أ ـ أن السن التقاعدي للعاملين في القطا الخاص أعلى بكثير من السن التقاعدي للموظف الحكومي.

ب ـ السماح لموظف الحكومة بالجمع بي الراتب التقاعدي والعمل في القطاع الخاص، فم حين لا تمنح هذه الميزة للعاملين في القطا الخاص، إلا إذا عملوا مسبقاً في الحكومة.

جـ ـ لا يوجد نظام للتأمين ضد البطال والتعطل لمن سبق له العمل ثم خسره، وفي الوق الذي يؤمن قانون الخدمة المدنية موظف الحكوم ضد التعسف في الفصل والتسريح عن العمل يتوافر مثل هذا الأمان للعاملين في القطا الخاص.■

عزاء

يتقدم رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وأعضاء مجلسي الإدارة بخالص العزاء إلى أسرة المرحوم عبدالعزيز النوري، والد الشيخ نادر النوري، سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

كما يحتسبون عند الله تعالى الشيخ افندي رضوان، رئيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، والذي نذر جل عمره (٨٣ سنة) للعمل الإسلامي على مختلف المنابر المحلية والإقليمية والدولية، رحم الله تعالى الفقيد وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

فاعليات وزارة الإعلام

تنظم الجهات التابعة لوزارة الإعلام ومنها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العديد من الفاعليات، بعضها دوري يعقد كل عام مثل مهرجان القرين الثقافي، كما عقدت مجلة العربي أكثر من ندوة، وفي هذه الفاعليات نجد أن أكثر إن لم يكن كل الضيوف المدعوين من الداخل والخارج يحملون توجهات فكرية معينة.. كما أن التوجه الإسلامي غائب باستمرار عن تلك الفاعليات، وينطبق الحال كذلك على كثير من المطبوعات التي تصدرها وزارة الإعلام.

وزير الإعلام يفتتح المهرجان

ونحن نستغرب هذه الانتقائية في الاختيار، خاصة وأن البلد ملك للجميع، والجهات التابعة لوزارة الإعلام ليست مشروعاً خاصاً بأحد، ولا يجب أن تستأثر بأعمالها فئة دون فئة، كما أن بعض المدعوين من الخارج لهم مواقف ضد الإسلام ويحملون أفكاراً مرفوضة في بلدانهم مثلما هي مرفوضة من الشريحة الكبرى من الشعب الكويتي.

إن مهمة أجهزة الإعلام أن تقدم الطرح المتوازن، وليس القصد من ذلك أن الإسلاميين يريدون فرض أنفسهم، ولكن أن يتحقق التوازن وأن يختفي الإقصاء والعزل الحاصلان الآن، وأن تحضر هذه اللقاءات الشخصيات الإسلامية التي يمكن أن تثري اللقاءات من وجهة النظر الإسلامية التي يدين بها الجميع.■

الوطن
الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان، 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات، 4835091
لندن- للإعلان، Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات، Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انشقاق المنشقين في الصومال!

تزايدت المخاوف في الصومال من جراء تصاعد حدة النزاع بين جمهورية «أرض الصومال» التي أعلنت استقلالها من جانب واحد وجارتها دولة «أرض البونت» المعلنة من جانب واحد أيضاً شمال شرق الصومال حول ملكية منطقتي سول وسنعق، بما يهدد بنشوب نزاع مسلح بين «الدولتين»!

وأوضحت مصادر صحفية أن قوات دولة «أرض البونت» بقيادة قائد الشرطة العقيد عبدالرزاق محمود يوسف سيطرت على لاس أنود عاصمة منطقة سول مؤخراً، وزعم المتحدث باسم «أرض البونت» عوض أحمد عشرة أن قوات «أرض البونت» ذهبت إلى لاس أنود «لوقف القتال بين العشائر المتحاربة في المنطقة!

وتأتي هذه الخطوة في أعقاب دعوة مجلس النواب في جمهورية «أرض الصومال» حكومته إلى تأمين حدود «أرض الصومال»، في إشارة إلى منطقة سول.■

النصارى يحظرون مجلس العلماء المسلمين بولاية نيجيرية!

تزايد التوتر بين المسلمين والنصارى في ولاية بلاتو بشمال وسط نيجيريا على إثر حظر حاكمها عمل جماعة «مجلس العلماء المسلمين» بزعم تهديدها لـ«الأمن والسلام» بالولاية، في خطوة تأتي عقب قيام المجلس برفع دعوى قضائية يتهم فيها حكومة الولاية التي يهيمن عليها المسيحيون بممارسة أعمال قتل وتشريد ضد مسلمي الولاية.

وقال المراقبون إن الحظر يُعَد أحدث تحرك في موجة عداء متزايدة بين المجلس وسلطات الولاية بمدينة جوس.

وكان جوشوا داري حاكم بلاتو قد أعلن أنه لن يعترف بعد الآن بجماعة مجلس العلماء المسلمين، واتهمها بـ«تكدير الأمن والسلام» في الولاية حسب زعمه!■

مصر: مناهج التربية الإسلامية صُبغت بالصبغة الأمريكية

القاهرة: محمد حسين

كثير من المخالفات وردت بمناهج التربية الإسلامية في مصر التي تمت صياغتها حديثاً تحت مظلة مركز تطوير المناهج التعليمية «المصري - الأمريكي»، وحرصت على إبعاد معاني تطبيق الشريعة الإسلامية، أو اعتبار الحجاب فريضة شرعية، فضلاً عن الحرص على استبعاد الآيات القرآنية التي تحض على الجهاد في سبيل الله.

وزارة التعليم قامت بحذف سورة الجاثية التي توجب تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي السورة التي كانت مقررة على الصف الأول الثانوي، كما حذفت الآيات القرآنية التي توجب حجاب المرأة من كتاب الصف الأول الثانوي، ومن نفس العام أيضاً، حذف الحديث الذي يعتبر الجهاد ذروة سنام الإسلام، إضافة إلى حذف عبارة «الجهاد في سبيل الله» من

النائب علي لبن

الحديث النبوي الذي كان مقرر
على الصف الثالث الابتدائي
حيث عرض الحديث منقوص
«سئل رسول الله ﷺ، أ
الأعمال أحب إلى الله؟ فقال
الصلاة على وقتها، قال السائل
ثم أي؟ قال: بر الوالدين»، وأغف
الحديث عبارة ثم أي؟ قال
«الجهاد في سبيل الله»!

ويقول النائب علي لبن: إنه
إقحام موضوع تنظيم الأسرة ف
منهج التربية الإسلامية في كتا
الصف الأول الثانوي، وجاء كا
نشرة إعلانية لمشروع تنظي
الأسرة التي تموله الولايا
المتحدة لأهداف اعتبرها النائ
استعمارية وعدوانية.

إضافة إلى ما سبق، فق
كشف النائب عن حذف عنوا
«المحرمات» من كتاب الصف
الأول الثانوي، الذي كان يندر
تحته موضوعا «الخم
والمخدرات»، مشيرًا إلى أ
الهدف من هذا الحذف هو حرص
الأمريكان على أن تظل تجار
المحرمات رائجة، وحتى لا يشع
الطالب أن حدود الله معطلة، وأ
يجب العمل على إقامتها.

معاهدة إفريقية للتدخل العسكري في النزاعات المحلية

وقع الاتحاد الإفريقي معاهدة أمنية تتيح له تشكيل سلطة للتدخل العسكري في الصراعات الوطنية في إفريقيا. حصلت المعاهدة على الأغلبية عندما أصبحت نيجيريا - مؤخراً - العضو رقم ٢٧ الذي يصدق عليها.

وقال ألفا عمر كوناري رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي: إن الاتحاد سيدشن في العام الجاري خطة استراتيجية مدتها

أربع سنوات لتحويل القارة المضطربة إلى ملاذ للسلام وحسن الإدارة وسيادة القانون.

وقال كوناري - في بيان أصدره -: برغم أن بارقة الأمل خافتة إلا أنها مهمة ولابد أن نحافظ عليها لأن معظم الصراعات في القارة بدأت حدتها تهدأ.

وكان مسؤولون أفارقة قد اتفقوا في أوائل العام الماضي على إطار لتشكيل قوة للتدخل في الحروب في دول مختلفة من القارة، وبعد التصديق على المعاهدة فإن هذه القوة قد تكتسب تفويضاً واضحاً كما يرى المراقبون.■

وشدد النائب على أن مركز
طوير المناهج، وعلى وجه
تحديد لجنة تطوير مناهج
تربية الإسلامية برئاسة الباحثة
أمريكية الدكتورة ليندا لمبرت،
سبغت المناهج بالصبغة التي
يدها الولايات المتحدة، بعد أن
بلتنا بقروضها ومعوناتها
شروطة، وتجلت بعض هذه
ظاهر في الحرص على حذف
أسباب التي دعت اليهود للغدر
لمسلمين والرسول ﷺ من كتاب
صف الرابع الابتدائي، كما
ذفت من غزوة بدر النماذج
بشرية التي ضربت أروع
أمثلة في الدفاع عن الإسلام،
لدروس المستفادة منها، إضافة
ى حذف غزوة الخندق وبعض
غزوات الأخرى.

وفي موضوعات الفقه حرص
أمريكان على ربط عبادتنا
بمذهب المنفعة الأمريكي
«البراجماتي»، حيث لم يذكروا
في كتاب الصف الأول الابتدائي
من فوائد الوضوء، إلا أنه يعلم
النظافة، ومن فوائد الصلاة
سوى أنها تعلمنا النظام، ومن
فوائد الصوم سوى أنه يجعل
المسلم في صحة جيدة.

وفي مقرر «التهذيب»، سعى
المؤلف إلى ربط بعض الصحابة
بالتطرف والإرهاب، وهو أمر لا
يليق بحق صحابة رسول الله
ﷺ، حيث ورد في كتاب الصف
الثاني الثانوي أن رسول الله
ﷺ، نهر الثلاثة «المتشددين»
الذين نذر أحدهم أن يصوم
الدهر ولا يفطر، ونذر الآخر أن
يقوم الليل ولا ينام، ونذر الثالث
ألا يتزوج، وقد وضع المؤلف هذه
القصة تحت عنوان التطرف
والإرهاب!■

إخلاء سبيل «حشمت» وإخوانه

د. جمال حشمت

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر
وم السبت الماضي إخلاء سبيل عضو
مجلس الشعب السابق د. محمد جمال
حشمت، وعلي عبد الفتاح ومحمد فوزي
محمد فرج الذين كانت السلطات الأمنية قد
لقت القبض عليهم في ٨ سبتمبر الماضي مع
ثلاثة آخرين، ووجهت إليهم تهمة الانتماء إلى
جماعة (الإخوان المسلمين)، والاجتماع لإحياء
شاط الجماعة.

وقد أخلي سبيل ثلاثة منهم قبل ذلك هم
محمد داود، ود. إبراهيم جعبوب، وإبراهيم
بد السلام.■

هِضَاب

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

إحصاء ٢٠٠٣: الأغلبية اليهودية في فلسطين انتهت

د. سوفير: منذ اليوم لا يشكل اليهود أغلبية.. وخريطة الديموجرافيا تظهر الخراب

عمان: عاطف الجولاني

حذر البروفيسور الجغرافي والديموجرافي الأستاذ في جامعة حيفا أرنون سوفير، من خطر ديموجرافي داهم بسبب تراجع نسبة اليهود في مواجهة العرب.

وعلى غرار السياسيين والأمنيين الذين صدرت عنهم تحذيرات من خطر الانهيار الذي بدأت تمر به (إسرائيل)، قال سوفير: «نحن في حالة انهيار ديموجرافي» محذراً من أن «خريطة الديموجرافيا في القدس والنقب والجليل تبين الخراب.. منذ اليوم لا يشكل اليهود أغلبية».

وكمثال على حجم الخطر الذي يتهدد اليهود بسبب التزايد السكاني الفلسطيني، قال سوفير إن ١٤٠ ألف

بدوي فلسطيني يعيشون الآن في النقب يتزايدون طبيعياً عن طريق الولادات بنسبة هي الأعلى في العالم وصلت ٥٪ في السنة، في حين أن الفلسطينيين باتوا يشكلون الآن نسبة ٧٥٪ من سكان منطقة الجليل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

تحذيرات سوفير صدرت إثر المعطيات التي نشرها مكتب الإحصاء المركزي بمناسبة السنة الجديدة حول الوضع الديموجرافي. المكتب قال إن عدد سكان الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بلغ ستة ملايين و٧٥٠ ألفاً في نهاية عام ٢٠٠٣، بينهم خمسة ملايين و١٦٠ ألف يهودي، يضاف إليهم ٢٩٠ ألفاً من المهاجرين الجدد الذين لم يعترف بهم كيهود، ويشكل الطرفان نسبة ٨١٪ من مجموع السكان، فيما يشكل العرب ١٩٪ ويصل عددهم إلى أكثر من مليون وربع المليون.

وحسب تقرير المكتب، فإن عدد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ وصل نهاية عام ٢٠٠٣ إلى أربعة ملايين و٩٥٠ ألفاً. يضاف إلى ذلك ٢٥٠ ألف عامل أجنبي، ليصبح مجموع غير اليهود ٥,٢ مليون، أي أكثر من اليهود بنحو ٤٠ ألفاً في حال تم إسقاط المهاجرين الـ ٢٩٠ ألفاً الذين لم يتم الاعتراف بيهوديتهم.

وتظهر نتائج مكتب الإحصاء أن عدد السكان زاد خلال العام المنصرم بنسبة ١,٧٪ فقط، وبنحو ١١٦ ألف شخص، وهو ما اعتبر أقل نسبة زيادة منذ عام ١٩٩٠. وعزا التقرير الانخفاض إلى عاملين، الأول: تناقص عدد اليهود المهاجرين عام ٢٠٠٣ والذي بلغ ٢٣ ألفاً فقط نصفهم من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق مقارنة بنحو ٣٤ ألفاً عام ٢٠٠٢، وإذا ما أخذ بعين الاعتبار الهجرة المعاكسة الخارج بسبب الانتفاضة ف محصلة الهجرة تكون دون الص بكثير. والعامل الثاني: بطء مع النمو السكاني في أوساط اليه مقارنة بالفلسطينيين. فحسب مد الإحصاء الإسرائيلي فإن عام ٠٣. شهد ولادة ١٦٠ ألف وليد فلسط مقابل ولادة ٩٠ ألف طفل يهودي.

معهد القدس للدراس الإسرائيلية طرح في دراس إحصائية سنوية وضع القدس م للفارق في نسبة النمو السكاني الفلسطينيين واليهود، فعدد اليه في المدينة وصل في نهاية عـ ٢٠٠٢ إلى ٤٥٨٦٠٠، في حـ وصل عدد الفلسطينيين إ ٢٢١٩٠٠ لكن معدل ذ الفلسطينيين في المدينة خلال ال زاد على ثلاثة أضعاف النمو أوساط اليهود، حيث بلغت نس النمو في أوساط اليهود ٩٠, وولد ٤٠٠٠ طفل يهودي، في ح وصلت النسبة في أوس الفلسطينيين إلى ٣٪ وولد ٠٠ طفل فلسطيني.

من جانبه أظهر مك الإحصاء الفلسطيني أن عـ الفلسطينيين في فلسطين والعـ وصل في نهاية ٢٠٠٣ إلى ٧ مليون نسمة. وقال المكتب الأردن يشكل التجمع الثا للفلسطينيين بعد فلسطين المحت وقدر عددهم فيه بنحو ٨ مليون نسمة، مقابل ٤٣٦ أل يعيشون في سورية و٤١٥ لبنان، و٦٢ ألفاً في مصر. ا خارج البلدان العربية فشك الولايات المتحدة ساحة الشت الأكبر للفلسطينيين وبلغ عدد ٢٣٦ ألف فلسطيني.

وأظهر المكتب الفلسطيني ٤٧٪ من الفلسطينيين في الضـ الغربية وقطاع غزة هم أطفال ت سن الرابعة عشرة، و ٢٠ ٪ عمر ١٥- ٢٤ سنة، و ١٨ ٪ بين و ٣٩ سنة.■

جدول يوضح التركيبة الديموجرافية في فلسطين المحتلة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، بحسب نتائج مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي

الشريحة السكانية	العدد	النسبة المئوية
اليهود	٥ ١٦٠ ٠٠٠	٤٨,٢٪
مهاجرون غير معترف بهم	٢٩٠ ٠٠٠	٢,٧٪
فلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨	١ ٣٠٠ ٠٠٠	١٢,١٪
فلسطينيون في الضفة الغربية	٢ ٣٠٠ ٠٠٠	٢١,٥٪
فلسطينيون في قطاع غزة	١ ٤٠٠ ٠٠٠	١٣٪
عمال أجانب	٢٥٠ ٠٠٠	٢,٤٪
المجموع	١٠ ٧٠٠ ٠٠٠	١٠٠٪

وفاة أشهر مهرب مخدرات صهيوني في سجنه بمصر

توفي السجين الصهيوني الشهير يوسف طحان (٦٠ عاماً)، الذي كان قد صدر ضده حكم بالإعدام بتهمة تهريب المخدرات إلى مصر، وذلك في مستشفى بالقاهرة.

وقالت مصادر أمنية إن السجين الصهيوني كان مريضاً بالسكري وارتفاع نسبة الغازات بالدم وصعوبة التنفس عندما دخل في غيبوبة قبل أن ينقل على عجل إلى المستشفى حيث توفي.

كان طحان قد اعتقل عام ١٩٨٥ بتهمة تهريب المخدرات إلى مصر، وصدر ضده حكم بالإعدام في العام التالي، غير أن الحكومة المصرية لم تنفذ الحكم، واكتفت بسجنه فقط■

لحكومة السودانية: دلة دامغة على تورط حزب الترابي ي دارفور

الرئيس عمر البشير

د حسن الترابي

لخرطوم: حاتم حسن مبروك

جددت الحكومة السودانية نهاماتها للحركة الشعبية إريتريا وحزب المؤتمر شعبي (حزب د.حسن الترابي) انهم وراء تصاعد الأحداث سلحة في منطقة دارفور غرب سودان، ومن جانبه نفى مؤتمر الشعبي بشدة تورطه ي الأحداث التي خلفت عشرات قتلى والجرحى.

ووصف الرئيس عمر البشير جموعات المسلحة في دارفور نهم ليسوا سوى عصابات نهب لا ثلون أهل دارفور، وأعلن عن بداية ملة واسعة لجمع السلاح الموجود ى المواطنين في دارفور وتسليمه نوات المسلحة والشرطة، موضحاً من أولويات حكومته القضاء على لاء الخارجين عن القانون.

وفي ذات الاتجاه حمّل اللواء ري صالح وزير الدفاع المتمردين سؤولية انهيار المفاوضات مع حكومة في «أنجمينا» الشهر نصرم وذلك بوضعهم شروطاً تعجيزية وغير موضوعية على طاولة المفاوضات، والسعي لتشبيه مشكلة دارفور بمشكلة جنوب السودان، وكشف عن حجم الدعم والسيارات والطائرات التي تدعم المجموعات المسلحة والأسلحة التي تصلهم، مما يؤكد أن وراءهم دولاً ومنظمات، وأن هناك محاولة لفتح ثغرة جديدة في شمال السودان.

من جهته، كشف اللواء صلاح عبدالله مدير الأمن الوطني أن لدى السلطات معلومات وأدلة دامغة، بتورط الحركة الشعبية لتحرير السودان وحزب المؤتمر الشعبي وإريتريا في أحداث دارفور.

وأوضح في لقاء مفتوح مع قادة العمل الإعلامي، أن د.حسن الترابي زعيم المؤتمر الشعبي وجه أحد قياديه بالخارج وهو د. علي الحاج لدعم متمردي دارفور، وأن لدى حزب الترابي الآن قيادات في ميدان القتال، بجانب اجتماعات عقدتها قيادات في حزب حركة العدل والمساواة المتمردة في الخرطوم مع قيادات من المؤتمر الشعبي للتنسيق بشأن أحداث دارفور.

من جهته قال علي عثمان يس وزير العدل: إن المدعي العام اتخذ جملة من الإجراءات القانونية ضد قيادات المجموعات المسلحة في دارفور أبرزها فتح بلاغات بموجب قانون مكافحة الإرهاب والقانون الجنائي توطئة للاحقتهم دولياً بسبب ما يرتكبونه من جرائم.

من جهته، نفى المؤتمر الشعبي تورطه في أحداث دارفور الأخيرة وحمّل الحكومة وحدها مسؤولية ما حدث وطالبها بمعالجة الأزمة عبر الخيار السلمي السياسي. وقال د.حسن الترابي زعيم الحزب إن منطقة دارفور لها أقضية وظلامات وبؤس، مشيراً إلى أن علاقاتهم قوية مع كل الأحزاب.

وألمحت قيادات في المؤتمر الشعبي إلى احتمال حدوث انتكاسة في الحريات بعد أحداث دارفور الأخيرة. وقال د.بشير آدم المسؤول السياسي: إن هناك مخططاً حكومياً لفرض عزلة على قيادات المؤتمر الشعبي باعتبارها مجموعات إرهابية، واعتبر انضمام بعض كوادر الحزب إلى متمردي دارفور «انسلاخاً سياسياً»، وأكد وقوفهم مع مظالم مواطني دارفور، ورفضهم استخدام القوة لتحقيق مكاسب سياسية.

وبينما تتبادل الحكومة والمؤتمر الشعبي الاتهامات بشأن مسؤولية تردي الأوضاع في دارفور، خاصة في خمس محليات منها، فإن المواطنين هناك أصبحوا غير آمنين على أرواحهم وممتلكاتهم، وهرب بعضهم إلى تشاد المجاورة أو إفريقيا الوسطى، مما ينذر بكارثة إنسانية جديدة لسكان المنطقة قد تكون أخطر من كارثة الجفاف والتصحر التي ضربت الإقليم منتصف الثمانينيات في القرن الماضي وأودت بحياة الآلاف.■

«منتدى صنعاء» يهاجم إريتريا

أنهت القمة الثلاثية بين رؤساء كل من السودان وإثيوبيا واليمن أعمالها في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا بالتوقيع على مسودة الاتفاقية المؤسسة لمنتدى صنعاء، وبيان ختامي أكد فيه القادة الثلاثة عزمهم على إحلال الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر، وزيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الثلاث.

وأشار رئيس القمة الحالية رئيس وزراء إثيوبيا ملس زيناوي إلى أن المنتدى مفتوح لكل دول شرق إفريقيا الراغبة في الانضمام، فيما أكد أن إريتريا ستظل دائماً عنصراً يهدد السلم في المنطقة، وأنها وراء غياب الاستقرار في الصومال والسلام في السودان.

ورغم تأكيد قادة الدول الثلاث، أن تجمع صنعاء لا يستهدف إريتريا، فقد هاجم الرئيس السوداني البشير التدخلات الإريترية في شؤون بلاده الداخلية، وقال: إنها تمثل الإسناد والدعم لعناصر عصابات النهب المسلح في دارفور، وتسعى لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، مؤكداً امتلاك بلاده أدلة تؤكد تورط إريتريا، خاصة بعدما شعرت بأن السلام سوف يتحقق في جنوب السودان ففكرت في فتح جبهة جديدة.

وبخصوص قضايا الإقليم دعت القمة الفصائل الصومالية المختلفة للعودة إلى طاولة المفاوضات، كما أكدت وجوب تسوية الخلافات الحدودية بين إثيوبيا وإريتريا سلمياً وعدم اللجوء إلى القوة لحسم الخلاف، ودعت المجتمع الدولي لدعم إعادة الإعمار في الصومال.■

موقع إخوان أون لاين .. يعود للبث

بعد توقف قهري عاد موقع الإخوان المسلمين على شبكة الإنترنت للبث من جديد وعنوانه:

ikhwanonline.net
ikhwanonline.com
ikhwanonline.org

اللوياجيركا يقر دستور أفغانستان

أقر المجلس الأعلى للقبائل الأفغانية (اللوياجيركا) بالإجماع الدستور الجديد لأفغانستان، ممهداً بذلك الطريق أمام إجراء أول انتخابات في أفغانستان بعد رحيل حكم طالبان.

وقد أيد جميع نواب المجلس وعددهم خمسمائة عضو مشروع الدستور، رغم أن الأسابيع الماضية شهدت خلافات بشأن الصلاحيات التي يمنحها الدستور الجديد لرئيس الدولة. وكادت الخلافات بشأن السلطات الرئاسية واللغة الرسمية والنشيد الوطني تصل بالمناقشات إلى طريق مسدود، وأدت إلى إرجاء التصويت مرات عدة.

وقد اتفق أعضاء اللوياجيركا على أن يكون نظام الحكم رئاسياً مع تعيين نائبين للرئيس بدلاً من واحد كما كان مقترحاً في البداية.

ومن المقرر في ضوء الدستور الجديد إجراء الانتخابات في أكتوبر من هذا العام. وتقرر أيضاً اعتماد لغتي البشتو والداري لغتين رسميتين على أن تعتمد اللغات الأخرى في مناطق استعمالها.

وفي مقابل النظام الرئاسي، منح الدستور صلاحيات قوية للبرلمان تحد من صلاحيات الرئيس.■

المؤتمر العالمي الثالث للزكاة بقطر يطلب:

مؤسسة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة

في ختام دورته السادسة بقطر، طالب المؤتمر العالمي الثالث للزكاة بإنشاء مؤسسة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة المختلفة، وتوثيق الروابط بينها.

وبحث المؤتمر الذي ينظمه بيت الزكاة الكويتي الصعوبات التي تواجهها المنظمات الخيرية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، وقرارات التجميد التي طالت كثيراً من أرصدتها بتهمة دعم الإرهاب.

وركز البيان الختامي للمؤتمر على أهمية «إنشاء هيئة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة»، داعياً إلى «إنشاء لجان تنسيقية داخل المؤسسات القائمة، لتوحيد الجهود مستقبلاً في مؤسسة واحدة».

وشدد البيان على ثلاثة أهداف أخرى تشمل تسليط الضوء على مدى تأثر مؤسسات الزكاة بالمستجدات الدولية، وإبراز الدور التنموي للزكا وإمكان تحقيقه للأمن الاجتماعي، توثيق العلاقة وتعزيزها بين مؤسس الزكاة على المستوى العالمي.

وطالب المؤتمر كذلك بتوجـ الخطباء للتركيز على أحكام الزّ وآثارها، وكذلك وسائل الإعلام المخ للاهتمام بفريضة الزكاة، وإبراز دو والرد على ما يثار حولها شبهات.■

«الكومستيك» تجتمع في إسلام أباد

إسلام أباد: سيد مزمل حسين

عقدت اللجنة الوزارية الدائمة حول التعاون العلمي والتكنولوجي (الكومستيك) المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي الاجتماع الحادي عشر لجمعيتها العامة في إسلام أباد عاصمة باكستان قبل نهاية العام المنصرم. حضر الجلسة الافتتاحية رئيس باكستان ورئيس الكومستيك الجنرال برويز مشرف، الذي قال في كلمته إنه يتعين على المسلمين حُكّاماً وشعوباً أن يُدركوا أهمية العلوم والتكنولوجيا حيث إن مفتاح التنمية يكمن في الحصول على العلوم

برويز مشرف

والتكنولوجيا بأوجهها المختلفة. وحث مشرف دول منظمة المؤتمر الإسلامي على اتخاذ خطوات منسقة ومدروسة لمواجهة التحديات المعاصرة وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، مطالباً المسلمين بالابتعاد عن العنف والإرهاب وقال إن الإسلام فيه أه وخير للجميع.

أما الجلسة الختامية فقد حضر رئيس الوزراء الباكستاني مير ظفر جمالي نائب رئيس الكومستيك، و المقرر العام للاجتماع البروفيس الزبير بشير طه، وزير العا والتكنولوجيا في السودان تقريراً فعاليات الاجتماع.

وقد أقر الاجتماع برا وميزانية الكومستيك لسنتي ٢٠٠٤ ٢٠٠٥م واختيار اللجنة التنفيذية لـ المدة، وأصدر بعض القرارات حـ تركيز الأنشطة العلمية واعتم الموارد المالية لها.■

مانيلا تجامل واشنطن بترحيل أمريكيين!

قررت الحكومة الفلبينية ترحيل أمريكيين تتهمهما بالقيام بنشاطات إرهابية قد تكون مرتبطة بتنظيم القاعدة إلى الولايات المتحدة.

وقالت سلطات الهجرة الفلبينية إنه تم إيقاف جميل داود مجاهد (٥٦ عاماً) واسمه الأصلي جيمس ستانبز وشقيقه مايكل راي ستانبز (٥٥ عاماً) في مدينة تانزا جنوب مانيلا في ديسمبر الماضي إثر معلومات استخباراتية بأنهما «التقيا مسؤولين في خلايا إرهابية».

وذكرت هذه السلطات أن الشقيقين التقيا أعضاء في جماعة أبو سياف وجبهة تحرير مورو الإسلامية، وأنه تم رصد اتصالات بين هذه الأطراف.

لكن الأمريكيين المعتقلين نفيا التهم الموجهة إليهما. وأوضح مجاهد أنه اعتنق الإسلام مؤكد أن شقيقه لا يزال مسيحياً!

وفي السياق نفسه، قال مصادر في المخابرات الفلبينية إ مايكل ستانبز يعمل في منشا حساسة للبحوث النووي والبيولوجية تابعة للحكوم الأمريكية، مضيفة: «لقد أفلـ الاثنان من القائمة الأمريكيـ للمطلوب القبض عليهم، لكننا كـ محظوظين بالعثور عليهما هنا لقد بهت الأمريكيون عندما علمو باعتقال الاثنين»!■

صربيا بعد الانتخابات البرلمانية..

لأحزاب ترفض المشاركة
ي حكومة يشكلها الراديكاليون

مراييفو: عبدالباقي خليفة

رفضت الأحزاب السياسية في ـربيا المشاركة في حكومة ـكلها الحزب الراديكالي بقيادة ـيـروسـلاف نيكوليـتش، بعـد خـاوف التي أبداها الاتحـاد ُوروبي من نكوص صـربيـا عن هداتها الدولية، وتشكيك الاتحاد ي مقدرة الحزب الراديكالي على ِاصلة الإصلاحات في حال قام ـشكيل ائتـلاف حكومي. جـاء ِقف الأحزاب الصربية بعد النداء ذي وجـهـه الاتحـاد الأوروبي اشنطن للأحزاب الإصلاحية لمنع ـاديكاليين من تشكيل الحكومة. ـال البيت الأبيض في رسـائل ـدد من الأحـزاب الفـائزة في ـتخـابات البـرلمانية مـا عـدا ـاديكاليين أن «واشنطن تنتظر واصلة الإصـلاحـات والتـعـاون ـامل مع مـحكمة لاهاي»، وقـال ـاطق باسم البيت الأبيض: نحن ـظر من الأحـزاب الإصـلاحـية ِاصلة الإصلاحات الاقتصادية لإصـــلاحـــات داخل الجـيش حترام اتفاقية دايتون والتعاون ي محكمة لاهاي، وننتظر اعتقال سليم الجنرال راتكو مـلاديتش تعاون مع الدول المجاورة (بعدها ن فويسلاف كوشتونيتسا الذي ـاز حزبه المرتبة الثـانيـة بـ٥٣ عداً بعد الحزب الراديكالي (٨٢ ـعداً)، وميـريليوب لابوس الذي ـ بالمرتبة الرابعة (٣٤ مقعداً) بعد حـزب الديمقـراطي (بوريس ديتش) الذي حـصـل على ٣٧ عداً أن حزبيهما لن يشتركا في كومة يكون الحـزب الراديكالي ـمن تشكيلتـهـا). ونال حـزب ئيس اليـوغـسـلافي السـابق ويودان ميلوشوفيتش ٢٢ مقعداً، ذلك يتـعـذر على الحـزب الراديكالي تشكيل الحكومـة، إذ يتـعين عليـه حـسب الدسـتـور الحـصـول على ١٢٦ مـقـعـداً من أصل ٢٥٠ لتشكيل الحكومة، وهو مـا لا يمكن تحـقـيـقـه في الوضع الحـالي حيث إن جملة الأصوات التي حـصل عليـهـا مع «الحـزب الاشـتـراكي» بقـيـادة سلوبودان ميلوشوفيتش الموجود حالياً بسجن محكمة لاهاي ١٠٤ مقـاعـد وهي دون النصاب.

وكـان الحـزب الراديكالي قـد أعـرب عن أمله في التـحـالـف مع كوشتونيتسا، إلا أن الأخير رفض ذلك بعد أن أدلى بتصريحات عقب ظهـور النتـائج الأولية بأن قـرار المشـاركـة في الحكم يعـود للجنة المركزية لحزبه. كما سبق للحزب الراديكالي رفـضـه التـحـالـف مع الحزب الديمقراطي.

وفي البوسنة يرى البعض أن فوز الراديكاليين يمكن أن يزيد من حدة التوتر وعدم الاستقرار في البوسنة، خـاصـة مع فـوز كل من الرئيس اليـوغـسـلافي السـابق مـيلوسـوفـيـتش ورئيس الحـزب الراديكالي الصـربي فـويسـلاف شـيـشـيلي بمقـعـدين في البـرلمان الجديد رغم أنهما مسجونان في مـحكمـة لاهاي، وهو دليل على أن أفكار مـخططات صـربيـا الكبـرى التي عملا من أجلها لم تمت لمجرد سجنهما.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هل تشتري مصر مياه النيل من أوغندا؟!

تناقلت وكـالات الأنبـاء يوم الثـاني من يناير الجـاري (٢٠٠٤م) الخبر..

فقد «كشف تقرير ياباني خطير من العاصمة الأوغندية كمبالا أن دول شرق إفريقيا التي تضم داخل حدودها بحيرة فيكتوريا «أكبر بحيرة للمياه العذبة في إفريقيا والمنبع الرئيس لنهر النيل، تخطط لفرض المزيد من سيطرتها على منابع النيل والحصول على حق بيع المياه إلى مصر والسودان.. وان طلباً بذلك تم تقديمه في شكل اقتراح إلى برلمان دول شرق إفريقيا الذي يتكون من أوغندا وتنزانيا وكينيا في يونيو من عام ٢٠٠٣م».

وبالتزامن مع السعي لبيع مياه النيل لكل من مصر والسودان يسعى برلمان دول شرق إفريقيا لإعادة النظر في اتفاقية مياه النيل الموقعة عام ١٩٢٩م والتي تمنع دول حوض النيل من استخدام بحيرة فيكتوريا دون إذن من مصر.

الخبر.. مر دون أن يتـوقف عنده الإعـلام المصري أو السـوداني وربما لم يتم الالتفات إليه رغم انه لا يقل في ثقله عن التهديد بموقعة حربية قادمة في إطار الصراع من اجل الحياة التي تمثل قطرة المياه حجر الزاوية فيها.

ومنذ سنوات طويلة يسعى بعض حكومات دول حوض النيل إلى إلغاء اتفاقية عام ١٩٢٩ وغيرها من الاتفاقيات بقصد إسقاط البنود التي تعطي حـقـوقاً واضـحـة لمصر في مـيـاه النيل بل وتحـصن هذه الحقوق ضد عبث العابثين. «وقد دخلت أطراف دولية عديدة ومنها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بطريق غير مباشر لدعم هذه الحكومات وتشكيل عنصر ضغط دولي على مصر للاستجابة للتعديل.. لكن هذه المساعي فشلت تماماً» [1] والهدف معلوم وهو الإمساك «بسيف المياه» أو «سيف الحياة» وتسليطه على رقاب الشعب والقرار المصري!.

المسالة تاتي في إطار ما يسمى «بحرب المياه» وهي القضية التي تنشغل بها مراكز الدراسات الدولية والخبراء على مستوى العالم منذ بدايات القرن الماضي (العشرين).. وقد ازدحمت المكتبة العربية بكم هائل من الدراسات بشانها في الربع الأخير من القرن العشرين ومازالت المكتبة العربية تستقبل المزيد. لكن على قدر اهتمام مراكز الدراسات والخبراء بتلك الحرب وتحذيرهم عبر بيانات علمية موثقة من أن المنطقة العربية ـ بالذات ـ مقبلة على حالة من القحط الشديد ستكون سبباً في إشعال أخطر الحروب، إلا أن العالم العربي لم يلتفت بعد إلى البدء في صياغة استراتيجية موحدة لمواجهة ما تنتظره من أزمة كبرى ـ لا قدر الله ـ وهي الأزمة التي جعلت الأمم المتحدة تتساءل في احد تقاريرها المنشورة عام ٢٠٠٢م «من اين سيشرب ٤٥٠ مليون عربي عـام ٢٠٢٥م؟».. ولا اعـتـقـد ان هناك امـلاً في نهـوض العرب لاستشعار الخطر وصياغة تلك الاستراتيجية.. فنحن في زمن غياب الاستراتيجيات امام الأخطار الكبرى.. الكيان الصهيوني.. الاستعمار الدولي الجديد.. الانهيار الحضاري.. إلخ.

وإذا ضيقنا الدائرة اكثر وعدنا إلى فحوى الخبر المشار إليه فإن الخطورة لا تكمن في تحـمـيل الخـزينة المصرية والسودانية بأعباء شـراء المياه من أوغندا فـقـط وإنما الخطر الأكبـر هو انه إذا نجـحت أوغندا في ذلك ـ بدعم دولي استعماري بالطبع ـ فإنه لن يكون من حقها فقط بيع قطرات مـيـاه النيل لمصر والسودان وإنما يكون من حـقـهـا الموافقة على البيع أو الامتناع عنه أي التحكم بصنبور «الحياة» بعد حرمان مصر من ٥٥,٥ مليار م٣ من المياه سنوياً هي حصتها في مياه النيل والتي لم تعد كافية بعد، وكذلك حق السودان.

لاشك أن المسالة تحـتـاج إلى تحـرك سريع حـتى لا يضـيع الحق المصري والسوداني في مياه النيل وسط عاصفة إعادة رسم خريطة النفوذ في العالم وخاصة عالمنا.. العربي.■

---

(١) كتاب: حرب العطش ضد مصر. لكاتب المقال.

شيخ الأزهر يواصل مفاجآته الغريبة بإقرار فرنسا على منع الحجاب!

مؤسسة الأزهر تفقد هيبتها الدينية ومرجعيتها للعالم الإسلامي

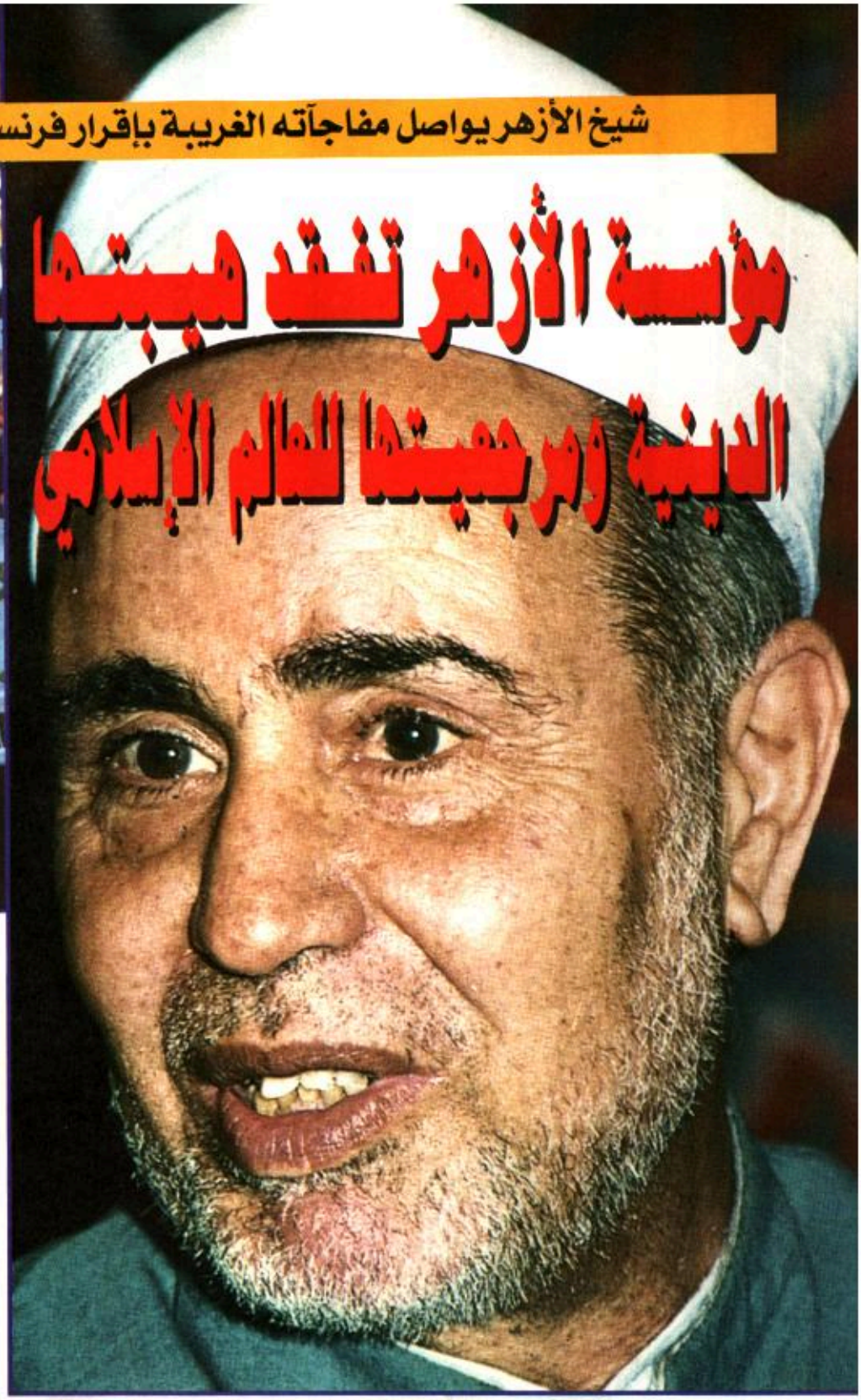

اشتهر الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الحالي (ورقم ٤٢ بين شيوخ الأزهر) بإثارته الجدل في العديد من مواقفه السياسية ذات الصبغة الدينية، مثل مواقفه أو فتاواه الغريبة المتعلقة بتحريم العمليات الاستشهادية في فلسطين، ولقائه حاخامات يهوداً وسفير (إسرائيل) في مصر في مقر مشيخة الأزهر لأول مرة منذ نشأته قبل أكثر من ألف عام، وقوله إن إفتاء الأزهر يجب أن يكون قاصراً على حدود مصر لا يتعداها، لاغياً بذلك روح الإسلام الأممي. بل إن الشيخ اشتهر بأنه أكثر شيوخ الأزهر صداماً مع علماء الأزهر الشريف، وغيرهم من علماء المسلمين في الخارج بسبب فتاواه الغريبة، حتى بلغ الأمر من جانبه في بعض الحالات الإيعاز بتقديم علماء اختلف معهم - لأول مرة - إلى المحاكمة التاديبية بجامعة الأزهر لأنهم عارضوه أو كتبوا مقالات ينتقدونه فيها، وحل «جبهة علماء الأزهر» لأنها عارضته.

القاهرة: المجتمع

وحينما طلبت المجتمع رأي علماء وأساتذة أزهريين في فتوى الشيخ الأخيرة عن حجاب مسلمات فرنسا، اعتذر الكثير منهم عن إبداء الرأ أو التعقيب على فتواه، وقالوا بوضوح إن شيخ الأزهر يرأسهم ويصعب عليهم الخلاف معه في الرأي!!.

وقد جاءت فتوى أو رأي الشيخ الأخير خلال لقائه مع وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي (المسؤول عن شؤون الأديان أيضاً) والتي أقر فيه بحق فرنسا في سن قانون لخلع حجاب المسلما الفرنسيات بدعوى أن حكومة فرنسا علمانية وليست مسلمة، لتفجر خلافاً بين الشيخ وعدد كبي من العلماء، وتثير عاصفة من الانتقادات له.

والشيخ لم ينتهز فرصة حضور وزير الداخل الفرنسي لمصر ليحاجج فرنسا بقيمها العلمانية ويقف في صف المعارضين للتعسف الفرنسي وه ضمنهم جمعيات حقوقية وتجمعات كنسية بما في د.روان ويليامز رئيس الكنيسة الإنجليكانية الذ انتقد الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ولكنه فاج كل من حضروا اللقاء - وضمنهم عدد كبير م علماء الأزهر سلموه أوراق بها دعوات لمعارضة القرار الفرنسي - بإعلان موافقته على القر الفرنسي وقبول الدنية بإعلان: أن الفرنسية المنزو حجابها تكون في هذه الحالة في حك «المضطرة»!؟.

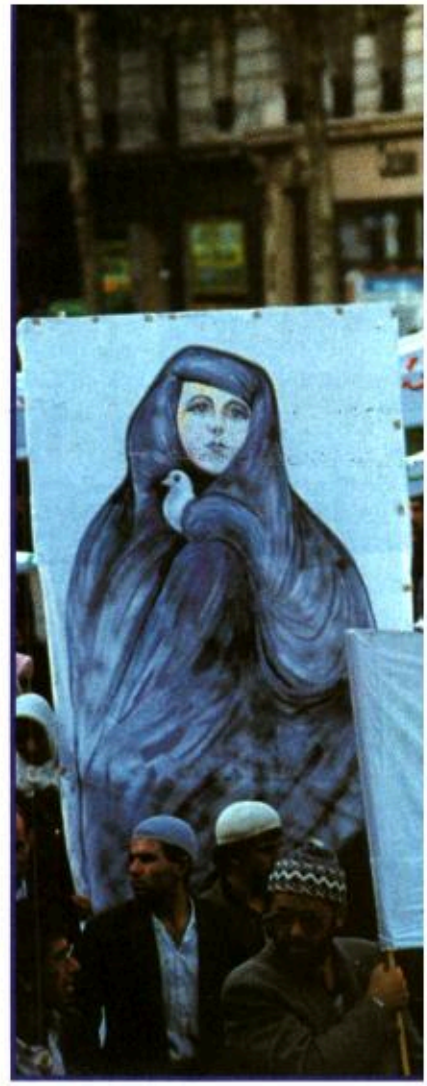

د. إبراهيم الغولي:
فتوى طنطاوي .. رأي شخصي لا علاقة له بكتاب الله ولا بسنة رسول الله

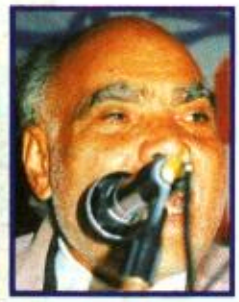

الرئيس العام للجمعية الشرعية:
لا أوافق على ما قاله شيخ الأزهر.. وأشم رائحة الفكر الصهيوني وراء القرار الفرنسي

د. عبد الصبور مرزوق:
أعضاء المجمع فوجئوا بفتواه وهو يمثل نفسه ولا يمثل الأزهر فيما قاله

وخطورة تصريحات الشيخ طنطاوي الأخيرة
أصر عليها وكرر عبارة (هذا حقهم) ثلاث
ات - يقصد إصدار الحكومة الفرنسية قرار
ر الحجاب، وبالتالي لم تكن زلة لسان، كما أنه
اهل عمداً عدة أوراق قدمها له أعضاء في مجمع
حوث الإسلامية عقب لقائه الوزير الفرنسي،
كروه بما ينبغي عليه قوله بعدما لاحظوا تماشي
تفه مع موقف الوزير الفرنسي المخالف لشرعية
جاب.

وقد أكد هذا الدكتور **عبد الصبور مرزوق** -
ين العام للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية -
ي حضر لقاء شيخ الأزهر والوزير الفرنسي،
ال إن طنطاوي: «تسلم من بعض الأعضاء بيانات
توبة حول مسألة الحجاب لكنه لم يأخذ بها...»!!.

وقد نجح الوزير الفرنسي في إقناع الشيخ
طاوي بأن القرار الذي تعتزم فرنسا إصداره لن
ر المسلمات اللاتي سوف تتمتعن بلبس
جاب في الشوارع، ولكنه قاصر فقط على
ارس الحكومية الفرنسية، تماماً كما سبق أن
عه الوزير المصري من قبل بأهمية خلع حجاب
تالبات الصغيرات في المدارس الابتدائية بدعوى
المتطرفين وراء إجبار الفتيات على لبس الحجاب
ن صغيرات!.

وقد كشف الوزير الفرنسي (ساركوزي) -
منأ - جانباً - من قدرته الإقناعية لشيخ الأزهر،
أشار في تصريحاته للصحفيين عقب موافقة
يخ الأزهر على منع حجاب الفرنسيات، أشار
إلى أن قبول مسلمي فرنسا بقرارات الحكومة الفرنسية معناه تمتعهم بحقوقهم (أي أنهم ربما يكونون منبوذين لو عارضوا)، وقال الوزير الفرنسي المسؤول عن شؤون الأديان: «نحن لا نستهدف المسلمين أو نخصهم بشيء ما.. العلمانية تطبق على الجميع ولا تطبق على المسلمين وحدهم»!.

ولهذا خرج طنطاوي من اللقاء ليقول للصحفيين إن: «مسألة الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة فرض إلهي... أما إذا كانت المرأة المسلمة في غير دولة الإسلام كدولة فرنسا مثلاً وأراد المسؤولون فيها أن يقرروا قوانين تتعارض مع مسألة الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة فهذا حقهم.. هذا حقهم.. هذا حقهم هذا حقهم»!!.

ولم يكتف بهذا بل أضاف: «أكرر: هذا حقهم الذي لا أستطيع أن أعارض فيه أنا كمسلم لأنهم هم غير مسلمين، وفي هذه الحالة عندما تستجيب المرأة المسلمة لقوانين الدولة غير المسلمة تكون من الناحية الشرعية الإسلامية في حكم المضطر».

الشيخ والوزير ناقضوا مواقفهم السابقة!

وقد حرصت المجتمع على استطلاع رأي نخبة من علماء الأزهر للتعقيب على موقف شيخ الأزهر، وفوجئنا برفض نسبة ممن هم في الخدمة - ويقعون في ترتيبهم الوظيفي تحت يد شيخ الأزهر باعتباره رئيساً لجامع وجامعة الأزهر الإدلاء بدلوهم في القضية، ورفضوا البوح ليس فقط برأيهم في تصريحات شيخ الأزهر - (خشية تحمل عواقب مخالفة الشيخ)، ولكن أيضاً في قضية الحجاب في فرنسا، وقال بعضهم بوضوح إنه سيقول رأياً معارضاً لفرض فرنسا الحجاب على مسلمات فرنسا، وهو ما يعني أنهم سيخالفون أيضاً بذلك رأي شيخ الأزهر الذي يرأسهم!.

ورغم ذلك فقد أدلى عدد من العلماء المشهورين ممن سبق أن اختلفوا مع الشيخ برأي ناقد لما أقدم عليه شيخ الأزهر، ووصفوا فتواه تارة بأنها «غريبة»، وتارة أخرى بأنها «متناقضة».

وقد دفع ذلك الموقف من شيخ الأزهر مسلمي فرنسا لرفض فتواه وتوجيه نقد حاد له. وقالت **نورة جاب الله رئيسة الرابطة الفرنسية للنساء المسلمات** - وهي أكبر تمثيل إسلامي نسوي في فرنسا: «إن تصريحات شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي أمر مؤلم للآلاف من نساء فرنسا المسلمات اللاتي عبرن طوال الأشهر الأخيرة عن حقهن الإنساني والشرعي في ارتداء الحجاب».

وقالت: «إن موقف شيخ الأزهر فاجأنا وصدمنا؛ ففي الوقت الذي دعت أبرز المراجع الدينية السنية والشيعية في العالم الإسلامي - وعلى رأسهما الشيخان يوسف القرضاوي ومحمد حسين فضل الله - لمساندة قضية الحجاب في فرنسا باعتبارها قضية عادلة من الناحية الشرعية والإنسانية؛ نجد أن شيخ الأزهر يخالف ما أجمع

د. علي جمعة مفتي مصر:

الحجاب فريضة إسلامية ويؤدي وظيفة منصوصاً عليها في الكتاب والسنة

ننصح الفرنسيين والرئيس شيراك بألا يفعلوا ما قالوه بمنع ارتداء الحجاب لأنهم يتدخلون بذلك في أخص خصائص الإسلام.. وسيجعلون علمانية فرنسا في ورطة

عليه العديد من العلماء».

غالبية العلماء يعارضون: وقد انتقد **الدكتور إبراهيم الخولي الأستاذ بجامعة الأزهر** الطريقة التي «انتزع» بها وزير الداخلية الفرنسي (صك) من الأزهر يستند إليه لإصدار قانون لحظر الحجاب، ووصف تصريحات شيخ الأزهر بأنها ليست سوى «رأي شخصي» ليس له علاقة بكتاب الله ولا سنة رسول الله.

وقال: إن توصيف شيخ الأزهر لوضع المسلمة في فرنسا بأنها في حكم المضطرة لا ينطبق على هذا الموقف الذي لا يحتمل الضرورة في فريضة شرعية.

أما **د.محمد المختار المهدي - الرئيس العام للجمعية الشرعية في مصر والأستاذ في جامعة الأزهر** - فقال لـ«المجتمع»: إنه لا يوافق على ما قاله شيخ الأزهر، وأنه ليس من حق الفرنسيين - حتى بناءً على قوانينهم العلمانية - أن يصدروا مثل هذه القوانين بحظر الحجاب.

وأضاف د.المهدي: «أشم في هذه الرغبة الفرنسية بالسعي لاستصدار قانون ضد الحجاب روح اضطهاد للمسلمين في فرنسا خاصة في هذه الأيام التي تُشن فيها حرب ضد كل ما هو إسلامي.. أشم رائحة اللوبي والفكر الصهيوني وراء القرار».

وشدد د.المهدي على أن من حق أي إنسان - وفق أصول العلمانية الفرنسية نفسها - أن يدعو لديانته، ولكن المسلمين يواجهون حرباً عامه في هذه الأيام منها الموقف الفرنسي لمنع الحجاب في المدارس الفرنسية.

ووجه د.عبد العظيم المطعني - رئيس قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر - بدوره نقداً شديداً لفتوى شيخ الأزهر المجانية للفرنسيين، وأعرب عن استنكاره لها، ودعا لتلافيها فوراً والرجوع عنها، من خلال بيان يصدره علماء الأزهر ونظرائهم في البلاد الإسلامية لأنها تضر المسلمين عموماً وليس مسلمي فرنسا فقط.

وشرح المطعني مطلبه بقوله: «إنها فتوى باطلة»، فالحجاب واجب على كل مسلمة بلغت سن التكليف، وفي كل مكان عدا بيتها، وفي كل زمان وفي بلاد المسلمين وغير بلاد المسلمين.

ووصف الشيخ المطعني فتوى شيخ الأزهر بأنها فتوى غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة.

ويرى **المستشار طارق البشري - المفكر الإسلامي ونائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق** - أن شيخ الأزهر بهذه التصريحات: «أفتى في غير تخصصه ومجاله»، مشيراً إلى أن شيخ الأزهر ليس متخصصاً في مجال القانون الدستوري حتى يتحدث عن حق فرنسا العلمانية في فرض قانون يمنع ارتداء الحجاب على المسلمات المقيمات بهذا البلد.

وقال لـ«المجتمع»: «الحجاب لا يتعارض مع علمانية فرنسا، وليس من حق فرنسا العلمانية أن تصدر قانوناً بحظر الحجاب، لأن هذا يتعارض مع القوانين العلمانية الفرنسية ذاتها، لأن الحجاب حرية شخصية ومعتقد خاص، والملبس مادام لا يضر بالآخرين فلا يجب حظره، ونحن لا نفرض على فرنسا شريعتنا، ولكننا نطالبهم أن ينفذوا علمانيتهم ومبادئ ثورتهم بشأن الحريات».

وكان **الدكتور عبد الصبور مرزوق - عضو مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر** - قد قال للصحفيين - عقب تصريحات الشيخ - إن: «أعضاء المجمع فوجئوا بما قاله شيخ الأزهر، وأن هذا الكلام لم يتفق عليه قبل اللقاء، وبالتالي فإن شيخ الأزهر يمثل نفسه، ولا يمثل الأزهر فيما قاله بأن فرنسا لها الحق في فرض قانون يمنع ارتداء الحجاب».

وقال: إن وزير الداخلية الفرنسي «جاء وانتزع ما أراد من الأزهر الشريف»، وأن شيخ الأزهر «من البداية أعطى له الحق، ووافق على قرار فرنسا، وهذا لا يجوز من الناحية الشرعية أو الوطنية أو من أي ناحية، وكان يجب أن نقول لفرنسا وغيرها: هل يمكن أن نجبر غير المسلمات لدينا على لبس الحجاب»؟!، وأكد «الحجاب فرض ديني، وليس مجرد شعار».

وانتقد مرزوق قول شيخ الأزهر: إن المسلمة تكون مضطرة، إذا خلعت الحجاب قائلاً: «المسلم يكون مضطراً شرعاً إلى ترك فريضة إذا كان في أدائها ما يهدد الحياة مثل شرب الخمر، وغياب الماء فهو مباح إذا شارف المسلم على الهلاك، أما الحجاب فليس به اضطرار ولكنه فرض».

كذلك أوضح **الدكتور علي جمعة مفتي مصر** أن الحجاب فريضة إسلامية وليس رمزاً، وأنه يؤدي وظيفة منصوصاً عليها في الكتاب والسنة، وليس له شكل معين، وأكبر دليل لفرنسا على أن الحجاب ليس رمزًا ولكنه فريضة إسلامية أن المسلمة تتحجب في البلاد الإسلامية.

وقال: «إننا ننصح الفرنسيين والرئيس جاك شيراك بألا يفعلوا ما قالوه بمنع ارتداء الحجاب لأنهم يتدخلون بذلك في أخص خصائص الإسلام، وهذا نقوله على سبيل النصيحة التي طلبها الرئيس شيراك، خاصة أن هذا القرار سيصطدم بكثير من الأمور، وسيجعل علمانية فرنسا في ورطة، إذ يجب على فرنسا ألا تخالف مبادئ الحرية التي تؤمن بها بالقوانين التي تفرضها».

نواب البرلمان: صدمنا شيخ الأزهر!

أيضاً أصدر نواب الكتلة الإسلامية بالبرلمان المصري (مجلس الشعب) بياناً حول تصريحات شيخ الأزهر بخصوص قضية الحجاب في فرنسا اعترضوا فيها على هذه التصريحات، وشددوا على أن تصريحات الإمام الأكبر شيخ الأزهر حول قضية حجاب المرأة المسلمة، وقعت كالصاعقة على أبناء الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً، وأصابت الكثير من المسلمين بالحزن، وأضرمت في صدورهم الغضب بعدما تطوع الشيخ بتصريحات مخالفة لصريح القرآن وصحيح السنة وإجماع الأمة.

وقالوا: «إننا نذكره بتقوى الله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨)، ونذكره أيضاً بخطورة مثل هذه التصريحات على عقيدة الأمة وعلى أمنها وسلامها الاجتماعي، ونذكره كذلك بالمسؤولية عظيمة أمام الله سبحانه وتعالى ولا نرى له أو لغيره عذراً في ذلك».

ودعا النواب شعوب العالم الإسلامي وعلماءه وحكامه للتحرك لوقف صدور ذلك القانون الجائر على عقيدة المسلمين المخالف لثوابت دينهم، وأهابوا بالشعب الفرنسي وحكمائه وعقلائه بألا يقفوا في مواجهة هذا القانون، لما يترتب عليه من آثار سيئة على العلاقات مع الشعوب العربية والإسلامية، فضلاً عن أنه يتعارض مع الحرية التي تدعو إليها فرنسا.

كما دعوا الأزهر - بعلمائه وأساتذته الذين يشهد لهم الجميع بالعلم والورع والتقوى - أن يقفوا على قلب رجل واحد «ضد هذه التصريحات المرفوضة التي تخالف إجماع الأمة وعلمائها وتمس عقيدتها».

وقد أبدى العديد من العلماء عموماً خشيتهم من أن يستغل الفرنسيون هذه الفتوى من جانب أكبر منصب ديني إسلامي في العالم في تمرير قرار رسمي بحظر الحجاب في المدارس والمصالح.

حكومية الفرنسية، مما قد يعني طرد الكثير من سلمات أو إجبارهن على خلع الحجاب، وأعربوا ن الأسف لإعطاء شيخ الأزهر الوزير الفرنسي ما اد.

المؤيدون: المنع في المدارس فقط!

ومع أن غالبية أعضاء مجمع البحوث سلامية التابع للأزهر لم يحددوا موقفهم علناً من ضية الحجاب، فقد أيد رئيس المجمع السابق ضوه الحالي الدكتور محمد إبراهيم الفيومي وى شيخ الأزهر، وقال: إن من حضروا لقاءه مع زير الفرنسي فهموا أن الحجاب في فرنسا لن نع كلية، ولكن سيتم منعه وكذلك الأزياء اليهودية لمسيحية في المدارس الحكومية فقط، وبالتالي يست هناك مشكلة.

وقال: إن فتوى الشيخ بشأن اعتبار المسلمة ي تخلع حجابها «مضطرة» صحيحة، وأن الفتاة ي تضطر لخلع الحجاب هنا ليس عليها وزر ها في حكم المضطرة كما قال شيخ الأزهر.!!!

وكرر الشيخ الفيومي ما سبق أن ألمح له الوزير رنسي في تبريره للقرار قائلاً إن الفرنسيين ربما عرون بوجود تعصبات في مدارسهم الثانوية يدون التخلص منها، ولذلك يسعون لحظر حجاب والقلنسوة اليهودية والصلبان، أما في شارع فإن المسلمة ترتدي ما تشاء وتتحجب دون يمنعها أحد.

مواقف سابقة غريبة

والحقيقة أن موقف الشيخ طنطاوي الغريب من جاب الفرنسيات، ليس هو الأول، ولكن سبقته واقف انفرد فيها شيخ الأزهر بموقف خاص غاير لمواقف علماء المسلمين خصوصاً في ضايا ذات الطابع السياسي مما أثار بلبلة كبيرة سمح لأعداء الإسلام بالنيل من وحدة علمائه ضرب على وتر الخلافات.

فقد سبق للشيخ أن شارك حاخامات يهوداً ساوسة غربيين في إصدار بيانات مشبوهة ديان الثلاثة تصب في خانة تحريم العمليات ستشهادية ثم قال رسمياً بتحريم هذه العمليات عقق للصهاينة حلماً طالما راودهم بفتوى إسلامية رم العمليات بهدف ردع الاستشهاديين.

بل إن موقف الأزهر كمؤسسة دينية من الحوار اليهود كان مشكلة حقيقية بسبب التعارض في قف في هذا الصدد بين ما يفعله شيخ الأزهر ا تقرره لجنة حوار الأديان بالأزهر.

وقد أكدت لجنة الحوار بين الأديان في الأزهر مايو ٢٠٠١ أنها ترفض المشاركة في أي حوار بان مع اليهود في ضوء استمرارهم في قتل سلمين واغتصاب أرضهم، وجاء هذا رداً على راح للفاتيكان يدعو للترتيب لمشروع كبير؛ بهدف حة فرصة للتلاقي بين الأديان السماوية الثلاثة إسلام، والمسيحية، واليهودية»، على أن يُعقد تمر كبير لهذا الغرض باليابان ما بين عام ٢٠٠٣ ٢٠٠م، ولكن شيخ الأزهر دخل في حوارات عدة ديان والتقى حاخامات.

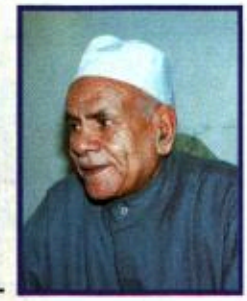

د. عبد العظيم المطعني:
فتوى باطلة .. فالحجاب واجب على كل مسلمة في كل مكان وزمان

د. مصطفى الفقي:
ينبغي أن ينظم الأزهر باستعلاء وحذر درجة تدخله في الشؤون السياسية والأحداث اليومية حتى لا يكون موضعاً للانتقاد أو محلاً للمساءلة

وكانت المرة الأولى التي يلتقي فيها شيخ الأزهر الحاخامات اليهود قد جرت في ١٣ أكتوبر ١٩٩٧ عندما التقى طنطاوي السفير الإسرائيلي الأسبق تسفي مزائيل بالقاهرة بمقر مشيخة الأزهر (القديمة)، وتسلم خلالها رسالة من الحاخام الأكبر إلياهو بكشي، ثم التقى الحاخام مائير لاو أحد أكبر حاخامين يهوديين (شرقي وغربي) للدولة الصهيونية في ديسمبر ١٩٩٧.

كما التقى الحاخام إلياهو بكشي فيما بعد في أحد لقاءات الأديان في إيطاليا، والتقى وفداً يضم ٢٥ رجلاً وسيدة من اليهود الأمريكيين بينهم خمسة من الوعاظ اليهود في مقر مشيخة الأزهر يوم الأربعاء ١٢ أبريل ٢٠٠٠ م، في لقاء تخللته ترديد ترتيلات يهودية بالعبرية ورفع لافتات مكتوب عليها كلمة «السلام» باللغات الثلاث العربية والعبرية والإنجليزية.

ثم عاد شيخ الأزهر والتقى الحاخام الإسرائيلي إلياهو بكشي، ومعه ثلاثة حاخامات آخرين بالإسكندرية في المؤتمر الأخير عام ٢٠٠٢ بدعوى السعي لإصدار (بيان ديني) يهيئ للسلام في الشرق الأوسط.

حيث عقد مؤتمر لممثلي الأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية في مدينة الإسكندرية المصرية يومي ٢٠ و٢١ يناير ٢٠٠٢م شارك فيه شيخ الأزهر، ولم يحضره رئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الدكتور فوزي الزفزاف، كما رفض البابا شنوده بابا أقباط مصر المشاركة في المؤتمر وقال: إن اليهود لا يصلح معهم حوار بعدما أخلوا بكل العهود!!!

الأزهر والسياسة

وخطورة مواقف الشيخ طنطاوي أنها تقرر قواعد لم يسبق لعلماء الأزهر أن اخذوا بها، فضلاً عن أنها تقلل من هيبة الأزهر العالمية ومكانته، وخصوصاً مقولة إن الأزهر قاصر على الإفتاء في مصر، وهي مقولة كررها الشيخ عندما سئل للمرة الأولى عن مشكلة الحجاب في فرنسا، ولكنه عدل عنها عندما زاره الوزير الفرنسي.

وقد حذر **د.مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الدولية بالبرلمان المصري** من خطورة هذا التوجه الذي يقوده الشيخ طنطاوي ضمناً، ومن خطورة تقليص دور الأزهر عالمياً.

فعندما قال الشيخ طنطاوي: إنه لا يجب على علماء الأزهر في مصر التعليق على ما يجري في العراق وترك الأمر لعلماء العراق، بادر الفقي - في مقال نشرته صحيفة الأهرام - للقول: «إنني صراحة لا أتفهم ما جاء في سياق تبرير التراجع عن فتوى تحريم الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي من أن ذلك شأن عراقي لا علاقة لغيره به وهذا يخالف - بغض النظر عن وقوفنا مع تلك الفتوى أو الرجوع عنها - روح الاسلام الأممي الذي يرى الأمة من منظور متكامل ولا يفرق بين شعوبها وفقاً للجنسيات أو الحكومات أو حتى الأوطان، فما يجري في العراق شأن دولي عام ومشكلة إقليمية حادة، وهمّ إسلامي يحمله الأزهر مثلما يحمله المسلمون في كل مكان».

وقال: «إنني أرى أنه ينبغي أن ينظم الأزهر باستعلاء وحذر أيضاً درجة تدخله في الشؤون السياسية والأحداث اليومية حتى لا يكون موضعاً للانتقاد، أو محلاً للمساءلة، لأن دوره ديني قومي وطني، وقبل ذلك كله فإن دوره الإنساني يسبق الجميع ولا يستقيم أبداً أن تتضارب مواقفه أو تطفو الخلافات على سطحه».

القضية بالتالي ليست فقط الفتاوى الغريبة التي تصدر في عهد الشيخ طنطاوي، ولكنها المساعي الذاتية التي تجري من جهة لتقليص دور الأزهر «طوعاً» في عالم اليوم رغم الحاجة الماسة لتوسيع دوره في عالم اليوم الذي يشهد أعنف وأشرس حرب على الإسلام.■

بعد أن خذلهم شيخ الأزهر

الشارع الإسلامي ينتصر لمسلمات فرنسا

سبقت زيارة وزير الداخلية الفرنسي نيكولاس ساركوزي الرسمية للقاهرة اتصالات مع السفارة الفرنسية «المستشار الصحفي بها» لنقل رسالة غضب الشعب المصري بشان التوجهات الرئاسية الجديدة نحو الحجاب، وأجريت مكالمات صاخبة وتم تسليم عدد من الفتاوى والرسائل والبيانات التي صدرت وتم توقيعها من عدد من العلماء والشخصيات العامة، منها البيان الصادر من المستشار المامون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين، والذي يوضح خروج التوجه الفرنسي عن المبادئ المستقرة لحقوق الإنسان، بل عن مفهوم العلمانية، وقواعد القانون الدولي، فضلاً عن مخالفته للأحكام الشرعية الخاصة بلباس المرأة المسلمة.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

ولقد حاولت أن أرتب لقاء خاصاً مع الوزير الفرنسي للتداول حول القضية مع عدد من العلماء والمفكرين يوازي لقاءه مع شيخ الأزهر، إلا أن السفارة الفرنسية اعتذرت لسبب ضيق وقت الزيارة، وفي الحقيقة فإن لقاء شيخ الأزهر كان له هدف وحيد أن يخرج الوزير بتصريحات مضللة من الشيخ تساعده في مهمته في فرنسا، ليوهم البرلمان أنه حصل على موافقة أعلى شخصية إسلامية في العالم السني، وهو ما تحقق له كما عبر عن ذلك الأمين المساعد للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور عبدالصبور مرزوق في غضب، إلا أن الوزير نسي حقيقتين:

الأولى: أن شيخ الأزهر لا يمثل مرجعية لمسلمي فرنسا ولا أوروبا وأنهم يرجعون إلى المجلس الأوروبي للإفتاء، وهو الذي انعقد بعد اللقاء العاصف وادان فتوى شيخ الأزهر ورفضها تماماً ودعا إلى معالجة أخرى للقضية تتناسب مع وضعية المسلمين في فرنسا وأوروبا.

وقد أدان العلماء الذين حضروا اللقاء مع الوزير الفرنسي موقف الشيخ خاصة المفتي وعميد كلية الشريعة السابق ولم يوافق الشيخ إلا أمين عام مجمع البحوث الإسلامية الذي عينه قريباً، وهو موال له تماماً.

كما أدان موقف الشيخ نواب الإخوان في مجلس الشعب، وطالبوا الأزهر ممثلاً في مجمع البحوث بتصحيح الموقف الشائن.

الثانية: أن الوزير «ساركوزي» هو صاحب فكر «الإسلام الفرنسي» أي أن يفصل بين مسلمي فرنسا وعالمهم الإسلامي في المشرق حتى يستطيعوا الاندماج، أو يذوبوا بالأحرى وفق مخطط في المجتمع الفرنسي، فلماذا يلجأ هو شخصياً إلى الحصول على دعم وتأييد من هيئات إسلامية خارج فرنسا، ولماذا لا يجتمع مع كل الهيئات في كل بلاد العالم الإسلامي لاستطلاع رأيها قبل الخطاب الرئاسي وليس بعده؟

والعجيب أن شيخ الأزهر نفسه تبنى هذا الموقف، وكان يرفض التدخل في فتاوى تتعلق ببلاد أخرى، ومازلنا نذكر موقفه العجيب من الشيخ «نبوي العش» الذي أصدر فتوى عن الأزهر «لجنة الفتوى» تتعلق بعدم شرعية مجلس الحكم الانتقالي في العراق، ووجوب مقاومة الاحتلال الأمريكي، فسارع الشيخ إلى عزله من منصبه وقال: إن الأزهر خاص بمصر وأنه ليس من صلاحيته أن يتدخل في شؤون البلاد الإسلامية الأخرى!!.

ها هو يقع في تناقض واضح بالتدخل في شؤون مسلمي فرنسا الذين رفضوا تدخله أصلاً.

ولعل سر هذا الموقف العجيب يتضح للعيان عندما تطابق موقفه مع موقف الرئيس المصري الذي دعا إلى التسامح وعدم التصعيد!! ودعم موقف الرئيس الفرنسي، في خذلان واضح لجالية إسلامية

وقعت الواقعة.. وفعلها الشيخ!!

ما توقعته، وتمنيت ألا يفعله شيخ الأزهر، حدث، فقد عاد وزير الداخلية الفرنسي «نيكولاس ساركوزي» قادماً من القاهرة ومعه فتوى أو رخصة من شيخ الأزهر، يجيز لحكومته نزع حجاب المسلمات الفرنسيات وغير الفرنسيات في المدارس ودور العمل، بوصفها خطوة في الطريق إلى نزع حجابهن في كل مكان خارج بيوتهن، وربما في داخلها مستقبلاً.

د. حلمي القاعود

كنت قد تحدثت عن موقف مشرّف للفاتيكان أو أسقفية كانتبري وشخصيات ومنظمات في ألمانيا، ضد منهج الحكومة الفرنسية وعدوانها على الحرية الشخصية وإهدارها لحق من حقوق الإنسان في الإيمان والاعتقاد والسلوك.. وتمنيت أن يحذو «شيخ الأزهر» حذو هذا الموقف، أو يلزم الصمت إذا كان غير قادر على التعبير عن رأيه الحقيقي القائم على أسس الإسلام وقواعده، ولكن الشيخ فاجأنا بمنح الوزير الفرنسي فوق ما كان يحلم به، وخالف علماء الدين، سنة وشيعة، في جميع أنحاء العالم، وأعطى لموطن الصليبية الاستعمارية الأول حق نزع حجاب المسلمات تحت دعوى الضرورات تبيح المحظورات.

الشيخ يعلم، وعلماء المسلمون يعلمون، أن الضرورة هي ما يتعلق بحياة الإنسان أو موته، فأكل الميتة أو لحم الخنزير مثلاً يصبح مباحاً للضرورة حين تكون حياة الإنسان معرضة لخطر الموت، كأن يكون في صحراء قاحلة، أو في مجاعة عامة، أو في فقر تام بحيث لا يجد طعاماً ويشرف على الموت، هنا تتحقق الضرورة، لأنها تتعلق بحفظ الحياة، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ (المائدة).

الضرورة هنا واضحة في الآية الكريمة، التي تشير إلى يأس الذين كفروا وإخفاقهم العظيم في النيل من الإسلام، بعد أن صار حقيقة واقعة على الأرض، وبعد أن اكتمل بفضل الله، وتمت النعمة الكبرى بالانضواء تحت لوائه، فمن تضطره المخمصة «المجاعة» إلى أكل شيء من المحرمات التي ذكرت في الآية الكريمة دون أن يقصد إلى مخالفة التشريع، فإن الله غفور رحيم.

القياس على هذه الضرورة أو غيرها في

يرة ليس لمصر فيها إلا أقل النصيب، فلماذا؟ وهل و الصداقة الشخصية أو المصالح الضيقة على حكام الشرعية؟.

وقد بُذلت محاولات جادة لإثناء الشيخ عن إعطاء زير الفرنسي ما يريده عن طريق عدد من أعضاء جمع البحوث الإسلامي، ورفض بعض الأعضاء ـــدخل لأن الخطوط انقطعت بينهم وبينه، وهم يرون، وكتب الدكتور أحمد كمال أبوالمجد مذكرة صيلية بالموقف الشرعي والقانوني وخطورة ما يده الوزير، موضحاً للشيخ ما يجب أن يُقال ـ كما بيرني بذلك شخصياً في جنازة الراحل الفقيد أحمد صدقي الدجاني ـ ولكنه صدم بخروج الشيخ ن النص كما يُقال.

وقد حاول عدد من أعضاء المجمع حضور المقابلة الشيخ على أن يتفاهموا فيما يجب أن يُقال قبل قاء ـ كما صرح بذلك د.**عبدالصبور مرزوق** ـ إلا الشيخ لم يشاورهم، واكتفى بحضورهم كأنه يريد ارهم بالسكوت على ما يقوله، ولكنهم وفي شجاعة عدون عليها، رفضوا أن يكونوا شهود زور سرحوا أثناء خروج الشيخ بعكس فتاواه المريبة، ان أجروهم د.مرزوق الذي وصف الشيخ بأنه لا ثل الأزهر ولا العلماء، ولا مجمع البحوث، وأن طاوي لا يمثل إلا نفسه فقط، وأن فتاواه خروج على ماع المسلمين.

وكان موقف المفتي د.**علي جمعة** متوازناً، فلم طع الخطوط بينه وبين الشيخ إلا أنه رفض أن ساق مع تلك الفتوى العجيبة، وقطع بأن الحجاب ض على المرأة المسلمة، وأن على الحكومة الفرنسية تتراجع عن إصدار مثل ذلك القانون.

وهنا لابد أن نقول: إن الأزهر مؤسسة وجامعة شيخة لم تشهد تدهوراً في مواقفها مثلما تشهد في هذه الأيام، مما يؤذن بتراجع دور الأزهر في وقت يشهد المجتمع المصري والإسلامي صحوة إسلامية تقتضي العكس، وبذلك تخسر مصر أيضاً مكانة الأزهر الذي يحتل منزلة عالية في نفوس المسلمين في العالم كله، وهو ما يخصم من رصيد مصر، والسؤال: لمصلحة من يتم ذلك؟ هل مطلوب أن يفقد المجتمع المصري بوصلة الإرشاد والتوعية السليمة لصالح التطرف والغلو والتشدد، أم أن البعض يظن أنه بالقضاء على الجماعات المتشددة ونجاحه في وقف العنف يستطيع أن يمنع ظهور العنف من جديد؟! هذا وهم من الأوهام، والذين اختاروا د.طنطاوي لتولي مشيخة الأزهر وهم يعلمون أن تخصصه بعيد عن الفقه وأن شخصيته متقلبة وأنه عصبي المزاج، وأنه فردي النزعة إنما يدمرون الأزهر ويدمرون مصر نفسها.

أما الموقف الرسمي المصري فهو عجيب ومريب، كما صرح به الرئيس ووزير الخارجية، وهو ما يتطابق مع فتوى شيخ الأزهر، مما يدلل على أن هناك اتفاقاً على ذلك، ولعله مسبق، ولعله مع الجهات الفرنسية أيضاً!

الموقف الشعبي يتصاعد

الموقف الشعبي المصري مازال يتصاعد، فبعد مظاهرات طلاب الإسكندرية التي لم تمتد إلى بقية الجامعات بسبب امتحانات الفصل الدراسي الأول (هذا أحد أهم مقاصد تقسيم العام الدراسي إلى فصلين لينشغل الطلاب عن القضايا الوطنية والإسلامية) وكانت هناك فتوى د.علي جمعة مفتي مصر، ثم بيان المرشد العام للإخوان المسلمين، اللذين تم إرسالهما إلى السفارة الفرنسية.

وفي يوم زيارة الوزير للأزهر عقدت لجنة المرأة بنقابة المحامين «مائدة مستديرة» لبعض المحاميات والناشطات اللاتي عارضن بقوة فتوى الأزهر، ودعون إلى دعم موقف الطالبات المسلمات في فرنسا قانونياً وشرعياً وشعبياً.

وقد نظمت «لجنة الحريات بنقابة الصحفيين» حشداً نسائياً ضخماً، حمل لافتات احتجاجية على الموقف الفرنسي وموقف شيخ الأزهر وحضره عدد كبير من القيادات النسائية من الصحفيات، وعميدة كلية الشريعة بنات ـ بالأزهر، وأساتذة الأدب والحضارة الفرنسية بكلية الآداب.

ولا شك أن تواصل ردود الفعل في العالم الإسلامي ستساعد على توصيل رسالة واضحة إلى الرئاسة الفرنسية بأن فرنسا تفقد الرصيد الذي تراكم لها خلال السنوات الماضية عندما ساندت المواقف العربية. ويأتي الموقف من الحجاب ليذكر العالم الإسلامي بمواقف فرنسا السلبية تجاه العالم الإسلامي طوال تاريخها، فهي التي أسست وموّلت المشروع النووي الصهيوني، وهي التي احتلت المغرب العربي وحاولت فرنسته تماماً وأنها وأنها... مما يزيد من الفجوة بين العالم الإسلامي وبين فرنسا وأوروبا.

لقد كان رد فعل الجالية والمؤسسات الإسلامية في فرنسا حتى الآن جيداً، وهي في حاجة إلى التناول الحكيم والموضوعي للمسألة دون تشنج أو انفعال، وعليها أن تبذل جهوداً ضخمة لحشد التأييد لحقها في تطبيق أحكام دينها من غالبية الشعب الفرنسي وطوائفه، خاصة هيئات المجتمع المدني.

وعليها أن تبحث عن خطوط اتصال مع أعضاء الجمعية الوطنية «البرلمان» من الآن، والكتابة إليهم في دوائرهم وشرح القضية لهم وأبعادها وآثارها المتوقعة في مزيد من العزلة والانكفاء للجالية. ■

موضوع نزع حجاب المسلمات في فرنسا، قياس فاسد، فلا توجد ضرورة لنزعه، لأن نزعه لا يترتب عليه بقاء الحياة، كما لا يترتب على استمراره الموت، فالمسلمات يستطعن تحمل البعد عن المدارس الحكومية والالتحاق بالمدارس الخاصة، ومن تقعد منهن عن العمل فهي مسؤولة من زوجها أو ولي أمرها، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن الحكومة الفرنسية يمكن ردها عن قرارها العدواني الظالم برفضه أولاً، وإقناع هذه الحكومة ثانياً، بأنها ستخسر في حال تطبيقه كثيراً، وثالثاً فإنه يمكن مواجهتها بتطبيق قرارات مماثلة على الفرنسيات غير المسلمات بعدم السماح لهن بدخول بلاد المسلمين، سواء كن في البعثات الدبلوماسية أو غيرها، وإغلاق المدارس والجامعات الفرنسية القائمة في العالم الإسلامي، والتي يقوم على العمل فيها ـ ويا للمفارقة ـ العديد من الراهبات اللاتي يرتدين الحجاب، علماً أن مهمة المدارس والجامعات الفرنسية مهمة تبشيرية في المقام الأول قبل تعليم اللغة الفرنسية أو حضارة بلاد الغال.

لا توجد ضرورة لتخلع نساء المسلمين في فرنسا حجابهن، ولا يوجد مسوّغ يدفع شيخ الأزهر ـ المرجعية الإسلامية الأولى في العالم ـ كي يجيز للتعصب الصليبي الاستعماري أن يفرض إرادته على نحو خمسة ملايين مسلم في فرنسا.

كنت أتوقع من فضيلة الإمام الأكبر أن يأخذ بفقه العزة الإسلامية لا فقه الانبطاح السائد، ويبلغ الوزير الفرنسي أن ما يفعلونه نقطة سوداء في تاريخ الإنسانية تضاف إلى العديد من النقاط السود في تاريخ أوروبا عامة وفرنسا خاصة في اضطهادها الإسلام والمسلمين، وبفكرها الشاذ والمخزي للمبادئ التي ترفعها في كل حين ومكان، وما تنادي به حول حقوق الإنسان والإخاء والمساواة، وكان يفترض أن ينبه شيخ الأزهر وزير الداخلية الفرنسي إلى الفصام النكد الذي يعيشه الفرنسيون مذ قامت ثورتهم حتى الآن، حين يعلنون مبادئ براقة تستهوي الناس، وينخدع بها السذج والبسطاء في العالم، ثم يقومون بغارات صليبية استعمارية ضد الشعوب الإسلامية، فما كادت الثورة الفرنسية تنتصر حتى خرج الصليبي الاستعماري نابليون بونابرت ليحتل مصر والشام، ويربط خيوله في الأزهر الشريف، بعد أن حصدت قواته أرواح الآلاف من المصريين البسطاء المسالمين، ونهبت أقواتهم ومحاصيلهم وممتلكاتهم ودوابهم، وتتابعت العمليات الإجرامية الاستعمارية للقوات الفرنسية في شتى أرجاء العالم العربي الإسلامي على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين.

كان يجب على الشيخ أن يقول للوزير إن فرنسا بذلك تضطهد الإسلام، وتمارس تمييزاً عنصرياً ضد المسلمين على أرضها، وهم الذين يعملون بإخلاص لبناء اقتصادها، ودعم وجودها في شتى الميادين بدءاً من الصناعة حتى كرة القدم، فيجب على الفرنسيين غير المسلمين أن يحترموا العقيدة الإسلامية فلا يسخروا منها، ولا يهاجموها في المسرح والسينما والصحافة والتلفزة، والكتب الصادرة عن دور النشر الكبرى، ويجب على فرنسا ألا تحتضن من يعادون الإسلام من أبناء المسلمين حين يلجؤون إليها، بحجة حماية الحرية، في الوقت الذي تحرم فيه على المسلمين حرية التعبير عن دينهم وعقيدتهم.

ولا عزاء للمسلمين فيما آل إليه أمر الأزهر الشريف. ■

تعصب أعمى.. متطرفو اليمين حول شارون

اليمين الصهيوني يصطدم بـ«جدار الحقيقة»

إيهود أولمرت: الوضع الراهن أسوأ الأوضاع.. إنه يسحقنا ويعزلنا عن العالم

ليس بالأمر المستغرب صدور تصريحات متشائمة عن زعماء اليسار الصهيوني من امثال شمعون بيريس وعميرام متسناع ويوسي بيلين وابراهام بورج، تحذر من مستقبل قاتم ينتظر الكيان الصهيوني حال استمر الوضع القائم،، وقد يرى فيه البعض انسجاماً مع طروحاتهم الداعية إلى سرعة التوصل لحل سياسي مع الجانب الفلسطيني.

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

وليس مستغرباً كذلك صدور مثل هذه التحذيرات والتصريحات المتشائمة عن قادة أمنيين أنهوا خدمتهم واحيلوا إلى التقاعد وباتوا متحررين من القيود الرسمية في التعبير عن آرائهم وقناعاتهم الحقيقية، فهذا ما حصل قبل أسابيع حين حذر أربعة قادة سابقين لجهاز الموساد من خطورة الوضع الذي تعيشه (إسرائيل) وقالوا إنها توشك على الانهيار.

لكن الأمر يغدو مختلفاً تماماً حين تصدر التحذيرات والتصريحات المتشائمة من قادة اليمين الصهيوني الذين لايزالون في مواقعهم الرسمية، والذين دأبوا حتى وقت قريب على التصدي بكل قوة لتصريحات رموز اليسار التي اكدوا انها لا تعدو كونها مجرد اراجيف تضرّ بمصلحة الدولة وتسهم في إضعاف معنويات الإسرائيليين وقدرتهم على الصمود والتحمّل. وهذا ما يعطي اهمية خاصة للتصريحات التي صدرت في الأيام الأخيرة عن بعض رموز اليمين الصهيوني محذرة من خطورة الوضع القائم ومنذرة بمزيد من التراجع والانهيار إن لم يتم تدارك الأمر قبل فوات الأوان. أوساط سياسية رأت في هذه التصريحات نقطة تحوّل مهمة في قناعات اليمين الصهيوني الذي اصطدم اخيراً بجدار الحقيقة المرّة التي حاول طويلاً تجنب مواجهتها.

إنه الوضع الأسوأ

إيهود أولمرت وزير الصناعة والتجارة في حكومة شارون الحالية واحد أقطاب حزب الليكود الذين كانوا مرشحين للمنافسة على زعامته، اطلق قبل أيام تصريحاً خطيراً شكل انقلاباً حاداً في مواقفه وهو الذي كان يعدّ حتى أسابيع من اشد رموز الليكود تطرفاً. أولمرت حذر الإسرائيليين من أنه «لا يوجد لنا وقت غير محدود، الوضع الراهن أسوأ الأوضاع، إنه يسحقنا ويعزلنا عن العالم».

ورافق هذه التصريحات المفاجئة دعوة وجهها أولمرت للانسحاب من طرف واحد من مساحات واسعة في الضفة الغربية وقطاع غزة وتفكيك عدد من المستوطنات، وهو ما جعل أولمرت عرضة لهجوم حادّ من قبل زعماء المستوطنين الذين قالوا إنه انقلب على مبادئه وتحول نحو اليسار.

الوقت ليس في صالحنا: وزير العدل الصهيوني وزعيم حزب شينوي تومي لبيد المعروف بمواقفه السياسية المتطرفة رغم أن حز يصنف ضمن تيار الوسط، قال إنه تعلّم خلا حياته السياسية إدراك أهمية العامل الزمني ف العمل السياسي، وأن هذا العامل المهم لعب دو رئيساً في تغيير آرائه وإعادة بلورة مواقفه تجا الصراع مع الفلسطينيين. واختار لبيد أن يوج تحذيره للقادة الصهاينة حول خطورة المرحا الراهنة من داخل أروقة مؤتمر هرتزيليا الذ انعقد قبل أيام وحظي باهتمام سياسي وإعلام واسع.

لبيد أطلق صرخة تحذير عالية بأن «الوقـ ليس في صالحنا» مؤكداً أن «هذه الحقيقة تحت علينا بذل كافة الجهود المعقولة في أسرع وقـ ممكن لوضع حدّ للحرب وخلق وضع يمكنن العيش في ظله». ولفت لبيد أنظار القادة الصهاي إلى أن مكانة (إسرائيل) في العالم «تتضعض يوماً بعد يوم، وإن إلقاء اللوم كله على اللاساميـ هو أسهل الحلول.. فمشاهد النساء الفلسطينيا اللاتي يحملن أطفالهن ويمشين في الرمال في طريقهن إلى الحواجز العسكرية تتغلغل في الرأي العام العالمي مثل قطرات الماء التي تفتـ الإسمنت».

قد يأتي الانفجار

وانضم رئيس الكيان اليميني موشيه كتساف إلى قائمة المتشائمين بالمستقبل، وفجر قنبل

حذيرية من خطورة الوضع الاقتصادي الاجتماعي الذي تعيشه (إسرائيل) في هذه لمرحلة، قائلاً: «إن الأزمة الاقتصادية تصل ذروة، ويوجد اضطراب كبير في المجتمع لإسرائيلي. وإذا لم يتم وقف تفاقم الفقر فقد أتي الانفجار».

لم يكتف كتساف بالتحذير، فالوضع لم يعد حتمل ولم تشهده (إسرائيل) من قبل. كتساف ال صراحة: «أنا متشائم وقلق من الوضع لاجتماعي، لا أذكر فترة أكثر شدة من الناحية لاجتماعية مثلما الحال في السنوات الأخيرة، لوضع آخذ في الاحتدام. هناك شيء مضلل في لمفهوم الاقتصادي لدولة إسرائيل».

القشة التي قصمت ظهر البعير

هذه التصريحات المغرقة في الإحباط التشاؤم تكشف المزاج العام السائد في إسرائيل) هذه الأيام. وهي تأتي بعد أسابيع ليلة من استطلاعات إسرائيلية للرأي أظهرت أن شارع الإسرائيلي يائس ومرعوب وفاقد للثقة المستقبل.

وحين لم يعد قادة اليمين الصهيوني قادرين لى إخفاء مشاعرهم الحقيقية وإنكار حجم المأزق ذي تعيشه (إسرائيل) والكارثة التي تنتظرها، إن الأمر يغدو بالغ الخطورة ويطرح سؤالاً مهماً ول طبيعة الأسباب التي استجدت وأوصلت قادة يمين إلى هذه الحالة من الإحباط والاعتراف لحقيقة المرّة.

يمكن أن يشار في هذا السياق إلى تراجع وضع السياسي والأمني والاقتصادي والنفسي اخل الكيان الصهيوني خلال سنوات الانتفاضة مبرر لحالة الإحباط التي أصابت اليمين صهيوني. ويمكن الإشارة كذلك إلى وصول ؤسستين الأمنية والعسكرية إلى قناعة بعدم كان حسم الصراع مع الفلسطينيين من خلال

رئيس الكيان الصهيوني: أنا متشائم وقلق ولا أذكر فترة أشد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية مما نحن فيه الآن.. وإذا لم يتم وقف تفاقم الفقر فقد يأتي الانفجار

القوة العسكرية، كدافع مهم آخر وراء تلك الحالة. لكن تطوراً بالغ الأهمية كان سبباً مباشراً في اعتراف قادة اليمين بحجم الكارثة التي تعيشها (إسرائيل)، يتعلق بتدهور خطير طرأ على صورة (إسرائيل) في العالم، وهو ما عبرت عنه بوضوح تصريحات أولمرت ولبيد حول عزلة (إسرائيل) وتضعضع مكانتها الدولية.

وإذا كان استطلاع الرأي الرسمي الذي أجراه الاتحاد الأوروبي قبل أسابيع في عدد من الدول الأوروبية وأظهر أن غالبية الأوروبيين (٥٩٪) يرون في (إسرائيل) الخطر الأكبر الذي يهدد الأمن والسلام العالمين، قد دقّ ناقوس الخطر في الكيان الصهيوني، فإن استطلاع الرأي الذي أجراه معهد بوسطن الأمريكي قبل أيام كان القشة التي قصمت ظهر البعير.

فقد اعتبر ٤٣٪ من الأمريكيين أن (إسرائيل) تشكل خطراً على سلامة العالم، وقال ٧٣٪ منهم إن «إرهابيين» سيهاجمون الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية دعمها لإسرائيل. وعلق رئيس جمعية مناهضة التشهير إيف فوكسمان على نتائج الاستطلاع بقوله «إن الأمر لم يكن مفاجئاً، فالأوروبيون أعربوا عن اعتقادهم بأن إسرائيل هي الدولة التي تشكل أكبر خطر على العالم».

والسؤال الذي تطرحه أوساط سياسية إسرائيلية هذه الأيام: هل يمكن تغيير هذه الصورة السيئة لإسرائيل في العالم الغربي؟

الحكومة الصهيونية عقدت اجتماعاً خاصاً للإجابة عن السؤال، وخلال الاجتماع شاهد الوزراء تقريراً تلفزيونياً تضمن بضعة مقاطع بثتها محطات تلفزة عالمية تظهر حجم القمع الوحشي الذي يمارسه الجيش الصهيوني بحق الأطفال الفلسطينيين، ومن بين تلك المقاطع مشهد جرّافة إسرائيلية ضخمة تدفع كومة من التراب وبضعة أطفال فلسطينيين.

شارون كان أول المعلقين على العرض وقال بيأس: «ببساطة لا يمكن تفسير مثل هذه الصور التي تنشر في العالم. هذه ليست دعاية، الصحفيون يبثون ما يصورون، وحتى لو شرحنا الف مرة فلن نتمكن من أن نشرح تعاملنا مع بطفل فلسطيني بكفّ جرّافة».

وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم قال إن الإعلام عنصر استراتيجي في السياسة الخارجية لإسرائيل، واقترح إنشاء مجلس جماهيري يقدّم توصياته الإعلامية لوزارة الخارجية لتحسين صورتها الإعلامية في العالم. كما اقترح تجنيد عملاء إعلاميين للمساعدة في تحقيق هذه المهمة، وقال شالوم: «مثلما يجري تجنيد جنود الاحتياط ينبغي تجنيد رجال إعلان وإعلام لصالح الإعلام الإسرائيلي».

ولكن هل يستطيع الإعلام، مهما أوتي من قوة، إنقاذ دولة الكيان الصهيوني من ورطتها السياسية والأخلاقية وتحسين صورتها البشعة، أم أن استمرار احتلالها وسياساتها القمعية بحق الشعب الفلسطيني سيفجر ضدها المزيد من مشاعر العداء في أوروبا وأمريكا وبقية دول العالم؟■

نموذج شارون للحل

بين خداع الخطاب.. وديناميكية الوقائع

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

هاجس رئيس الوزراء الصهيوني شارون على كل الصعد تحقيق ثلاثة أهداف:

١ ـ على الأرض: تثبيت مكونات الاحتلال والاستيطان في العمق الفلسطيني، وتأكيد حالة الفصل السياسي بشكل أمني يمنع قيام استقلالية فلسطينية سياسية، ويفرض الحل الصهيوني من طرف واحد بما يؤمن شروط التسوية المريحة للاحتلال، ويبقي الفلسطينيين تحت القبضة الصهيونية.

٢ ـ في المنطقة: تأكيد الهيمنة الإسرائيلية، كجزء مكمل استراتيجياً، ومستقل تكتيكياً عن الهيمنة الأمريكية.

٣ ـ في السياسات: الحفاظ على ائتلافه وحكمه، ولفت انتباه الصهاينة عن أزماتهم الاقتصادية والوجودية، بإعلاء حالة الاتحاد الأمني في تصعيد المواجهة مع الفلسطينيين بدل السعي لأي حلول ولو هامشية، واضعاً اشتراطات سياسية وأمنية مستحيلة القبول.

خطاب شارون في مؤتمر (هرتزيليا) الشهير لم يأت بجديد يشذ عن تلك الأهداف، وقد جمع بين الغموض في بعض أجزائه والوضوح في بعضه الآخر بما يمكن من تفسيره على نحو دبلوماسي لدى المجتمع الدولي، وعلى نحو ابتزازي لدى الفلسطينيين، وعلى نحو تكتيكي يرضى كل مكونات المجتمع الصهيوني بقواه الأمنية والحزبية والنخبوية، وكانت رسائل شارون كالتالي:

١ ـ للأمريكان والمجتمع الدولي: أنه مع خريطة الطريق وإعادة تموضع أو ترتيب المواقع الاستيطانية «التي تسمى» غير القانونية».

٢ ـ للسلطة الفلسطينية: إما أن ترضوا بما أراه من حلول سياسية يمكن تحسينها وبقائكم كسلطة، أو سأفرض الحل الأحادي الأمني بما يبقيكم ممزقين سيادياً وسلطوياً واقتصادياً.

٣ ـ للمجتمع الإسرائيلي المأزوم سياسياً ووجودياً واقتصادياً: حاول أن يعدل صورتي السياسية الغامضة تجاه الحلول السياسية، إلى صورة من يملك الحل التفصيلي، فمن جهة يوهم المستمع المأزوم بإنه يريد الانسحاب الأحادي لحل مشكلاته، ومن جهة يوهم مستمعه اليميني ورصيده الانتخابي، بأنه ماض في الفصل الأحادي بما يلبي الشروط الأمنية ويحافظ على الهوية اليهودية.

دواعي إعلان هرتزيليا

في غمرة تعارضات الصورة أو الرسالة الملتقطة من خطاب (شارون) علينا أن نحدد ما يريده شارون؟ في غمرة التفسير المتسرع وكأن شارون انفصل عن ذاته أو أنه بدواعي أزمات المجتمع الصهيوني يريد التخلي عن حلمه اليهودي أو أرض (إسرائيل) الكبرى؟

شارون لم ينفصل عن ذاته، وهو لايزال يؤمن بالاستيطان، ولم يتخل عن حلمه الصهيوني وخطابه في هرتزيليا محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من مشروعه بأفضل لغة دبلوماسية وأقل تنازلات ممكنة، وبما يمكن من بقائه سياسياً أطول زمن في ظل تطورات مهمة يمكن رصدها كالتالي:

١ ـ تصاعد أحاديث انعدام الأفق السياسي والأمني لحكومته على وقع الصمود الفلسطيني وبقاء وتيرة المقاومة، وترجمة ذلك بجدل سياسي حتى داخل اليمين الصهيوني، والأهم الجدل العاصف داخل المؤسسة الأمنية.

٢ ـ قطع الطريق على محاولات بعض اليساريين إعطاء الفلسطينيين أثماناً يراها شارون إشكالاً تكتيكياً يحرجه ويؤخر مُضيه في مشروع الجدار الفاصل الهاجس الأكبر لشارون، والذي هو أهم بنظره مما حصّلته إسرائيل في «جنيف» من تنازلات جديدة من الفلسطينيين في قضية اللاجئين.

٣ ـ تراكم خطير لأزمة اقتصادية مستعجلة وأزمة ديموجرافية آتية.

٤ ـ تزايد تأكد تُهم الفساد ضد شارون وابنه فيما أطلق عليه «قضية الجزيرة اليونانية» التي تثبت تلقي شارون تمويلاً خارجياً وغير مشروع لحملته الانتخابية السابقة.

رؤية شارون: شارون البارع في التكتيك، تعوّد كجندي الالتفاف والسيطرة على الأحداث قبل أن تدهمه وتسحقه، وخطابه في (هرتزيليا) رغم أنه تعبير

(*) كاتب وباحث فلسطيني ـ جنين ـ فلسطين المحتلة

عن أزمة عميقة يعايشها شارون وحكومته ومجتمعه نتاج مفرزات الانتفاضة الفلسطينية إلا أن علينا الا نتسرع في القول إن شارون تخلى عن ذاته، أو أن الحلم الصهيوني الذي يعشش في مخيلته، قد تنازل عنه بهذه البساطة.

فشارون كان يعارض الجدار الفاصل على سبيل المثال، خوفاً من تهمة (تحديد الحدود السياسية لإسرائيل)، ولكنه استغل التواطؤ الأمريكي والتأييد الشعبي والسكوت الفلسطيني الرسمي، لتحويل الجدار من مسار على طول تخوم المدن الإسرائيلية إلى جدار في عمق الأراضي والقرى الفلسطينية، وبما يؤدي في النهاية إلى تأكيد رؤيته السياسية التي أعلن عنها في برنامجه الانتخابي منذ اليوم الأول، بإعطاء الفلسطينيين «دويلة» على حوالي ٤٥ ٪ من أراضي الضفة الغربية... وبرأينا أن الخطوات الأحادية التي أعلن عنها شارون في (هرتزيليا) بالكثير من التزيين السياسي وعبارات التأييد لتسوية خريطة الطريق، ما هي إلا كلمات فارغة أن شارون ماض في هذه الخطوات بشكل فعلي، ومنذ أكثر من سنة ونصف السنة، وبما يؤكد رؤيته السياسية والأيدلوجية ويستبق الإشكالات الديموجرافية والاقتصادية والأمنية...

وتقوم رؤية شارون على عدة محاور أهمها:

١ ـ بقاء قطاع بعرض (١٦ ـ ٢٠ كم) في غور الأردن من النهر وحتى شارع الون تحت سيطرة الاحتلال.

٢ ـ بقاء قطاع بعرض حوالي ١٠ كم من «صحراء يهودا» (الطريق الذي يربط القدس بأريحا عبر نهر الأردن).

٣ ـ بقاء قطاع أضيق على طول الخط الأخضر من الغرب بطول ما بين عدة مئات من الأمتار وحتى ٧,٥ كم.

وبالشكل التفصيلي فإن خطة شارون سينتج عنها:

ـ إقامة أربع كتل فلسطينية في الضفة الغربية مشتتة شمالاً ووسطاً وجنوباً.

ـ ترتبط هذه الكتل بممرات ضيقة تبقى تحت المقصلة الأمنية للاحتلال مع بعضها البعض ومع غزة وباستثناء القدس ومحيطها كما يتضح باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الدولة اليهودية.

ـ بقاء مناطق واسعة من (ج) في يد إسرائيل لإبقاء ما يمكنها من مساومة الفلسطينيين لاحقاً.

ـ بقاء المستوطنات المعزولة في عمق الأراضي الفلسطينية بغرض المساومة أيضاً.

ـ تقليص العلاقة الاقتصادية ما بين إسرائيل والفلسطينيين إلى الحد الأدنى، لدفعهم للبحث عن حلول أخرى في الرزق والعلاقة من خلال الهجرة إلى دول الجوار.

الجدار يكشف النوايا

يؤكد استمرار البناء في الجدار الفاصل وقرار التسريع في بنائه مؤخراً... أن خطاب شارون لم يكن إلا عملاً دعائياً لكسب الوقت كون الجدار ومساره يجري بناؤه منذ سنتين، وإذا تم الجدار ـ

مقاومة الفلسطينيين هي السلاح الوحيد الكفيل بتسريع نهاية شارون

حسب ما هو مخطط ويتمنى شارون ـ فسيؤدي ذلك إلى عدة حقائق:

١ ـ شمول حوالي ٥٣,٠٠٠ مستوطن يعيشون في ١٤ مستوطنة في غرب الجدار، أي ستكون مضمونة عملياً لإسرائيل.

٢ ـ ستقع (١٩) بلدة وقرية فلسطينية غرب هذا الجدار (جدار العمق)، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠٠ ألف نسمة، وبذلك ستصبح أكثر من ١٥٠ قرية وبلدة وتجمعاً سكانياً يقطنها حوالي ٦٩٧ ألف نسمة معزولة غرب الجدران العازلة (الغربي وجدار العمق)، بينما ستصبح ٣٦ قرية واقعة شرق هذين الجدارين في الوقت الذي تعزل فيه أراضيها غرب الجدارين، وتعداد سكان هذه التجمعات ٧٢ ألف نسمة.

٣ ـ تصل المساحة المستهدفة بجداري العزل (الغربي وجدار العمق) إلى ما يربو على ١٢٤٨ كم٢، أي ما يعادل ٢١,٣٪ من المساحة الإجمالية للضفة الغربية.

٤ ـ أما مساحة العزل الشرقي على طول الأغوار فتبلغ حوالي ١٢٤٢ كلم٢، أي ما نسبته ٢١,٢٪ من مساحة الضفة الغربية، وتضم ٢٠تجمعاً سكانياً فلسطينياً يعيش فيها حوالي ١٧ألف نسمة، إضافة إلى ٤١ مستوطنة وبؤرة استيطانية يعيش فيها حوالي ٨٠٠٠ مستوطن.

٥ ـ وهذا يعني عملياً ضم ما نسبته ٤٢٪ من مساحة الضفة الغربية، وحوالي ٢٤٩٠ كم٢، وفصل ٧١٤ ألف فلسطينياً و١٧٠ تجمعاً فلسطينياً عن ترابطهم السكاني المدني، وتأكيد وجود ٩٦مستوطنة في عمق وبجانب الضفة الغربية.

خدع إزالة المستوطنات

ما تغير في تكتيكات (شارون) هو حديثه عن تبديل بعض مواقع المستوطنات التي يطلق عليها زوراً «غير القانونية»، ولكن علينا الا نقع في الخداع الذي يحاول أن يسوقه بهذا الشأن لسببين:

الأول: أن البؤر الاستيطانية التي أخليت في حقبة شارون الأولى على يد بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع العمالي في حكومة الوحدة، أعيد افتتاحها في حقبة شارون الثانية، بل وبزيادة خمسة مواقع وعاد العدد ليرتفع من ١٠١ إلى ١١٠.

الثاني: أن مجمل البؤر غير القانونية التي وصل تعدادها إلى ١١٠، اقيم أكثر من ٦٠ منها ـ أي أكثر من نصفها ـ في عهد شارون، وبالتالي فإن إزالة بعض منها خداع كبير، وهو عملية وهمية ما أسهل التراجع عنها تحت وقع ضغوط المستوطنين واليمين الصهيوني.

الثالث: حتى لو أزال شارون عشرات المستوطنات «غير القانونية» في ضوء تصوره وفعله الأحادي النهائي والبعيد فإن ذلك سيصب في مصلحة إسرائيل الاستراتيجية وتحديداً الأمنية وليس العكس، وسيتفهم المستوطنون ذلك مع الوقت حينما يرون ما حققه لهم شارون على الأرض.

الأفق

خطاب شارون إنتاج جديد لاستراتيجية شارون القديمة التي أعلن عنها من أول يوم، وهو محاولة التفافية وتكتيكية على ما تحققه استراتيجية المقاومة الفلسطينية، وسيكون من الخطيئة الفلسطينية الوقوع في مصيدتها التي توهم بإمكان الحوار مع شارون لتحسين رؤيته أو التخفيف من آثارها، ولعل رفض شارون للتنازلات الفلسطينية الجديدة التي أتت عبر وثيقة (جنيف) مؤشر على تصميمه على رؤاه ورفض كل ما يشوش على استراتيجيته، وخطاب شارون يدعو الفلسطينيين إلى مزيد من التنازل بما يتوافق مع استراتيجيته... التي ـ كما تقدم تعطي الفلسطينيين فتاتاً مقطعاً في ممرات مهترئة دون سيادة أو قوة أو لاجئين أو قدس... بما يوفق بين مشكلة بقائهم الدولية والواقعية ضمن منطق (أكثر سكان وأقل أرض)، وحلم شارون اليهودي في (دولة يهودية ديموقراطية مهيمنة في أبعد من النيل والفرات)، كل هذا يؤكد الاستنتاجات التالية:

١ ـ ألا تسوية مع شارون إلا بما يتوافق مع خطته أو يقترب منها.

٢ ـ إن المراهنة على سقوط شارون بفعل تفكيك بعض البؤر الاستيطانية وقراءة خطاب شارون وكأنه اصطدام مع اليمين الصهيوني قراءة خاطئة لشارون الأب الروحي للاستيطان واليميني حتى النخاع، وإن استخدم بعضاً من تكتيكاته اللفظية ومناوراته السياسية.

٣ ـ إن التأييد الأمريكي لخطاب شارون، والتصريح اللافت للمبعوث الأوروبي للشرق الأوسط (مارك أوتييه)، الذي اعتبر الجدار الفاصل «قراراً سيادياً إسرائيلياً»، لا يمكن فهمه إلا في إطار الضغط على الفلسطينيين ودفعهم للقبول لمجاراة شارون على أمل توريطه سياسياً، بينما ما سيحدث هو تورط الفلسطينيين وليس العكس، في ضوء أن الثمن لردع شارون وتدخل الأمريكان والأوروبين الفاعل، هو حدوث حرب أهلية فلسطينية، وحتى دون ثمن سياسي مضمون، ولعل نموذج الهدنة الذي تسعى مصر لتثبيته، أكد أن المنطق المقبول لإسرائيل هو الهدنة المجانية فقط.

٤ ـ في ضوء ما تقدم يبقى للفلسطينيين مقاومتهم، كونها السلاح المنطقي والوحيد الكفيل بتسريع نهاية (شارون) وحقبته السياسية، أما التهادن معها فلا يسهم إلا بإعطاء شارون المزيد من الوقت لاستمرار مشروعه المتسارع على الأرض، فاستراتيجية المقاومة وتصاعدها هي المنافس الحقيقي لاستراتيجية شارون بزيادة الجدل الصهيوني وتعميق الأزمات الداخلية، التي يحاول شارون الالتفاف عليها، لكسب المزيد من الوقت ■

مستوطنات

بعد زعمه تفكيك بعض المستوطنات:

شارون كاذب برأينا.. خائن في عيون المستوطنين

بالتاكيد لم يصدق احد رئيس الوزراء الصهيوني شارون وهو يعلن عزمه تفكيك نقاط استيطانية في الضفة الغربية وصفها بانها غير قانونية، ولو صدق احدنا تلك التصريحات لامكن تصنيفه ضمن «السذج» الذين يمكن ان تنطلي عليهم تصريحات مغتصبين وإرهابيين من فصيلة شارون.

محمود الخطيب(*)

khatib_2000@yahoo.com

وعلى الرغم من أن تصريحات شارون لم تخدع من خبروا هذا المجرم، فإنها يمكن أن ينطبق عليها المثل الشعبي «اسمع كلامك أصدقك.. أشوف أفعالك أتعجب»!

فالأرقام تتحدث عن نفسها وفق ما أعلنته وزارة داخلية الاحتلال، إذ إن عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ازداد بنسبة ١٦٪ منذ تولي شارون الحكم قبل حوالي ثلاث سنوات. تقرير الوزارة يقول إن هناك الآن أكثر من ٢٣٦ الف مستوطن يهودي يعيشون في ١٤٥ مستوطنة «مرخصة» أو «قانونية» حسب تعبير الحكومة الصهيونية. والعدد الإجمالي للمستوطنين في الضفة والقطاع يشير إلى أنه تضاعف عما كان عليه عند توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وكان قد ارتفع إلى ٢٠٣ الاف مستوطن في أوائل ٢٠٠١ عند انتخاب شارون رئيساً للوزراء. وقد صدر تقرير الوزارة بعد يومين من «الأمر» الذي أصدره شارون بإخلاء أربع نقاط استيطانية «غير قانونية» في الضفة ثم جرى تعليق أمر إخلاء نقطة «غينوت أريه» قرب رام الله وهي من ضمن النقاط الأربع المذكورة. لكن أحد المستوطنين اليهود الذين يقيمون في «غينوت أريه» حذر من أن تفكيكها لن يمر بسهولة، تماماً مثلما حصل مع مستوطنة عوفرا.

جماعة «السلام الآن» الإسرائيلية تقول إن عدد الجيوب أو النقاط الاستيطانية اليهودية «غير القانونية» لا يقل عن ١٠٣ نقاط، **أي أن شارون يريد تفكيك أقل من ٤٪ من هذه النقاط** ناهيك عن بقاء المستوطنات المائة والخمس والأربعين! ومع ذلك فإن شارون لم يخيب ظن أعدائه به، إذ إن نقطة «غينوت أريه» يجري الآن تسمينها بدل تفكيكها وذلك على مرأى من القيادة الوسط لجيش الاحتلال التي سلمت المستوطنين أمر الإخلاء!

فقد كشف موقع جريدة يديعوت أحرونوت على الإنترنت النقاب عن أن أعمالاً تجري لتوسيع النقطة التي يسكنها في الوقت الحالي ٥ مستوطناً يهودياً من غلاة المتطرفين، وذلك بهدف استيعاب مبان جديدة، كما تم خلال الأسابيع الأخيرة شق شارع يربط «غينوت أريه» بمستوطنة «عوفرا» وسط الضفة الغربية.

وكان شارون قد أعلن في كلمته التي القاها في مؤتمر حزب الليكود في مدينة هرتزليا قرب تل أبيب، وقف البناء في المستوطنات وإخلاء جميع النقاط الاستيطانية «غير القانونية»، لكن يديعوت أحرونوت قالت إن الحقائق على الأرض تختلف فهي تقول إنه بالإضافة إلى أعمال البناء التي تجري في «غينوت أريه»، فقد تم خلال الأسابيع

الشيخ أحمد ياسين: هذا العدو لا يفهم سوى لغة القوة.. يجب أن يدفع ثمن جرائمه

«هذا العدو لا يفهم سوى لغة القوة، يجب أن يدفعوا ثمن جرائمهم ضد شعبنا». هكذا كان رد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس على محاولة الاغتيال الفاشلة في غزة التي نجا منها القيادي في كتائب القسام جمال الجراح وأصيب فيها ١١ مواطناً بجراح بينهم اثنان في حال الخطر إثر قصف مروحيات عسكرية صهيونية سيارة القيادي بصاروخين.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

فلسطين المحتلة عام ٤٨ لمدة تزيد على ثلاثة شهور، وعاد سقوط صواريخ القسام على المستوطنات اليهودية وبهذا عاد الاحتلال والمقاومة إلى دائرة المواجهة بكاملها وبقوة.

وهذه هي عملية الاغتيال الثانية في غزة خلال أسبوع حيث استهدفت جريمة الاغتيال الأولى القيادي العسكري في سرايا القدس مقلد حميد (١٢/٢٤) في حين ردت المقاومة على التصعيد بعملية «دوّار غيها» إلى الشرق من تل أبيب (١٢/٢٥) التي وضعت حداً لفترة من الهدوء النسبي الذي تمتع به الصهاينة في محاولة الاغتيال الفاشلة جاءت ضمن الموجة الجديدة من جرائم الاحتلال، في حين أن رد الشيخ ياسين الغاضب يشير إلى تصعيد الاحتلال للدائرة الدموية من جانب وتوقع تفعيل

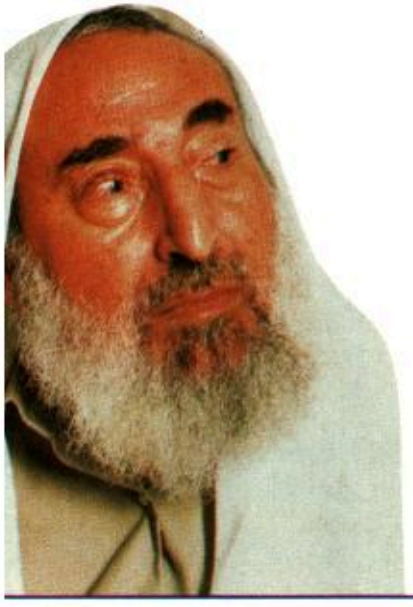

(*) كاتب صحفي فلسطيني

لأخيرة توسيع عدد من المواقع الاستيطانية بشكل
لحوظ، إذ أضيفت في الموقع الاستيطاني «ن.ط
٨٠٤» الواقع شرق مستوطنة «شفوت راحيل»،
أربعة كرافانات، وأضيفت أيضاً ٣ ـ ٤ كرافانات
في الموقع الاستيطاني «متسبي شلومو» الواقع
جنوب مستوطنة «كوخاف هشاحار». وتضيف أن
منازل ثابتة يجري بناؤها الآن في الموقع
الاستيطاني المقام على التلة رقم ٧٧٧ القريبة من
مستوطنة «إيتامار» شمال الضفة، وقد أقيم هذا
الموقع في سنة ١٩٩٩ وتقيم به ١٢ عائلة. أما في
الموقعين الاستيطانيين «هيوفيل» و«بلغي مايم»
القريبين من مستوطنة «عالي» فيتواصل بناء البيوت
الثابتة للمستوطنين.

كما تم شق شارع من مستوطنة «عالي» إلى
الموقع الاستيطاني «هرونيه» في منطقة بنيامين.
وأقيم هذا الموقع قبل سنة ونصف السنة.

ويفضح أحد ناشطي حركة «السلام الآن»
أفعال شارون الحقيقية بقوله: «بينما تنشغل حكومة
شارون في خلق مواقع استيطانية لا وجود لها على
الإطلاق وبإخلائها، أو بنقل خرد وات من تلة إلى
تلة، يتم تعزيز البنى التحتية للمواقع الاستيطانية
الحقيقية. الأفضل دائمًا أن نعرف ماذا يعملون
وليس ما يقولون».!

مناورات شارون تخفي وراءها عزمه على دفع
الاستيطان قدماً والدفاع عنه باستماتة. وعلى الرغم
من حقيقة موقف شارون من الاستيطان في الضفة
والقطاع، فإن المستوطنين نعتوا شارون بـ «الخائن»
بسبب إعلانه العزم على تفكيك المواقع الاستيطانية
الأربعة(!)

بعض الفلسطينيين، وخصوصاً المسؤولين
منهم، واهمون وحالمون حين يستندون في هجومهم
على السياسة الاستيطانية الصهيونية بزعمهم أن
اتفاق أوسلو ينص على وقف أو تجميد المشاريع
الاستيطانية اليهودية، فهم ربما لم يقرؤوا الاتفاق
قراءة صحيحة. فلا إعلان واشنطن أو اتفاق
المبادئ الموقع في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، ولا اتفاق
أوسلو ٢ الموقع في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ ينص على
أي شرط يمنع بناء مستوطنات يهودية أو توسيع
القائم منها في الضفة والقطاع. وعندما قدم رئيس
الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق رابين اتفاق
(أوسلو ٢) إلى الكنيست للتصديق عليه في ٥
أكتوبر ١٩٩٥، قال في كلمته لأعضاء الكنيست:
«أريد أن أذكركم، فقد قدمت التزاماً إلى الكنيست
بألا نزيل أي مستوطنة في إطار الاتفاقية الانتقالية،
وألا نجمد بناء أي مستوطنة أو نجمد توسعتها
الطبيعية»!

ووفق البند (١٦) من الفقرة ٥ من اتفاق
أوسلو٢، فإن قضية المستوطنات اليهودية سيتم
معالجتها في مفاوضات الوضع النهائي، وهي
المفاوضات التي كان من المفترض أن تجرى قبل
خمس سنوات أو أكثر.

الوجه القبيح للاستيطان يبرز في حقيقة أن
غالبية المستوطنات التي تعتبرها حكومة شارون
«قانونية» بالكاد تكون مأهولة وفي أحيان ـ كما هو
الحال في مستوطنات غوش قطيف في قطاع غزة ـ
فإن عدد الجنود الذين يحرسونها يزيد على عدد
ساكنيها. وحسب الأرقام فإن ٢١٠ آلاف مستوطن
من أصل ٢٣٦ ألفاً في الضفة وقطاع غزة،
يسكنون ١٥ مستوطنة فقط مقامة في منطقة القدس
الشرقية وحدها، أي أن الخمسة والعشرين ألف
مستوطن الآخرين يتوزعون على ١٣٠ مستوطنة
إضافة إلى النقاط الاستيطانية الأخرى.

استيطان الجولان: وقد تحدثت تقارير عن
عزم الحكومة الصهيونية زيادة عدد المستوطنين في
هضبة الجولان السورية المحتلة، على الرغم من أن
نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت أعلن
أن «الحكومة لن توافق أبداً على تمويل خطة كهذه».

وكان أولمرت يرد على تصريحات زميله وزير
الزراعة يسرائيل كاتس، التي أغضبت سورية،
والتي دفعت وزارة الخارجية الأمريكية، إلى
التحرك لاستيضاح الأمر.

وكان كاتس قد أعلن أن الحكومة وافقت على
مضاعفة عدد المستوطنين في الجولان، من أجل
تعزيز السيطرة قبل بدء أي مفاوضات مع سورية.

وقال أولمرت إن كاتس، الذي يدير لجنة
المستوطنات التابعة للحكومة، أخطأ بقوله إنه يوجد
برنامج لتطوير البنية الأساسية الزراعية والسياحية
والاستيطانية.

وأضاف أولمرت: «ربما هو (كاتس) يريد أن
يفعل ذلك، وهو أمر مشروع تماماً بالنسبة له... أما
فيما يتعلق بلجنة حكومية، فقد راجعت ذلك مرة،
ومرة أخرى مع رئيس الحكومة .. ومع وزير المالية،
لم تتم الموافقة على مثل هذا البرنامج».

وقال أولمرت إن بعض الوزراء ربما يؤيدون مثل
هذه الخطط، ولكنه أصرّ على أنهم لن يحصلوا على
موافقة من الحكومة.

قضية الاستيطان سواء في الضفة أو القطاع
أو الجولان هي جزء من استراتيجية الحكومات
الصهيونية المتعاقبة، ليكود أو عمل، لا فرق، ولا
يبدو وجود نية حقيقية لدى المسؤولين الصهاينة في
التخلي عن هذه الاستراتيجية التي أصبحت
متجذرة في الفكر الصهيوني القائم على الاغتصاب
والتوسع والسرقة.■

وزيادة كافة قدرات وأسلحة المقاومة وعلى
رأسها حركة حماس لضرب الاحتلال من
جانب آخر

وقد دفعت هذه التطورات نحو تعزيز
الاعتقاد لدى الجانبين الفلسطيني والصهيوني
بتراجع فرص العملية السياسية التي قطع
الإعداد لتجددها الكثير في الأسابيع الأخيرة.

وبينما أعلنت حركة الجهاد إلغاء الاقتراح
بوقف استهداف المدنيين بعد اغتيال قياداتها
العسكريين نفت حماس مزاعم صهيونية بوقف
عملياتها الاستشهادية داخل الكيان الصهيوني
فيما الاحتلال يخطّط لاغتيال قيادات من
المقاومة، جاء ذلك رداً على تصريحات لرئيس
أركان الجيش الصهيوني بأن حماس اتخذت
قراراً استراتيجياً بوقف عملياتها الفدائية
لبضعة أشهر، مشيراً إلى أن هذا يرجع إلى
السياسة التي تتبعها (إسرائيل) منذ مطلع
العام الحالي باستهداف وقتل قادة الحركة .

من جانبه قال عبد الله الشامي القيادي
في الجهاد: «إن المجازر الصهيونية التي
ارتكبت في رفح، وعملية الاغتيال التي
استهدفت قيادات من حركة الجهاد الإسلامي
وعلى رأسهم قائد سرايا القدس في غزة، فتحت
نار جهنم على الكيان الصهيوني». وأشار
الشامي إلى أن «الحركة عندما اتخذت مبادرة
تحييد المدنيين كانت قد اتخذتها من منطق قوة
وليس من منطق ضعف، في حين أن عنجهية
الاحتلال وغطرسته هي التي حالت دون تنفيذها
على الأرض».

ويزعم روني شكيد الصحفي في يديعوت
أحرونوت «أن القدرة الاستخبارية لإسرائيل على
تنفيذ تصفية مركزة تخرج الفلسطينيين عن
طورهم.. وفي المقابل الدافع للانتقام يقودهم إلى
تنفيذ عمليات مؤلمة للإسرائيليين، ومن جهتهم
فان إرسال «قنبلة بشرية»، هو الرد».

ويضيف: تاريخ العمليات (الانتحارية) أثبت
أنه في أكثر من مرة كان عامل الانتقام يستغل
من قبل (المنتحر) كسبب مباشر وأولي. لا جدال
على أن حماس والجبهة الشعبية ليستا
محتاجتين لأسباب وعلل لقتل اليهود، ولكن
التصفية تستعمل كمعجل ومحرك أولي.

ويقول زئيف شيف الصحفي في هآرتس:
في فترة «الهدوء النسبي» أمن الجمهور
الإسرائيلي بوجود «تفاهم سري» بين «إسرائيل»
والفصائل الفلسطينية، يتم من خلاله الحفاظ
على ضبط النفس من كلا الطرفين والامتناع عن
تنفيذ عمليات تفجيرية وعمليات اغتيال من الجو.
ويضيف: غير أن هذا الاعتقاد كان مضللاً
والهدوء كان مزيفاً. وادعى جهاز الأمن
الصهيوني طوال الوقت أن توقف العمليات
التفجيرية نابع من «نجاح الجهود بإحباطها
وإلقاء القبض على عناصر وهم في طريقهم
لتنفيذ عمليات، وليس بسبب الامتناع عن تنفيذ
عمليات من جانب الفلسطينيين».

ورغم عنجهية وإجرام شارون ورغم عمليات
الاغتيال والاجتياح المتواصلة إلا أنهم ـ وعلى ما
يبدو ـ في الكيان الصهيوني لا يرغبون في
التصعيد الشامل والكبير في هذا الوقت لأنه
ليس في مصلحتهم لأسباب داخلية (أزمة
سياسية واقتصادية داخلية) وأسباب دولية
(تورط أمريكا في العراق والانتخابات الرئاسية).

في المقابل أشارت مصادر صهيونية إلى أن
استمرار العمليات سيجعل شارون أكثر تصميماً
على الذهاب إلى خطة الفصل أحادية الجانب
وتسريع عملية بناء الجدار العازل.■

نواب الإخوان يسجلون موقفا تاريخيا في الدعوة لاحترام العدالة

د. محمد مرسي في أقوى مناقشة يشهدها البرلمان المصري:

عدم تنفيذ الحكومة لأحكام القضاء إعدام للسلطة التشريعية

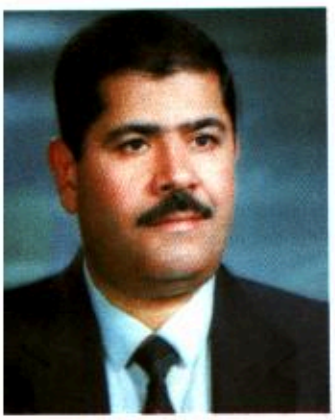

د. محمد مرسي

سجل نواب الإخوان المسلمين بمصر موقفاً تاريخياً عندما اعلنوا في جلسة البرلمان التي عقدت يوم ٢٧ ديسمبر الماضي رفضهم لعدم تنفيذ الحكومة الأحكام القضائية الخاصة بالانتخابات التكميلية لمجلس الشعب «البرلمان» وقد شهدت الجلسة مناقشة عنيفة بين الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان ود. فتحي سرور رئيس البرلمان حول ما اعتبره مرسي إعداماً للأحكام القضائية على يد السلطة التشريعية الممثلة في مجلس الشعب.

القاهرة: المجتمع

وكانت الجلسة قد بدأت بأداء بعض النواب الذين فازوا في الانتخابات التكميلية التي أجريت يوم ٢٥ ديسمبر اليمين الدستورية، فطلب مرسي الحديث وانتقد قيام الحكومة بفتح باب الترشح من جديد في الدوائر التي خلت باستقالة نواب التجنيد، كما انتقد البرلمان لموافقته على ذلك باعتباره السلطة التشريعية، واتهم د. مرسي، الحكومة والبرلمان بذبح القضاء وإهدار أحكامه، مدللاً على ذلك برفض تنفيذ الحكومة أحكام القضاء الإداري التي أعلنت ضرورة قصر إجراء الانتخابات التكميلية على الذين خاضوا انتخابات ٢٠٠٠، مشيراً إلى أن دور البرلمان أساسي في التشريع والرقابة كمؤسسة تشريعية مستقلة عن السلطتين التنفيذية والقضائية. وأكد أن أكبر أربع محاكم بمصر قضت بذلك وهي المحكمة الدستورية العليا ومحكمة النقض ومحكمة القضاء الإداري ومحكمة مجلس الدولة، ورغم أحكام هذه المحاكم التي تمثل عصب القضاء أصرت الحكومة على تنفيذ مخططها، وأضاف أن الحكومة تجاهلت الأحكام القضائية المتتالية التي صدرت من القضاء الإداري. وأصرت على فتح باب الترشح في الدوائر أمام الجميع، وهو ما اعتبره النائب حكماً بالإعدام على السلطة القضائية واغتيال للأحكام الصادرة عنها.

ووجه الدكتور مرسي خطابه لرئيس المجلس قائلاً: إنك أستاذ قانون كبير وموافقتك علي ما قامت به الحكومة فيه اغتيال لأحكام القضاء وإهدار لكرامة المؤسسة التي يلجأ إليها المصريون، وأضاف: إن القضاء نفسه لم يجعل حكم القاضي نهائياً، بل جعل لذلك درجات، مشيراً إلى أن المواطن الذي يقف أمام القضاء ليس مهماً عنده أن يكون ملماً بأحكام القانون بقدر راحته واطمئنانه في عدل القاضي ونفاذ حكمه دون التواء، وما يحدث الآن يقتل هذا المعنى في نفوس المصريين، معتبراً أن إصرار الحكومة على تجاهل أحكام القضاء وعدم تنفيذها والضرب بها عرض الحائط هو ما يدفع الناس للعنف لأخذ حقوقهم بأيديهم.

وأمام الهجوم الشديد من رئيس كتلة الإخوان على الحكومة والبرلمان حاول سرور إنهاء الكلمة، وطلب من الدكتور مرسي تقديم طلب إحاطة عن عدم تنفيذ الأحكام القضائية، إلا أن مرسي أصر على استكمال حديثه، مؤكداً أن مصر كلها تنتظر كلمة المجلس وموقفه في احترام أحكام القضاء، فبادر رئيس البرلمان بأخذ موافقة نواب الحزب الحاكم الذين يشكلون الأغلبية في المجلس على إخراج الدكتور مرسي من الجلسة بحجة أنه لم يلتزم باللائحة، إلا أن الدكتور مرسي رفض الخروج، فطلب رئيس المجلس تحويل الدكتور مرسي للجنة القيم لأنه رفض «السكوت»! وهو ما قابله نواب الإخوان وعدد من النواب المستقلين برفض قاطع وبهجوم على الحزب الوطني والحكومة.

ونتيجة للمجهود الشديد والمناقشات الساخنة تعرض الدكتور مرسي لأزمة صحية بسيطة وقام الدكتور حمدي السيد رئيس لجنة الصحة بالمجلس ونقيب أطباء مصر بإجراء الإسعافات اللازمة له، وقد تعافى وأكمل جلسة البرلمان التي ناقشت عدة تقارير أخرى، بعد أن أعلن رئيس المجلس سحب كل الإجراءات التي اتخذها ضد الدكتور مرسي.

مناقشة أخرى ساخنة: ولم تكد تنتهي مناقشة الدكتور مرسي الساخنة حتى دخل نواب المعارضة في مناقشة أخرى ساخنة مع رئاسة المجلس عندما عرض رئيس اللجنة الدستورية والتشريعية التقرير الخاص بسحب النائب عبد الرحمن راضي استقالته التي وافق عليها المجلس في ٥ ديسمبر الماضي باعتباره أحد نواب التجنيد، بعد أن اكتشف النائب أنه لم يؤدّ الخدمة العسكرية لسبب قانوني، ولم يكن متهرباً من التجنيد!.

واعترض نواب الإخوان على قرار اللجنة العامة الموافقة على سحب الاستقالة؛ مؤكدين أن ذلك يع سابقة برلمانية خطيرة لم يشهدها البرلمان المصر طوال تاريخه، وأنها ستكون سبباً في زيادة تراج هيبة واحترام المجلس أمام الجماهير.

وفي كلمته قال نائب الإخوان السيد حزين إ عدول المجلس عن قراره بقبول الاستقالة كار خطيرة لأن الاستقالة لم تكن مسببة بأنها بسب تهرب النائب المذكور من التجنيد ولكنها كان استقالة عامة من المجلس وقد قبلها المجلس بالفعل.

واعتبر النائب صابر عبد الصادق أن المجل بهذا الإجراء أصبح هيئة من هيئات الحزب الحا الذي ينفذ ما يشاء وقتما يشاء.

كما اتهم النائب محمد فريد حسنين رئيس الهي البرلمانية للحزب الناصري بعض نواب الحزب الحا بالحصول على رشاوى من نواب التجنيد ليوافقوا عل مبدأ الاستقالة الذي يخالف القانون والدستور.

وقد قدم ٢٣ نائباً يمثلون الإخوان وعدداً من نوا المعارضة والمستقلين مذكرة لرئيس البرلمان ذكروه فيـ بما دار عند مناقشة موضوع استقالة النائب عب الرحمن راضي حيث ثار جدل واسع وانقسم الرا: بين فريقين: فريق يرى أن تفسير المحكمة الدستور يبطل عضوية الزميل، وبالتالي يجب مناقشة تقر اللجنة الدستورية حول موقفه من التجنيد، لا مناقش استقالته لأن عضويته باطلة من الأساس.

وفريق آخر كانت معه رئاسة المجلس يرى أ العضوية تثبت بالإرادة الشعبية للناخبين، وبالتال فإن المجلس يناقش موضوع استقالة مقدمة م العضو بإرادته ودون إبداء أسباب، وأخذت موافة المجلس وتم إعلان خلو الدائرة، وأشار النواب فـ مذكرتهم إلى أنه لم يكن هناك أي سوابق برلمانية فـ هذا الصدد، ولم توضح اللائحة الخاصة بالبرلما ذلك حرصاً وتأكيداً منها أن المؤسسة التشريعية يجب أن يكون أعضاؤها بمنأى عن التردد خاص في الأمور المهمة كالعضوية.

موقف ثابت: وفي تعليق له على ما حد بالجلسة أكد الدكتور محمد مرسي في تصريحا خاصة لـ المجتمع أن موقف الحكومة بإصراره على عدم تنفيذ أحكام القضاء يؤكد العديد م

نعاني ويرسخ عدداً من المفاهيم، مفادها أن حكومة والحزب الحاكم ليس لديهما نية لاتخاذ خطوات إصلاحية في ملف الشؤون السياسية، خاصة وأن الملف الذي عرف بنواب التجنيد بدأ إنتهى في نفس الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة عن برنامجها للحوار الوطني وما تردد عن تغييرات في قانون مباشرة الحقوق السياسية، وكان المتوقع أن شهد الفترة القادمة تغيراً حقيقياً في هذا الملف، لا أن ما حدث نسف هذا الظن وأكد أن الحكومة ستظل على سياستها الرامية لتهميش واستبعاد لآخر من أي مواجهة سياسية وخاصة الانتخابات.

ويضيف الدكتور مرسي: إن ما حدث في انتخابات نواب التجنيد يعطي مؤشراً سلبياً لما ستكون عليه انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي ستجري في أبريل المقبل وما يتردد ن أنها ستجري وفق قانون جديد للانتخابات.

وأشار د. مرسي إلى أنه اتخذ هذا الموقف ليس لجماعة الإخوان أي مرشح في هذه لانتخابات سواء فيمن كانت تشملهم انتخابات ٢٠٠٠ أو من قاموا بالترشح للانتخابات من جديد، نقد اتخذ موقفه عن قناعة راسخة لدى الجماعة بأن حكام القضاء اشبه بالخط الأحمر الذي لا يجوز لأحد تجاوزه، باعتبار أن القضاء هو الدعامة الباقية لتي تحمي جموع المصريين.■

ينشر بالاتفاق مع موقع
ikhwanonline.net

تحذير من وصول «بريمر» لمصر!

وجه نائب الإخوان د. حمدي حسن بياناً عاجلاً لستة وزراء مصريين دفعة واحدة بالإضافة إلى رئيس الوزراء، متهماً الحكومة بأنها تحارب الانتماء والارتباط بالوطن بعد فشل المناهج التعليمية وغياب الثقافة الإسلامية التي تنمي الانتماء، وفشل السياسات الإعلامية وغياب الخطط الخاصة بتنمية الانتماء لدى الشباب، مما أدى في النهاية لأن يتجرأ أي مواطن يحمل جنسية أخرى ويوجه الإهانات لوطنه بل إنه يستعين بسفير الدولة الأخرى لحمايته من دولته الأم!

وأورد النائب قصة اعتبرها تحمل كثيراً من المعاني والدلالات، إذ إن أحد المواطنين ممن يحملون الجنسية الأمريكية اتصل بالسفير الأمريكي يخبره بأنه يتعرض لمضايقات وإرهاب من بعض المصريين!! وعلى الفور تحركت جميع الأجهزة المعنية للدفاع عن هذا «الأمريكي» من هؤلاء المتوحشين المصريين «الإرهابيين»!.

أضاف النائب أن هذا الموقف يوضح خطورة الأوضاع التي يمر بها الوطن.

بريمر في القاهرة: وتساءل النائب: هل يعقل أن تصل بنا الأمور إلى هذا الحد ؟! مؤكداً أن هذا المواطن ربما يتصل بالرئيس الأمريكي إذا تعرض لمضايقة أخرى، طالباً تدخل الجيش الأمريكي لحمايته! وطرح النائب تساؤلاً عمن يقبل هذا بوطنه؟ وهل يمكن أن نقبل لمن حصل على جنسية أمريكية أن يبيع وطنه بهذه السهولة ويطلب حماية السفارة الأمريكية؟ وهل يمكن أن تمر هذه الحادثة دون أن يلتفت أحد إلى خطورتها! مشيراً إلى أنه إذا أغفلت الحكومة هذه الحادثة فربما نستيقظ يوما على «بول بريمر» جديد في القاهرة بسبب محادثة هاتفية من واحد من هؤلاء يقول: «أنا مواطن أمريكي أتعرض للتهديد من المصريين المتوحشين»!

أضاف النائب أن الهوية المصرية العربية المسلمة يجب أن تنمي في شخصية المواطنين ويتم حمايتها من أي محاولة لزعزعتها والتشكيك فيها أو لفقدانها وأن هذا لن يتأتى بالخطب والشعارات الرنانة ولكن بالقدوة والممارسة السليمة لكل الأدوات والوسائل المتاحة للدولة بسلطاتها وأجهزتها الرسمية والشعبية والأهلية؛ مشيراً إلى أهمية الدور الذي تلعبه وزارات التعليم والتعليم العالي والثقافة والشباب في تعميق الروح الوطنية.■

الجزائر: مجلس التوازنات الكبرى يدخله الإسلاميون

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

siraj@hms-algeria.net

أقر الدستور الجزائري الذي استُفتي عليه الشعب سنة ١٩٩٦ أن الحياة التشريعية تسير من خلال غرفتين، أو مجلسين: (المجلس الشعبي الوطني الذي تترشح له الأحزاب والمستقلون في المحافظات وتجرى بالحملة الانتخابية لمدة ١٩ يوماً ويتم الانتخاب ثم الفرز ويتشكل البرلمان ويعتبر غرفة أولى، وغرفة ثانية تتشكل من: ثلثين ينتخبون من طرف الأعضاء الذين انتخبهم الشعب في الانتخابات المحلية ـ الولاية والبلدية ـ وثلث يعينه رئيس الجمهورية من الكفاءات والشخصيات الوطنية، ورئيس هذا المجلس يعتبر حسب الدستور نائباً لرئيس الجمهورية في حالات الوفاة أو الاستقالة). وتتجدد العهدة كل ثلاث سنوات. وقد اعتبر السياسيون أن السر الذي يقف خلف اختيار نظام المجلسين هو توفير وسائل لضبط ومحاصرة ما يمكن أن يقرره المجلس الشعبي الوطني من قوانين في حالات الأغلبية من غير الحزب الحاكم، وقد حدثت في تاريخ مجلس الأمة عدة حالات من ذلك.

وفي الثلاثين من ديسمبر المنتهي تمت عملية التجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة خاصة بعد نتائج الانتخابات المحلية الجديدة التي أفرزت خريطة سياسية مغايرة لما كانت عليه يوم تأسس مجلس الأمة لأول مرة. هذه الانتخابات نظمت في ظروف جد صعبة إذا أخذنا بعين الاعتبار الخلافات الحادة بين الحزب الحاكم ورئيس الجمهورية حيث انقسم الحزب الحاكم إلى فريقين، الأمر الذي صعّب من عمل الأعضاء في مجلس الأمة. ووسط هذه الأجواء من التوتر خاصة بالعاصمة ـ التي مُنع فيها نواب جبهة التحرير الوطني من حضور عملية الفرز ـ وولاية الجلفة التي انسحب فيها منتخبو التجمع الوطني الديمقراطي وحركة الإصلاح الوطني وجبهة التحرير الوطني وكذلك الأجواء التي أعقبت صدور الحكم القضائي في قضية شرعية المؤتمر الثامن لحزب جبهة التحرير الوطني ـ الحزب الحاكم ـ حيث جمدت الغرفة الإدارية نشاطات وحسابات وودائع الحزب إلى حين تنظيم مؤتمر جديد للحزب «يحترم فيه القانون». في هذا الجو جرت انتخابات التجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة التي افضت إلى حصول حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده رئيس الحكومة أحمد أويحيى على ١٧ مقعداً وبذلك فقد الحزب نصف المقاعد التي كان يشغلها في العهدة السابقة ـ انتخابات ١٩٩٧ـ فيما تمكن حزب جبهة التحرير الوطني من حصد ١١ مقعداً.

أما الحركة التصحيحية التي تأسست من أعضاء قياديين في الحزب الحاكم تحت رئاسة وزير الخارجية عبد العزيز بلخادم من أجل مناصرة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة للترشح لعهدة ثانية، هذه الحركة غير المعتمدة قانوناً والمتكونة من نواب في البرلمان ووزراء في الحكومة ورؤساء بلديات ومجالس ولائية تحصلت على ١٠ أعضاء حيث قامت بعدة تحالفات مع أحزاب التجمع الوطني الديمقراطي وحركة الإصلاح الوطني. ومما يلاحظ في انتخابات مجلس الأمة أنه لأول مرة يتحالف الإسلاميون من حركة مجتمع السلم (حمس) وحركة الإصلاح الوطني من أجل الظفر بمقاعد في مجلس الأمة؛ هذا التحالف الذي شمل ١٨ ولاية ـ محافظة ـ أفرز فوز حمس بأربعة مقاعد وأحدث المفاجأة غير المنتظرة وهي التي خسرت مقاعد كثيرة في الانتخابات المحلية حيث جاءت في المرتبة الرابعة، في الوقت الذي فازت فيه حركة الإصلاح الوطني ـ التي كانت تحتل الرتبة الثالثة في الانتخابات المحلية ـ بمقعدين فقط في مجلس الأمة وبذلك يكون عدد من يدخل مجلس الأمة من الإسلاميين ستة أعضاء. وهي نتيجة إيجابية تدخل في إطار الفاعلية السياسية التي أحدثتها الأحزاب الإسلامية المشاركة حيث استطاعت أن يكون لها وجود في كل مؤسسات الدولة. يذكر أن الانتخابات جرت في ٤٦ محافظة، ولم تجر في محافظة بجاية وتيزي وزو التي تعرف أزمة سياسية منذ سنتين لم تحل إلى اليوم، وهذه لم تجر فيها الانتخابات المحلية أصلاً بسبب المقاطعة الشعبية الشاملة لها.■

اتحاد المغرب العربي

تجمع إقليمي أم «سلة» للخلافات الداخلية؟

لم يكن مفاجئاً لدى المراقبين الإعلان عن تأجيل قمة اتحاد المغرب العربي التي كانت مقررة يومي ٢٣ و٢٤ ديسمبر الماضي في العاصمة الجزائرية، فقد وصلت الخلافات بين الأقطار المغاربية الخمس حداً لم يعد يسمح بعقدها ولا حتى بتنشيط المؤسسات الأخرى للاتحاد الموازية لمؤسسة القمة، واصبحت اللقاءات التي تعقد على مستوى وزراء الخارجية أو لجنة المتابعة أو الأمانة العامة في الأعوام الأخيرة مناسبات لتبادل اللوم والتقريع على إفشال أداء الاتحاد وتعثره، والتذكير بالخلافات الثنائية بين المغرب والجزائر أو بين ليبيا وموريتانيا أو بين الأخيرة والجزائر.

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

ثلاثة اعتذارات من خمسة!: وقد أعلن عن موعد القمة المؤجلة أصلاً خلال انعقاد القمة المغاربية ـ الأوروبية المعروفة بمجموعة (٥+٥) التي عقدت في العاصمة التونسية يومي ٦ و٧ ديسمبر الماضيين، وهي المجموعة التي تضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا المشكلة للاتحاد المغاربي وخمس دول من الاتحاد الأوروبي وتقع إلى الشمال من البحر المتوسط هي فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا ومالطا، وقد اعتبر المراقبون حضور كل من العاهل المغربي محمد السادس والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة القمة مؤشراً على قرب انعقاد القمة المغاربية المعطلة، وزاد من ذلك التفاؤل أن حضور الرئيس الفرنسي شيراك ولقاءه الطرفين ودعوته لهما لتجاوز الخلافات الثنائية وإحياء الاتحاد المغاربي عزز من فرص انعقادها. لكن قبل ثلاثة أيام من موعد القمة رُشّح أن العاهل المغربي لن يحضر وسينيب عنه وزير خارجيته محمد بن عيسى، وأكد وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم بعد زيارته للمغرب وتسليم العاهل المغربي الدعوة الرسمية لحضور القمة أنه لم يعد متأكداً ما إذا كان ملك المغرب سيحضر إلى الجزائر، ثم تأكد عدم حضور الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع بعدما طفحت على السطح الخلافات الموريتانية ـ الليبية إثر اتهام نواكشوط للعقيد القذافي بالوقوف وراء محاولة الانقلاب التي استهدفت ولد الطايع في يوليو الماضي، وأعلن القذافي أيضاً عدم حضوره، تأكيداً لمواقفه السلبية الأخيرة من الاتحاد المغاربي ودعوته المتكررة إلى إدخاله في «البراد».

وهذه هي المرة الثانية التي يتم فيها تأجيل انعقاد القمة المغاربية خلال عامين في الجزائر التي رأست الاتحاد في هذه الفترة قبل أن تتسلم ليبيا رئاسته، إذ سبق أن تأجلت في يونيو من السنة الماضية بعد اعتذار العاهل المغربي عن الحضور، على خلفية حالة التوتر الدائمة التي تطبع العلاقات بين الرباط والجزائر بسبب الصحراء وقضية الحدود واتهام المغرب للجيش الجزائري بتوفير الدعم لجبهة البوليساريو.

وإذا كان الخلاف التقليدي المعروف والقديم بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية أحد الأسباب الرئيسة التي تقف وراء تعطيل عقد القمة السابعة للمرة الثانية، وهو وحده كان كافياً لكبح سير هذا النادي المغاربي منذ نشأته في فبراير عام ١٩٨٩، فإن تراكم الخلافات الثنائية بين البلدان الأخرى زاد في ترسيخ مقولة أن الاتحاد ولد لكي لا يعيش، وتبين من خلال تعدد حالات الاعتذار عن الحضور لتطال ليبيا وموريتانيا، علاوة على المغرب أن اتحاد المغرب العربي أصبح سلة للخلافات الداخلية التي ينوء عن مهمة حلها والحسم فيها، إذ إن هذه الخلافات ربما زادت في قناعة بعض أعضائه بأنه ليس المحيط الطبيعي لتسويتها بقدر ما هو الساحة الحقيقية لنكء الجروح وتصفية الحسابات.

تأجيل المؤجل!

التأجيل الأخير للقمة هو في الحقيقة تأجيل لمؤجل ظل ينتظر الانعقاد منذ أبريل ١٩٩٤، موعد آخر قمة عقدت في العاصمة التونسية بحضور جميع قادة البلدان الخمس. وقد دخل الاتحاد منذ ذلك التاريخ في مسلسل من الانكماش والجمود إثر الخلاف المغربي ـ الجزائري الذي برز في ذلك العام بعد أحداث فندق «أطلس أسني» بمدينة مراكش التي أدت إلى مقتل سائحين أجانب، فاتهم الملك الراحل الحسن الثاني النظام الجزائري بمحاولة المس باستقرار المغرب، ليرد الجيش الجزائري باتهام النظام المغربي بالسماح للجماعات المسلحة الجزائرية بعبور الحدود إلى داخل المغرب وغض الطرف عن تهريب الأسلحة نحو الجزائر، فأغلق المغرب حدوده مع الجزائر وردت هذه الأخيرة بالمثل، وفرض كل بلد تأشيرة الدخول على مواطني البلد الآخر، فطلب الحسن الثاني من تونس التي كانت رئيسة الاتحاد تجميد مؤسسات الاتحاد إلى أجل غير مسمى، وردت تونس بأن الخلاف حول الصحراء لا علاقة له بالاتحاد، مما أغاظ المغرب الذي رفض أي مشروعية للاتحاد بدون بعد أن دعت تونس في العام التالي إلى اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد غابت عنه ليبيا والمغرب.

وقد بذلت عدة جهود منذ تلك الفترة لرأب الصدع وإعادة تطبيع العلاقات بين المغرب والجزائر بدون تحصيل نتائج تذكر، خاصة أن الجيش الجزائري الذي كان منهمكاً في مقاتلة الجماعات المسلحة وجد في ذلك الخلاف ورقة داخلية رابحة لرفع سقف مطالبه وتبرير الحرب على الإسلاميين بتهمة التواطؤ مع عدو خارجي، ووجد في قضية عبد الحق العيايدة أحد قادة جبهة الإنقاذ الإسلامية الذي دخل المغرب عام ١٩٩٤ فرصة لتصعيد خطابه العدائي ضد المغرب وتصعيد حربه على قادة الجبهة وتطلب الحسم في تلك القضية عدة جولات من المفاوضات توجت بلقاء بين وزير الدفاع الجزائري آنذاك الجنرال خالد نزار والحسن الثاني تم على إثرها تسليم العيايدة إلى الجزائر. غير أن العلاقات الثنائية بين البلدين لم تشهد تحسناً ملموساً رغم ما اعتبره المغرب تنازلاً للجيش الجزائري في قضية العيايدة، واقتنع المسؤولون المغاربة أن قضية تطبيع العلاقات مع جيرانهم ـ ومن ثم إحياء اتحاد المغرب ـ أمران رهينان بنهاية المأساة الجزائرية الداخلية الطاحنة.

مع صعود عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم في الجزائر في انتخابات عام ١٩٩٧ بدعم من الجنرالات الجزائريين ظهر بصيص من الأمل في عودة الدفء إلى علاقات البلدين، فبوتفليقة كان يرمز بالنسبة للنظام المغربي إلى ثلاث دلالات مهمة: فهو من ناحية كان أحد صناع الموقف الجزائري التقليدي من الصحراء وبالتالي من المغرب وأحد العارفين بالملف من شتى جوانبه لكونه شغل منصب وزير الخارجية في عهد الرئيس الأسبق هواري بومدين مهندس

سياسة الجزائرية من المغرب في الستينيات لسبعينيات من القرن الماضي، من ثم كان فوز تفليقة يعني إعادة طرح هذا الملف مجدداً في ضوء روف إقليمية ودولية جديدة أصبحت تستدعي قاربة مغايرة للمقاربات السابقة المحكومة بهاجس تقاطب الدولي.

ومن جهة ثانية كان قد ابتعد عن ساحة سياسة في الجزائر باختياره العيش في دولة ليجية وغاب عن المسرح الجزائري وبدا أنه أصبح ارج اي منطق للتحالفات الداخلية في بلاده وبعيداً ن تدافع الأقطاب، مما عزز لدى المغرب الاعتقاد بأن ناك مقاربة جديدة لملف الصحراء في طريقها تبلور، تماماً كما حدث تقريباً مع حالة رئيس مجلس دولة محمد بوضياف أحد وجوه جبهة التحرير جزائرية الذي اختار الابتعاد عن السياسة والإقامة لمغرب، ثم جيء به عام ١٩٩٢ من طرف الجيش شغل منصب رئيس مجلس الدولة المؤقت ليتعرض ي العام نفسه لعملية اغتيال.

ومن جهة ثالثة فإن بوتفليقة ينحدر من لغرب وتربى وعاش طفولته في مدينة وجدة القريبة ن الحدود الشرقية للجزائر، وكان بعض أفراد سرته حتى وقت فوزه في الانتخابات يعيشون في نس المدينة، وقد أثيرت هذه القضية بكثير من الجدية الاهتمام في المغرب بعد انتخابه. وزاد في اطمئنان لغرب إلى قرب حدوث الانفراج في العلاقة مع جزائر وفي قضية الصحراء تقدم بوتفليقة بمشروع وئام المدني بقصد إنهاء مرحلة القتال الأهلي داخلي، وتوالي تصريحاته الداعية إلى تحريك تحاد المغرب العربي، مما عنى رغبته في تهدئة لجبهة الداخلية للتحول نحو تصفية تركة الأوضاع لخارجية مع جيرانه.

ولكن سياسة بوتفليقة في العامين التاليين ظهرت محدودية حركته وضيق هامش مناوراته لداخلية، وتبين أنه في السلطة لتنفيذ سياسة الجيش سياسته هو، ثم فجأة أخذ في تصعيد مواقفه ضد لمغرب وتشبثه بإعطاء حق تقرير المصير للسكان الصحراويين في الصحراء الغربية. غير أن رحيل الحسن الثاني في عام ١٩٩٩ غير بعض قواعد اللعب بين البلدين، فبغيابه اختفى أحد زعماء المنطقة الذي قاد سياسة بلاده تجاه الجزائر في حقبة الصراع حول الهيمنة والنفوذ على المنطقة، وشارك بوتفليقة في جنازته والتقى الملك الجديد محمد السادس، وصور ذلك اللقاء القصير على أنه بداية لقاء سيستمر، لكن ذلك لم يحدث.

خلافات في كل اتجاه

لا يشكل الخلاف بين المغرب والجزائر سوى الوجه الأول من الأزمة العميقة التي يتخبط فيها اتحاد المغرب العربي، أما الوجه الآخر فهو الضعف البنيوي الذي يوجد فيه الاتحاد وهياكله منذ إنشائه، ولعل أحد الأسباب وراء ذلك أن ولادته لم يكن وراءها سعي وراء التكتل الإقليمي والتكامل الاقتصادي والتنسيق السياسي بقدر ما كان حاجة أوروبية استدعتها المجموعة الأوروبية التي كانت في ذلك الوقت تمهد للتكتل الشامل في الاتحاد الأوروبي والبحث عن شركاء مغاربيين وسوق مغاربية مفتوحة قوامها نحو ٨٠ مليون مستهلك. فقد عجز الاتحاد طيلة الفترة بين إنشائه عام ١٩٨٩ إلى آخر قمة له عام ١٩٩٤ عن التعاطي مع أي من الخلافات والأزمات التي مرت بأعضائه، ولم يستطع تفعيل أي من المعاهدات والاتفاقيات التي تم التوقيع عليها خلال تلك الفترة وعددها ٣٦ اتفاقية تهم التعاون في كافة المجالات. وظهر عجزه بوضوح في التعاطي الجماعي مع قضية الصحراء، وفي أزمة «لوكيربي» والحصار على ليبيا، الأمر الذي دفع طرابلس إلى نفض يدها من الاتحاد والتوجه ناحية إفريقيا وتبني الدعوة إلى اتحاد إفريقي، وفي الخلاف الليبي - الموريتاني، كما عجز عن التعاطي في مرحلة معينة مع قرار موريتانيا بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، خصوصاً بعدما لوحت نواكشوط بورقة المعونات الاقتصادية والوضع الاقتصادي الداخلي كمبررات لهذا المسعى المنفرد، قبل أن يصبح فيما بعد موجة شاملة أصابت المغرب والجزائر وتونس ثم ليبيا لاحقاً.

قمة ما قبل القمة

المراقبون يرون بأن أي قمة لاتحاد المغرب العربي ستظل دائماً رهينة بعقد قمة ثنائية مغربية - جزائرية أولاً لحسم الخلافات البينية، وما لم يحدث ذلك فإن القمة السابعة التي لم تنعقد يومي ٢٣ و ٢٤ ديسمبر الماضي ستبقى على قائمة الانتظار إلى ما لا نهاية، وربما أصبح الاتحاد نفسه في خبر كان، خاصة أن القمة الثنائية كانت دائماً تطرح دون أن تجد الفرصة للتنفيذ، في ظل الشروط والشروط المقابلة من البلدين.

وقد طرح المغرب عام ١٩٩٨ مبدأ «المقاربة الشاملة» الذي دعت إليه حكومة عبد الرحمن اليوسفي السابقة، من أجل حل جميع المشكلات العالقة بين الجانبين واحدة بعد أخرى، والبدء بمسألة الحدود المغلقة منذ ١٩٩٥، لكن الجزائر رفضت تلك المقاربة ولم تبين موقفها بوضوح، مدركة أن أزمة الصحراء هي أم المعضلات التي قد تنكسر على صخرتها جميع التسويات أو الترضيات.

وفي فبراير الماضي أعلن وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم أثناء زيارة له إلى العاصمة المغربية أن هناك قمة قريبة بين ملك المغرب والرئيس الجزائري لم يحدد لها موعد معين، ثم نسي ذلك الإعلان، ليعاد تجديده مرة ثانية في الشهر التالي باسم «قمة زوج بغال» كناية عن المنطقة الحدودية بين البلدين التي يطلق عليها ذلك الاسم، حيث قيل إن زعيمي البلدين سيلتقيان فيها ويعلنان من هناك فتح الحدود وبدء صفحة جديدة.

وفي سبتمبر الماضي اجتمع المسؤولان المغربي والجزائري في نيويورك على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأطلق على ذلك اللقاء اسم «قمة الشاي» نظراً للمدة القصيرة التي استغرقها الاجتماع، وقيل بأن الرئيس الأمريكي بوش سيقوم بالوساطة بين البلدين لتطبيع العلاقات بينهما، لكن ذلك لم يحدث. وقد تكرر ذلك خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي شيراك للمغرب في أكتوبر الماضي، غير أن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن الوضع في الصحراء الذي ظهر في نهاية الشهر نفسه أعاد الأجواء إلى السخونة، إذ إنه اتهم المغرب بكونه الطرف الوحيد الذي رفض قرار مجلس الأمن ١٤٩٥ بشأن التسوية في الصحراء، الذي يقضي بمنح سكان الإقليم حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات يتم بعدها تنظيم استفتاء للاختيار بين الانفصال أو الانضمام إلى المغرب، ومنح التقرير للحكومة المغربية مهلة تنتهي هذا الشهر للإعلان عن موقفها النهائي من الخطة التي اقترحها الوسيط الأممي جيمس بيكر.

مستقبل الاتحاد: يكون أم لن يكون؟

بعيداً عن الأزمات الداخلية للاتحاد والخلافات بين بلدانه بمختلف درجاتها ومدى تأثيرها عليه، فإن التحديات الخارجية المطروحة اليوم على دوله أصبحت تلقي عليها المزيد من الثقل الذي يضاف إلى ما تمر به أصلاً. فقد نشطت الرهانات الدولية الأمريكية والأوروبية، مما ضيق مساحة الاختيارات أمامها، ووضعها في موقع الابتزاز قبالة المشروعين الأورو - متوسطي، والأمريكي - المغاربي اللذين يتزاحمان للفوز بصفقة المنطقة ومقدراتها الاقتصادية. واللافت أن الاتحاد المغاربي ليس ميتاً بشكل كامل، بل إن الياته تشتغل في المستوى الذي يراد منه أوروبياً أو أمريكياً، خاصة في المستوى الأمني والاقتصادي الموجه ناحية الاتحاد الأوروبي أو واشنطن، وهكذا يلاحظ أن التنسيق الأمني مع الطرفين جار بشكل طبيعي، ونفس الحال فيما يخص التقارب الاقتصادي مع بروكسل وواشنطن في إطار مشروعي الشراكة، ومقابل ذلك تتجمد الآليات الاندماجية في الاتحاد التي تساعد على التقارب الاقتصادي أو التجاري بين أعضائه، أما المبادلات بينها فهي شبه غائبة ومرجحة لفائدة أوروبا، الأمر الذي لا يشجع على القول بأن هناك اتحاداً مغاربياً حقيقياً، ويلقي أسئلة ملحة بشأن مصيره ومستقبله: هل يكون أم لا يكون غداً؟ وهل يمكن عد مرحلة (١٩٨٩ - ٢٠٠٣) مرحلة تمهيدية للبناء أم مرحلة تأمل قبل الحسم في الاختيار بين السير أو التوقف؟.■

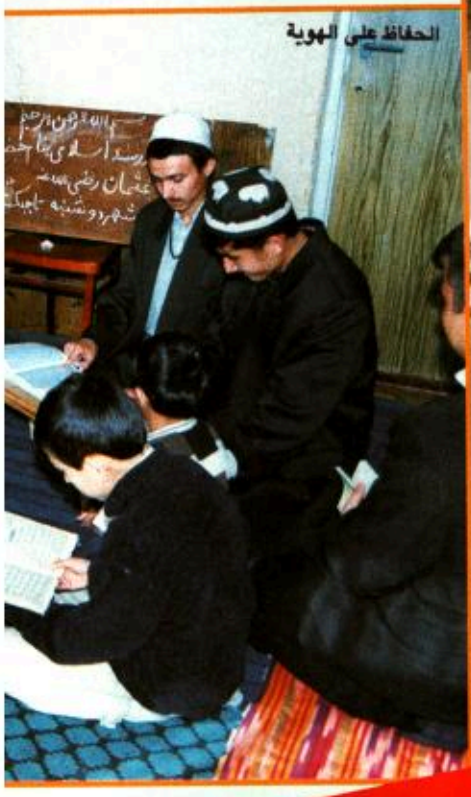
الحفاظ على الهوية

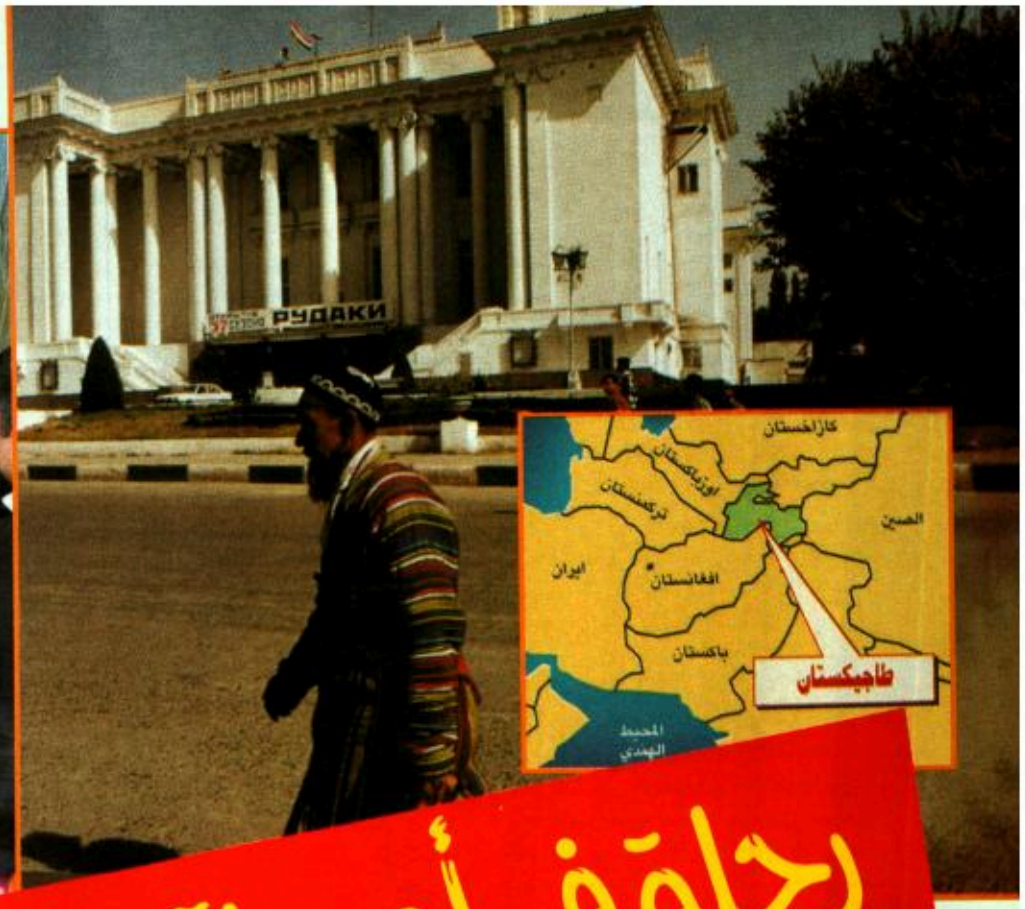

رحلة في أعماق طاجيكستان

دوشنبيه: مصطفى الطحان
soutahhan@hotmail.com

مع صحبة غالية قررنا زيارة إحدى بلاد وسط آسيا.. فوقع الاختيار على طاجيكستان.. البلد الجميل.. باشجاره الباسقة التي ترحب بك في كل شارع من شوارع العاصمة الأنيقة النظيفة دوشنبيه.. وتتنوع هذه الأشجار بأزهارها وأثمارها كلما أوغلت شمالاً أو جنوباً في البلاد.. أو كلما حللت ضيفاً على إحدى غاباتها تمتع ناظريك بمنظرها.. أو شنفت أسماعك أصوات الطيور بزقزقاتها العذبة الجميلة.. وإذا قال لك مرافقك الذي يقود السيارة بعنف لا يناسب الطريق الضيق شديد الانحدار أو شديد الصعود: إن هذا فرع من نهر جيحون.. نقلتك العبارة إلى جيوش الفتح التي حملت راية التوحيد ومعه العدالة والحرية والحق وهي تجتاز النهر لتصل إلى بلاد ما وراء النهر.. ومن دون أن تُكره أحداً أقبل الناس على الدين الجديد.. واليوم وبعد مرور قرابة خمسة عشر قرناً.. لا يتذكر الشعب رغم ما أصابه من مكروه الشيوعية والاحتلال الأحمر والإرهاق.. سوى إسلامه الذي ألقى نفسه في ارجائه سعيداً راضياً يرجو رحمة ربه وينشد ثوابه.

من شرفة الفندق الأنيق النظيف يمكنك أن تشاهد كل ما تتمتع به طاجيكستان من جمال المنظر وحلاوة المعشر وكرم الضيافة.. فإذا تجولت في حديقة الفندق واجهتك أشجار (الكاكا) والكرز والعنب والنعم الكثيرة التي هي في متناول الزائر..

وإذا تدخل فساد النظام.. أو سوء التدبير وجدت بعض المنشآت قد توقفت عن العمل.. فلم تجد من يبدلها أو يصلحها.. وكذلك هي الحضارة الشيوعية.. حضارة مادية بلا صيانة.. لا تهمها حرية الإنسان ولا فكره ولا أشواقه.. ولا تهمها صيانة أدواته.. فتتحول المنجزات مع الزمن إلى حديد خردة.

هذه الحضارة لا تنسى أن تزرع لك عيوناً في جهاتك الأربع.. تضحك معك وتفتعل الحكاية.. لعلها تستنبط كلمة أو تلاحظ موقفاً تحمّله ما لا يحتمل.. ما أشقى الإنسان الذي يراقب الآخرين مقابل دريهمات.. وما أشقى الإنسان الذي يشعر بأنه ملاحق.. أو أنه متهم بدون تهمة!

ماذا يضر النظام إذا كان اسمك حسن أو أحمد.. بل ما يضره إذا كان فكرك في هذا الاتجاه أو الاتجاه الآخر.. أسلوب يقضي على سلام الفرد وعلى أمن المجتمع.. ومن هنا اعتبره الإسلام من الجرائم التي تستحق العقاب.

الإنسان الطاجيكي إنسان مضياف.. لا تكاد تستقر في بيته حتى تمتد أمامك وليمة عامرة.. تبدأ بالمقبلات الكثيرة.. ثم الطعام المتنوع الأسما والأشكال وأخيراً بسلطان الطعام الذي هو الأر الفاخر اللذيذ.

الموقع والسكان: طاجيكستان إحد الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي تشكل حال مع مجموعة جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق منظمة دول الكومونولث. وهي تشغ الزاوية الجنوبية الشرقية بالنسبة لهذ الجمهوريات. تحدها أفغانستان من الجنوب وقرقيزيا وأوزبكستان من الشمال، والصين م الشرق وأوزبكستان من الغرب، ولها حدود ضيق مع باكستان من جهتها الجنوبية الشرقية.

تشغل هضبة البامير - وهي أعلى هضبة في العالم - أكثر من نصف مساحة طاجيكستان في أجزائها الجنوبية والجنوبية الشرقية. أما الأجزا الشمالية فتوجد فيها جبال الاي.

سهول البلاد الخصبة تقع في جزئها الغربي والجنوبي الغربي. تعرف البلاد بغزارة أمطاره ووفرة مياهها. يمر نهر جيحون الكبير من أطرافه الجنوبية الغربية مكوّناً على ضفتيه مناطق زراعي خصبة. تبلغ مساحتها ١٤٣ الف كم٢.

إنتاج زراعي

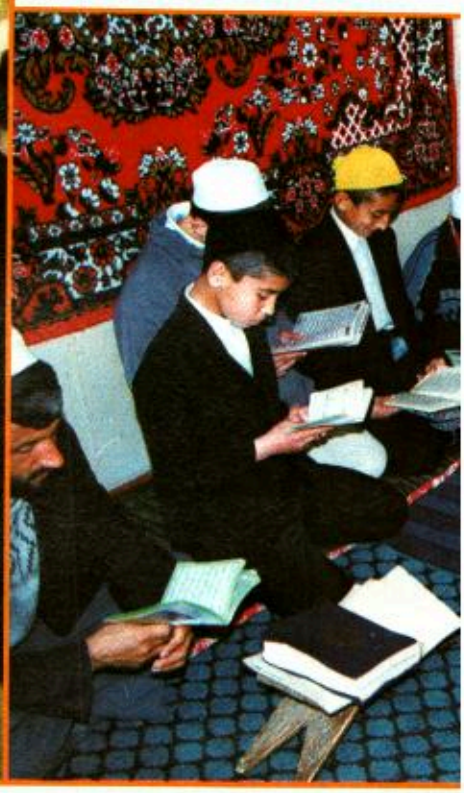

قصة الطاجيك عبر التاريخ مليئة بالأحداث

دخلها الإسلام في عهد الأمويين عام ٧٠٦م.. وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين قامت دولة السامانيين التي ضمت أجزاء من آسيا الوسطى وأفغانستان

يفخر الطاجيك بعباقرتهم المسلمين البخاري والترمذي والخوارزمي وابن سينا وعمر الخيام

أما السكان: فيصل عددهم إلى ستة ملايين نسمة. وهم خلافاً لمعظم الجمهوريات الإسلامية المجاورة يتكلمون اللغة الفارسية. وهم في غالبيتهم من السنة الأحناف، باستثناء أعداد قليلة ينتمون للطائفة الإسماعيلية الآغا خانية يسكنون هضاب البامير في إقليم (غورنوبدخشان).

أما من الناحية العرقية فيمثل الطاجيك ٦٢٪ من مجمل السكان، والأوزبك ٢٣٪ والروس ٦,٧٪ «نصفهم في دوشنبيه» (معظم الروس هاجروا بعد إقرار اللغة الطاجيكية لغة رسمية في البلاد) وهناك أقلية ألمانية في حدود ١٪ وبقية الـ٦٪ تتوزعها أقليات إسلامية (التتار، والقرقيز، والتركمان...).

أهم المدن

دوشنبيه: العاصمة وقد عادت لاسمها القديم بعد أن أطلق عليها الشيوعيون اسم ستالين أباد. تقع غرب البلاد في المناطق السهلية، سكانها أكثر من مليون نسمة.

ترمذ: تقع غرب البلاد وهي ذات طابع تاريخي إسلامي، وإليها ينتسب الإمام الترمذي.

خوجند: وكانت تسمى لينين أباد أيام الاحتلال، يعيش فيها نسبة عالية من الأوزبك. تقع المدينة شمالي البلاد في عمق الأراضي الأوزبكية. وهي من أكثر المناطق نمواً في طاجيكستان ومن اغناها باليورانيوم.. وتضم مصانع ضخمة لإنتاجه وتنقيته.

كورغان تبه: وهي مركز إداري يكثر فيها اتباع حزب النهضة الإسلامي.

وكولاب: في الجنوب.

الموارد الطبيعية والحياة الاقتصادية

تشتهر طاجيكستان بتربية الماشية وصناعة الجلود وصناعات النسيج القطني والأصواف والحرير، والصناعات الهندسية وصناعات التعدين ومولدات الكهرباء، وتوجد في البلاد كميات تجارية من اليورانيوم والفحم والحديد والذهب والزنك والتنغستن، أما في المجال الزراعي فمن منتجاتها القطن (مليون طن سنوياً) والقمح والذرة.

أما وضع البلد الاقتصادي فإن أكثر من ٧٠٪ من سكانه يعيشون دون مستوى الفقر.

الإسلام في طاجيكستان: دخل الإسلام المنطقة على يد الفاتحين المسلمين في عهد الأمويين عام ٧٠٦م. وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين قامت في تلك الديار دولة السامانيين التي ضمت جزءاً كبيراً من أراضي آسيا الوسطى الحالية وأفغانستان. وكانت عاصمتها بخارى، وهي من أكبر الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي في ذلك الحين. لكن بخارى سقطت خريف سنة ٩٩٩م في أيدي القبائل التركية الرحل.

ويفخر الطاجيك بعباقرتهم المسلمين أمثال الإمام البخاري، والترمذي، والخوارزمي، وابن سينا، والشاعر الفردوسي، وعمر الخيام صاحب الرباعيات المشهورة، والفلكي أبو محمود الخوجندي.

في سنة ١٨٨٠م تحركت جيوش القيصر الروسي للاستيلاء على هذه البلاد بعد أن تمزقت إلى دويلات صغيرة، إلا أن المقاومة الإسلامية بقيادة الشيخ المجاهد دوكجي إيشان أعاقت تقدم هذه الجيوش، ولكنها لم تحل دون سيطرة الروس بعد أن قتل إيشان وقضي على المقاومة. ومازالت التحف الأثرية النادرة التي كانت تعرف بكنوز جيحون تعرض في متاحف روسيا ولندن شاهدة على غدر هؤلاء وخيانتهم.

وعلى الرغم من الصراع الدامي بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية فإن بابا الفاتيكان أيد القيصر الروسي في استيلائه على بلاد المسلمين وتمزيق دولتهم.

بعد الحرب العالمية الأولى وقف المسلمون إلى جانب الثورة الاشتراكية التي قامت عام

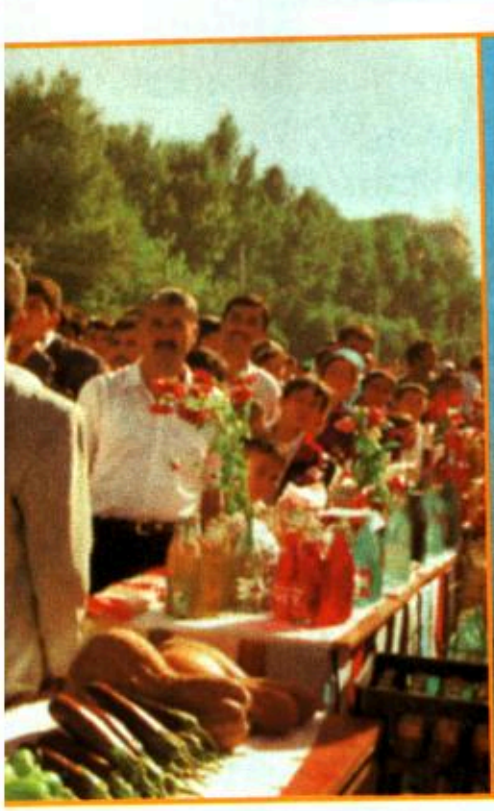

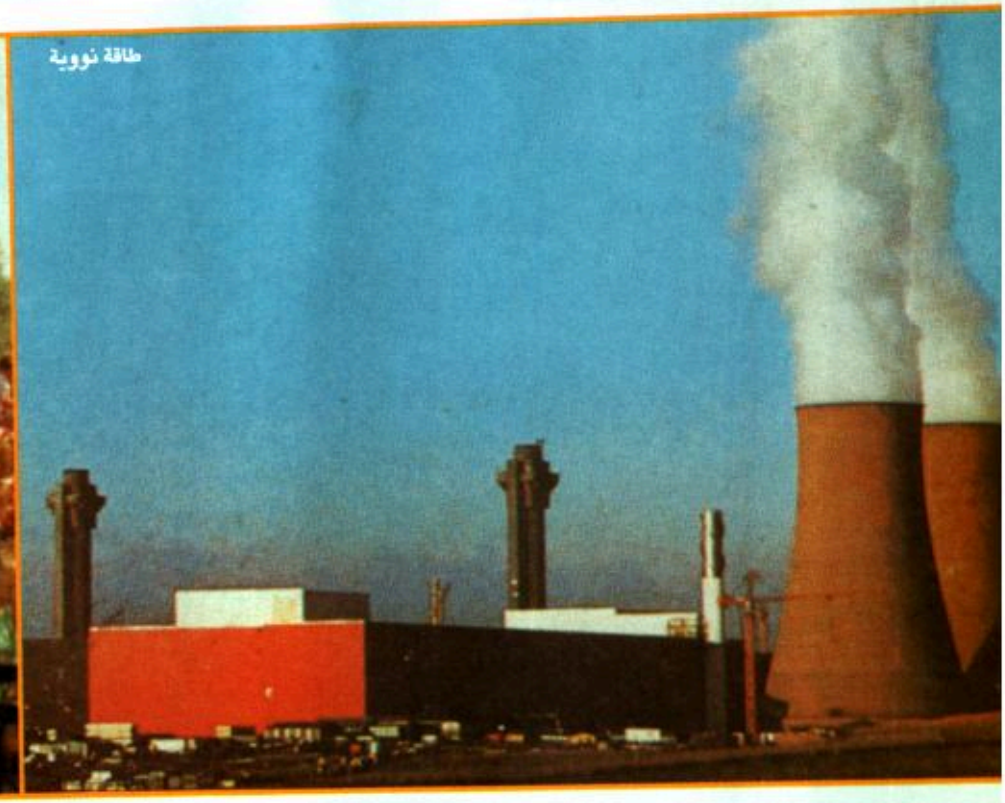

١٩١٧م، والتي وعدت بإعطائهم حريتهم واستقلالهم.. إلا أن البلاشفة ما إن أحكموا سيطرتهم على روسيا حتى بعثوا بجيشهم الأحمر لسحق الشعوب الإسلامية التي وقفت إلى جانبهم!

في سنة ١٩٢١م انطلقت شرارة الجهاد تحت اسم (بسماش) أي ثورة المجاهدين يقودها إبراهيم بيك في غربي البلاد ومدوم فضيل في شرقيها ودولت بيك في الجنوب.. إلا أن الفارق الكبير في الإمكانات والمجازر الرهيبة التي ارتكبها الشيوعيون.. أدى إلى انهيار المقاومة.. وعندما التجأ زعماء الجهاد إلى أفغانستان.. سلمهم الملك نادر شاه إلى روسيا التي قضت عليهم جميعاً.

في العهد البلشفي أنشئت جمهورية طاجيكستان الاتحادية عام ١٩٢٩م بعد أن كانت إقليماً تابعاً لأوزبكستان منذ عام ١٩٢٤م. وكان الهدف السياسي الذي يرمي إليه الروس هو تفتيت وحدة هذه البلاد وإيجاد نوع من الصراع العرقي والمذهبي بين المسلمين، فقد كانت طاجيكستان جزيرة فارسية في محيط طوراني تركي.

في الأعوام العشرة من ١٩٢٨ ـ ١٩٣٨م شهدت البلاد صراعاً حاداً بين السكان الطاجيك وجموع المستوطنين الروس تمكن خلالها الشيوعيون من تصفية جيل كامل من مثقفي الطاجيك المسلمين وخاصة أيام ستالين (زاد عدد قتلى المسلمين في منطقة آسيا الوسطى على عشرين مليون مسلم!). ولم يزد الإرهاب الشيوعي الطاجيك إلا تمسكاً بهويتهم ودينهم.. خاصة مع هيمنة الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا ومطالبتها بجعل المذهب الأرثوذكسي ديناً رسمياً للدولة.

توصف شعوب الطاجيك والأوزبك بأنها الأكثر تمسكاً بالإسلام في منطقة ما وراء النهر.. ولهذا السبب فقد ركزت الدعاية الشيوعية على هذه المنطقة فنشرت فيها الإلحاد مستخدمة كل الوسائل مثل الكتاب والمراكز الثقافية والجامعات وغيرها.

طاجيكستان بعد الاستقلال

ـ في مرحلة الانفتاح الديمقراطي التي مارسها جورباتشوف، ومحاولاته الإصلاحية التي استهدف منها الحفاظ على كيان الاتحاد السوفييتي الشيوعي من خلال تنفيس الضغوط الهائلة التي تراكمت على شعوب تلك البلدان فأقصى جورباتشوف في مارس ١٩٨٥م رحمن نبييف الأمين الأول للحزب الشيوعي الطاجيكي.. أحد بقايا تركة بريجينيف.. وعين مكانه رئيس البرلمان قدر الدين أصلانوف.

ـ ثورة فبراير ١٩٩٠م كانت المحاولة الأولى التي قام بها الشعب الطاجيكي للتعبير عن سخطه ضد الشيوعيين. استخدم الجيش كل أشكال العنف لإيقاف الثورة.. وسقط عشرات القتلى والجرحى.. ولقد عجلت الأحداث بهجرة الروس فزرعت في نفوسهم عدم الثقة بسلامة مستقبلهم.

ـ في ١٩ أغسطس ١٩٩١م قاد ضباط متشددون في موسكو محاولة انقلابية ضد جورباتشوف بحجة أنه يفكك الاتحاد السوفييتي.. ولقد أثارت محاولة الانقلاب الفاشلة هذه نقمة شعبية عارمة في طاجيكستان ضد الحكومة الشيوعية في دوشنبيه التي أظهرت تأييداً كبيراً للانقلابيين.

ـ على إثر فشل الانقلاب وسقوط جورباتشوف.. وتفكك الاتحاد السوفييتي.. أعلن البرلمان الطاجيكي استقلال البلاد وحل الحزب الشيوعي وكان ذلك في ٢٥ أغسطس ١٩٩١م.

ـ في ٢٤ نوفمبر ١٩٩١م أجريت أول انتخابات رئاسية بعد الاستقلال فاز فيها الشيوعي السابق رحمن نبييف رئيساً لطاجيكستان بأغلبية ٥٤٪، بينما حصل حزب النهضة الإسلامي على ٣٣٪، وادّعت المعارضة أن الانتخابات زُوِّرت. وعلى الرغم من أن نبييف انتخب بشكل حرّ في ظاهر الأمر إلا أنه ضرب عرض الحائط بقانون الانتخابات الذي ينص على تشكيل حكومة وفاق تضم أعضاء من المعارضة يتناسب عددهم مع نسبة الأصوات التي حصلوا عليها.. وشكّل حكومة شيوعية بحتة. وأقر البرلمان (الذي ما زال شيوعياً) منع تأسيس أحزاب على أساس ديني وهو قانون موجه أساساً ضد حزب النهضة.

ـ في ٣٠ أبريل أعلن نبييف حالة الطوارئ والحكم الرئاسي المباشر لمدة ستة شهور.. فتفجر الغضب الشعبي واحتشدت المعارضة من أنصار حزب النهضة الإسلامي وهو أقوى الأحزاب وأوسعها انتشاراً، وأنصار الحزب الوطني الديمقراطي الذي شكّله البروفسور شارمان

توصف شعوب الطاجيك والأوزبك بأنها الأكثر تمسكاً بالإسلام في منطقة ما وراء النهر.. ولهذا السبب فقد ركزت الدعاية الشيوعية عليهم لنشر الإلحاد بكل الوسائل

ما زالت التحف الأثرية النادرة التي كانت تعرف بكنوز «جيحون» تعرض في متاحف روسيا ولندن شاهدة على مذابح الروس

وقف المسلمون إلى جانب الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧م بعد وعد بمنحهم الحرية والاستقلال.. إلا أن البلاشفة بعثوا إليهم بالدبابات لسحقهم!

يوسفوف وطرح برنامجاً علمانياً يرضي سائر القوميات، وأنصار اتحاد القوى الديمقراطية (راستوخيز) الذي أسسه (طاهر عبد الجبار) وهو يدعو إلى إحياء التراث القومي الطاجيكي المرتبط بالثقافة الفارسية والذي يعارض إقامة دولة إسلامية. احتشد كل هؤلاء يوم ٢٦ مارس ١٩٩٢م في ساحة الشهادة.. بينما احتشد الشيوعيون وأنصار الحكم السابق والذين هم في معظمهم من منطقة خوجند في الشمال، ومتطوعون جيء بهم على جناح السرعة من منطقة (كولاب) في الجنوب، احتشدوا في ساحة آزادي.. وهكذا وقف الفريقان وجهاً لوجه أمام البرلمان في وسط المدينة.

- في ٧ مايو ١٩٩٢م استولت المعارضة على الإذاعة والتلفزيون، وانضم إليها الجنرال رحمانوف بهرام رئيس فرقة الحرس الجمهوري، وفي ١١ مايو وافق نبييف على مطالب المعارضة وهي: تشكيل حكومة ائتلافية تتسلم فيها المعارضة ثماني وزارات منها الدفاع والأمن.. واستقالة الشيوعيين المتشددين، وتشكيل (مجلس نيابي) مؤقت يمارس صلاحياته حتى إجراء انتخابات برلمانية متعددة الأحزاب في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م. ولقد شارك دولت عثمانوف ممثل حزب النهضة في الوزارة بمنصب نائب رئيس الوزراء بينما تسلم الجنرال (رحمانوف) منصب وزير الدفاع.

الجبهة الشعبية تتصدى للحكومة

شكّل خصوم الحكومة الائتلافية في كولاب ما يسمى الجبهة الشعبية.. وهي أشبه ما تكون بالعصابات المسلحة.. استطاعت في بضعة أشهر أن تقطع الطريق بالقتال من حدود طاجيكستان الجنوبية إلى العاصمة، وأن تستولي على الحكم في دوشنبه.

حاولت حكومة دوشنبه التصدي للمتمردين، وطالبت الرئيس نبييف باتخاذ إجراءات لنزع سلاح الكولابيين، وعندما ماطل في تنفيذ ذلك نحّوه عن مركزه بالقوة وجاءوا بحكومة جديدة برئاسة (أكبر شاه إسكندروف).

دور موسكو في الأحداث

بالرغم من الإعلان الرسمي عن استقلال طاجيكستان إلا أنها ما زالت مقيدة بروسيا في كل شيء. فاقتصادها المنهار، وعدم وجود جيش خاص بها، ووجود المستوطنين الروس القابضين على الأمور المهمة، واحتواء أراضيها على ثلث مخزون اليورانيوم في الاتحاد السوفييتي المنهار.. وتنامي التيار الإسلامي.. كل هذه الأسباب جعلت روسيا تحكم قبضتها على هذه المنطقة. يقول

أناتولي أدامشين نائب وزير الخارجية الروسي: لدينا مصالح اقتصادية في طاجيكستان وظّفنا أموالاً طائلة في ذلك البلد هناك معادن أرضية نادرة واليورانيوم والقطن وطاقات اقتصادية كبيرة.. فلماذا نترك كل ذلك؟

أناتولي أدامشين نائب وزير الخارجية الروسي: «إن لدينا مصالح اقتصادية في طاجيكستان، فقد وظّفنا أموالاً طائلة في ذلك البلد وهناك معادن أرضية نادرة واليورانيوم والقطن، وطاقات اقتصادية كبيرة فلماذا نترك كل ذلك؟».

الحرب الأهلية

في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢م سيطرت قوات روسية على مطار دوشنبيه، وفي ١٠ ديسمبر دخلت قوات الجبهة الشعبية بعتاد أوزبكي ودعم روسي العاصمة دوشنبيه وأسقطت الحكومة الائتلافية.. وعزلت إسكندروف ووضعت مكانه إمام علي رحمانوف الذي أصبح بذلك أول كولابي يصعد إلى قمة هرم السلطة في طاجيكستان.

إن أرقام الخسائر التي سببتها الحرب الأهلية هي من الهول بحيث تبدو وكأنها بعيدة عن الحقيقة، يكفي القول إن أكثر من ٨٠٪ من المصانع دمّر تدميراً كاملاً في البلاد وخاصة في مدن كورغان تبه وكولاب وخوجند وهي من المعاقل القوية لحزب النهضة الإسلامي. فقد استعمل الجيش الدبابات والمدفعية الثقيلة ضد النساء والأطفال، وأحرقت المدارس وروضات الأطفال. وتدل الإحصاءات الرسمية على أن ضحايا المذابح بلغ ٦٠ أو ٧٠ ألفاً. أما النازحون فهم في حدود المليون.

وقد تصدت الطائرات الحربية للشعب الأعزل الذي لجأ إلى أفغانستان وقتلت آلاف الناس وهم يحاولون عبور نهر (أمودريا) في مياهه المجلدة.

ولم يجد قادة حزب النهضة الإسلامي الذي قاد الكفاح الشعبي ضد الشيوعيين غير التوجه إلى إخوانهم وأهلهم في أفغانستان وإعادة تنظيم صفوفهم واعتماد مبدأ الجهاد لتحرير بلدهم.

التسوية السلمية للنزاع

لم ترفض المعارضة الإسلامية الدخول في مباحثات سلمية مع الحكومة المتسلطة الشيوعية.. فهي تعلم أن الحروب لا تحلّ مشكلة، وأن استمرارها سيكون على حساب الشعب الطاجيكي. وقد طالبت المعارضة أن تكون المفاوضات برعاية الأمم المتحدة والمجلس الأوروبي والدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وباكستان وإيران وأفغانستان.

عقد الطرفان أول اجتماع لهم في موسكو في الخامس من أبريل ١٩٩٤ واتفقا على تشكيل لجنة مشتركة لتسوية مشكلة اللاجئين.

وفي ١٨ يونيو ١٩٩٤ عقد الاجتماع الثاني في طهران.. والذي ركز أساساً على وقف إطلاق النار بين قوات الحكومة والمعارضة ونشر مراقبين من الأمم المتحدة على الحدود الطاجيكية - الأفغانية لمراقبة وقف إطلاق النار.

وفي ٢٠ أكتوبر عقد الاجتماع الثالث في إسلام أباد بوساطة من الأمم المتحدة واتفق الطرفان على وقف الأعمال الحربية على الحدود وداخل البلاد حتى السادس من فبراير ١٩٩٥، ووقع الطرفان برتوكولاً بشأن اللجنة المشتركة التي ستراقب الاتفاق.

الغرب يراقب طاجيكستان عن كثب وخلال الصراع بين الإسلاميين والشيوعيين أعربت أمريكا عن رغبتها في بقاءِ الشيوعيين في الحكم.. قدمت لهم الأسلحة تحت ستار المواد الإغاثية

«إسرائيل» أصبحت تحوز أملاكاً واسعة ومؤسسات اقتصادية مهمة وتقوم بترحيل اليهود الطاجيك إلى إسرائيل

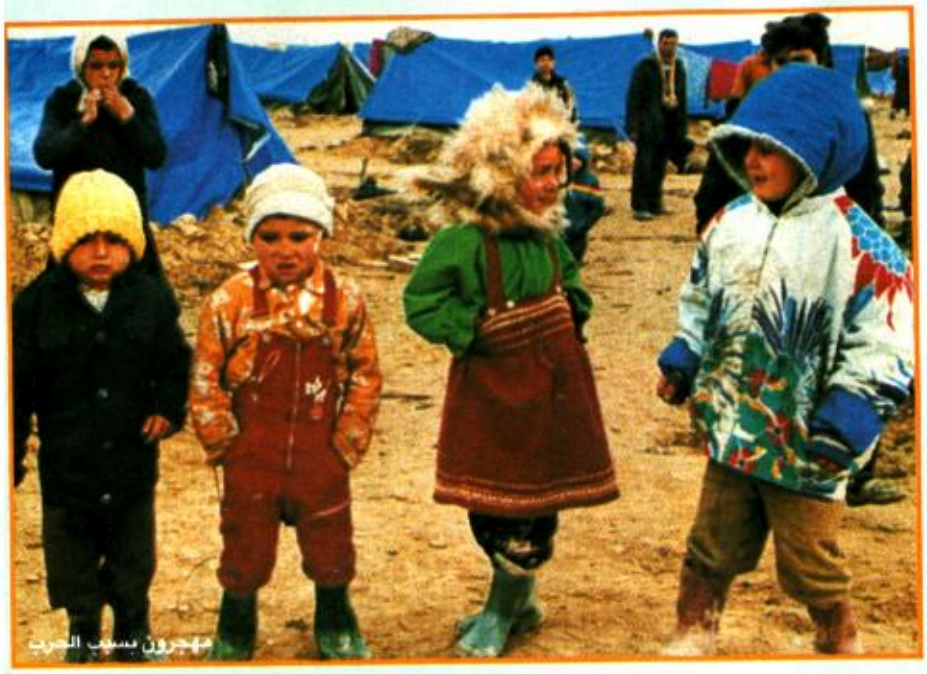
مهاجرون بسبب الحرب

كانت المعارضة تطالب بتأجيل الانتخابات الرئاسية التي أعلنت الحكومة عن إجرائها في أوائل نوفمبر ١٩٩٤م.. وأصرت الحكومة ونجح رئيس البرلمان إمام علي رحمانوف في غياب ومقاطعة المعارضة.

حزب النهضة الإسلامي

ولكن كيف استطاع حزب النهضة أن ينال هذه المكانة في هذه المدة القصيرة من عمر الاستقلال في طاجيكستان...؟ مما لا شك فيه أن للإسلام جذوراً حضارية عميقة في هذه المنطقة.. وازدهرت في مدنها الثقافة الإسلامية خصوصاً في بخارى وسمرقند الواقعتين حالياً في أوزبكستان.

وبعد غياب قسري طويل انحسر فيه تأثير الإسلام في الحياة العامة في الجمهوريات السوفييتية لأكثر من ٦٠ عاماً، عاد الإسلام إلى البروز بقوة منذ عهد الرئيس ميخائيل جورباتشوف فقد أعيد فتح نحو ثلاثة آلاف مصلى ومائة وخمسة وستين مسجداً إضافة إلى المعهد الإسلامي الذي يضم ١٢٠٠ طالب و٢٨٠ طالبة. ولقد تجمع المتدينون وتلامذة المدارس السرية والمبتعثون إلى الشرق العربي خصوصاً مصر في تنظيم أطلق عليه حركة النهضة، واختاروا روسياً من جمهورية داغستان رئيساً لهم هو الدكتور (أحمد القاضي)، وعقدت القيادة المركزية للحزب مؤتمرها التأسيسي في صيف ١٩٩٠م بمدينة استراخان الروسية، حيث حضره مائتا مندوب يمثلون تسع جمهوريات (سوفييتية). وتسارعت الأحداث إثر محاولة الانقلاب الفاشلة التي قادها (الضباط الروس المحافظون) ضد جورباتشوف وإصلاحاته التي انتهت بتفكيك الاتحاد السوفييتي واستقلال جمهورياته، فاستقلت فروع النهضة عن القيادة المركزية مع الاحتفاظ بعلاقات أدبية بينها، وحصل اثنان من الفروع التسعة على اعتراف رسمي، الأول في روسيا بحكم القانون، والثاني في طاجيكستان بحكم الأمر الواقع.

حركة النهضة الإسلامية تصف المرحلة فتقول: كان المسلمون يلتقون في بيوت بينونها على شكل مكان لشرب الشاي (شاي خانه) يطلقون عليها كلوب، وزيادة في التمويه كانوا يعلقون على الجدران صور القادة الشيوعيين مثل ماركس ولينين، وكانوا يسمون زاوية من هذا البيت الزاوية الحمراء. في مثل هذه الأماكن كان المسلمون يلتقون.

كانت طاجيكستان قد قطعت شوطاً كبيراً في الحفاظ على هويتها الإسلامية، ولذا لم يكن يدعو للدهشة تحطيم تمثال لينين وكان أول نصب شيوعي يهوي في آسيا الوسطى. وسميت الساحة فيما بعد ساحة الحرية.

دور الغرب وإسرائيل في مواجهة الصحوة الإسلامية

تراقب دول الغرب أحداث طاجيكستان عن كثب، وكانت أمريكا قد عبرت عن رغبتها في بقاء الشيوعيين في الحكم كما أنها قدّمت لهم الأسلحة تحت ستار نقل المواد الإغاثية، وعندما تعرضت منطقة كولاب في ربيع ١٩٩٢م لفيضانات كبيرة زارها السفير الأمريكي عدة مرات.

أما «إسرائيل فقد أصبحت لها أملاك واسعة ومؤسسات اقتصادية مهمة في آسيا الوسطى يحميها رجال أمن يهود من نفس المنطقة. وتقوم إسرائيل بترحيل اليهود الطاجيك إلى إسرائيل.

لقد تحركت إسرائيل قبل بداية الأحداث الأخيرة حيث قام (أربيه ليفي) مدير الشؤون الخارجية الإسرائيلية بزيارات إلى كل من كازاخستان وطاجيكستان وقرقيزيا وأوزبكستان في فبراير ١٩٩٢م درس فيها كيفية إقامة التعاون الاقتصادي الشامل بينها وبين هذه البلدان.

إن رؤساء هذه الدول وخاصة طاجيكستان يتلقون دعماً كبيراً من إسرائيل التي تشجعهم وتقنعهم عبر بعثاتها الدبلوماسية بضرورة التصدي للصحوة الإسلامية وضربها بل وجرها إلى معركة قبل أن يتم بنيانها.

الصين أبدت تخوفها الشديد تجاه أحداث طاجيكستان، وطلب الوفد الصيني الذي زار أوزبكستان مؤخراً تعاون البلدين لمنع وصول الأصولية إلى بلديهما. فهي تخشى من امتداد الأصولية إلى منطقة سينغيانغ الصينية - ذات الأغلبية المسلمة - حيث يوجد ٣٠,٠٠٠ طاجيكي.

من الأمور التي تقلق الغرب امتلاك هذه الدول خبرات نووية.. والخشية من انتقالها إلى العالم الإسلامي.

يقول ليونيد فسكلير أحد العاملين في معهد كورتشاتوف النووي في موسكو: (إن طاجيكستان تمتلك عدة مناجم يورانيوم ومصانع لمعالجته ومخزونات من اليورانيوم غير المخصب في شمال البلاد). وفي تقرير للمعهد نفسه يفيد بأنه تم بناء أول مصنع لمعالجة اليورانيوم في طاجيكستان عام ١٩٤٦. كما تم استعمال إنتاجه لتصنيع القنبلة الهيدروجينية الأولى التي فجرت في عام ١٩٤٩م في كازاخستان فضلاً عن وجود مصنع كبير لليورانيوم في خوجند (لينين اباد سابقاً) أنتج عام ١٩٩٢م (٢٠٠٠) طناً من أوكسيد اليورانيوم، كما أن أول قنبلة نووية روسية صنعت في طاجيكستان، وهكذا فقدرات طاجيكستان النووية كبيرة جداً، ولو صحّ ما نشرته صحيفة (زفيزدا) اعتماداً على عدة مصادر غربية مطلعة حول المباحثات السرية بين عدة دول إسلامية وطاجيكستان بشأن القضية النووية، فهذا يعني الطامة الكبرى في نظر الولايات المتحدة وإسرائيل بالذات فضلاً عن روسيا التي لا ترضى بذلك مطلقاً، كل ذلك يفسر لماذا كانت القضية الطاجيكية هي الأسخن والأهم من بين قضايا الجمهوريات الإسلامية الأخرى؟!■

مزيد من التحالف مع الحكومة ضد الإسلاميين

اليسار المصري.. إلى اليمين در!

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

عندما سئل عما تبقى من الماركسية في حزبه بعدما تحول إلى أقصى اليمين وتحالف مع حزب الحكومة في محاربة التيار الإسلامي، كان أول تعليق للرئيس الجديد لحزب التجمع (اليساري) المصري د. رفعت السعيد عقب انتخابه رئيساً للحزب قوله: «نحينا فكرة الأيديولوجية وتركناها لأصحابها».

فمنذ انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، وحزب (التجمع الوطني الوحدوي) يسعى للتكيف مع الأجواء الجديدة والتلون بلون العصر الذي تصادف أنه محاربة التيارات الإسلامية في العالم، ولم يجد قادة الحزب أفضل من الاقتراب من حزب الحكومة (الحزب الوطني) والتحالف معه لمحاربة التيار الإسلامي وخاصة الإخوان المسلمين.

وقد برز لقيادة هذا التوجه أمين عام الحزب (رئيسه الآن) رفعت السعيد الذي انتقل من أقصى اليسار إلى يمين الوسط، ودفع في اتجاه التحالف الجديد مع الحكومة، وشجع على تجفيف ينابيع التدين، وحرض على تنامي التيار الإسلامي في المدارس، ودعا لمنع حجاب التلميذات.

وفي نهاية ديسمبر اختار خالد محيي الدين رئيس الحزب منذ نشأته أن يستقيل طوعاً بعد ٢٧ عاماً قضاها رئيساً للحزب نزولاً على رغبة اللائحة الجديدة للحزب التي لا تسمح بترشح زعيم الحزب أكثر من فترتين، وتولى المنصب الدكتور رفعت السعيد بالتزكية، إذ لم ينافسه أحد وسط توقعات بتزايد التحسن في العلاقة بين حزبي اليسار والحكومة.

وكان الحزب الذي اشتهر بأنه يضم فصائل اليسار، والناصريين والقوميين، قد انفرط عقده في التسعينيات بشكل كبير عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وتقارب قياداته مع الحكومة بعدما اشتهر في السبعينيات والثمانينيات بأنه من أحزاب المعارضة.

حيث انسحبت الاتجاهات الأخرى المتحالفة مع الشيوعيين من الحزب، إذ انسحب القوميون بزعامة الدكتور يحيى الجمل، ثم الناصريون، بتأسيس الحزب العربي الناصري، ليقتصر الحزب على العناصر اليسارية.

واعترف رئيس الحزب المتنحي خالد محيي

خالد محيي الدين

رفعت السعيد

الدين في وقت سابق بأن عضوية الحزب تقلصت من ١٥٠ ألفاً إلى ٣٠ ألفاً وفق أرقام عام ١٩٩٦، في حين تقلص توزيع جريدة الحزب (الأهالي) من ١٠٠ ألف نسخة إلى ٩ آلاف نسخة!.

تاريخ التجمع

بدأت نشأة حزب التجمع عندما شرعت مصر في التحول من نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية، ولكن داخل إطار الحزب الواحد (الاتحاد الاشتراكي)؛ حيث أطلق الرئيس السابق أنور السادات نظام (المنابر) فنشأ منبر اليسار (الذي تزعمه خالد محيي الدين، أحد ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢) ومنبر اليمين الذي تزعمه ضابط آخر (هو الراحل مصطفى كامل مراد).

وعندما حانت لحظة إعلان التعددية الحزبية عام ١٩٧٦ تحول منبر اليمين إلى (حزب الأحرار) ومنبر اليسار إلى (حزب التجمع الوطني الوحدوي).

ومنذ نشأته تحول الحزب إلى عنصر استقطاب كبير لليساريين والناصريين بتياراتهم المختلفة، وقويت شوكته خصوصاً في فترة السبعينيات التي سيطر فيها اليسار على وسائل الإعلام، والنقابات العمالية.

وكان الحزب يضع على رأس برنامجه تحقيق مطالب العمال والفلاحين وحماية القطاع الحكومي العام، ويراعي في قراراته طبيعة تكوينه كحزب يضم أجنحة وتيارات مختلفة مما فرض أسلوب التراضي في قراراته؛ ولذلك شهدت السنوات اللاحقة تعمق وتزايد الخلافات بين تيارات الحزب من اليساريين والناصريين بسبب العديد من القضايا مثل التعامل مع السلطة ومعالجة قضايا محلية وسياسية عدة دفعت بعض فصائل اليسار للانشقاق، وتبعتها فصائل ناصرية خصوصاً بعدما سعى تياران من الناصريين لتشكيل حزب منفصل، ونجح أحدهما بقيادة ضياء الدين داود في نهاية المطاف في تشكيل حزب عام ١٩٩٢ بعدما حصل على حكم قضائي بذلك.

إلا أن نجم حزب التجمع بدأ في الأفول الحقيقي مع سياسة الجلاسنوست والبيروسترويكا التي رفع لواءها جورباتشوف آخر قياصرة الاتحاد السوفييتي، والتي تُوجت بانهيار الشيوعية وانهيار المعسكر الاشتراكي كله وتحوله تدريجياً إلى الرأسمالية؛ إذ اضطُر الحزب - شأنه شأن بقية أحزاب اليسار في العالم - للرضوخ للأمر الواقع والتلون بلون العصر السياسي الجديد، والتحول من اليسار أو الماركسية إلى الاشتراكية على النمط الأوروبي، والتخلي عن الشعارات الماركسية الصاخبة إلى نوع من الواقعية توجت بتغيير الحزب رسمياً برنامجه السياسي حيث أعلن الحزب في أوائل يناير ١٩٩٢ تخليه عن الاشتراكية، وقال في برنامجه الحزبي الجديد: «إن ظروف مصر الحالية لا تسمح بالانتقال في المدى المنظور إلى الاشتراكية لوجود نسبة تزيد على ٦٠٪ من الأمية وسيادة القيم المتخلفة، الأمر الذي يحول دون مساهمة المجتمع في بناء الاشتراكية».

وتعتبر الفترة من ١٩٩٣ وحتى الآن، فترة مختلفة تماماً في فكر وطريقة تعامل الحزب مع الحكومات المصرية المختلفة بعدما تخلى عن أطروحته اليسارية التقليدية وتحول إلى المعارضة المستأنسة، إذا جاز التعبير.

وقد ساعد تنامي العنف في المجتمع المصري وتزايد المواجهات بين جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية من جهة، وقوات الأمن في تلك الفترة على توفير نوع من التعاون بين الحكومة وحزب التجمع الذي يعادي التيار الإسلامي عموماً، ووقف مهاجماً بشدة لجماعات العنف مما زاد من مساحة التعاون والتفاهم بينه وبين الحزب الحاكم، اتسعت فيما بعد عندما دخل الحزب إلى البرلمان لأول مرة عام ١٩٩٠ بعدما قاطعت أحزاب المعارضة الانتخابات.

ورغم ذلك فقد سعى الحزب إلى معارضة بعض الخطوات الحكومية، كما عارض ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة جديدة في عام ١٩٩٩ بالامتناع عن التصويت في البرلمان.

وقد أدى تخلي الحزب عن الاشتراكية بشكل عملي إلى تزايد حدة الخلافات بين قياداته، وأعلن البعض انسحابه من الحزب بسبب التوجه نحو التخلي عن المبادئ الاشتراكية والتحول إلى الجلوس في مركب واحد مع حكومة الحزب الحاكم.

ويعتبر رفعت السعيد قائداً للتيار المؤيد للتعاون مع الحكومة، ويدافع عن ذلك بقوله: «من المستحيل أن تظل شعارات الحزب التي أطلقناها في السبعينيات هي نفسها الآن، ومن يطالبنا بذلك فهو أحمق!».

ومع توليه رئاسة الحزب فمن المتوقع أن يمعن السعيد في تحالفه مع الحكومة وأن يتخلى الحزب عما بقي من طروحات اليسار.■

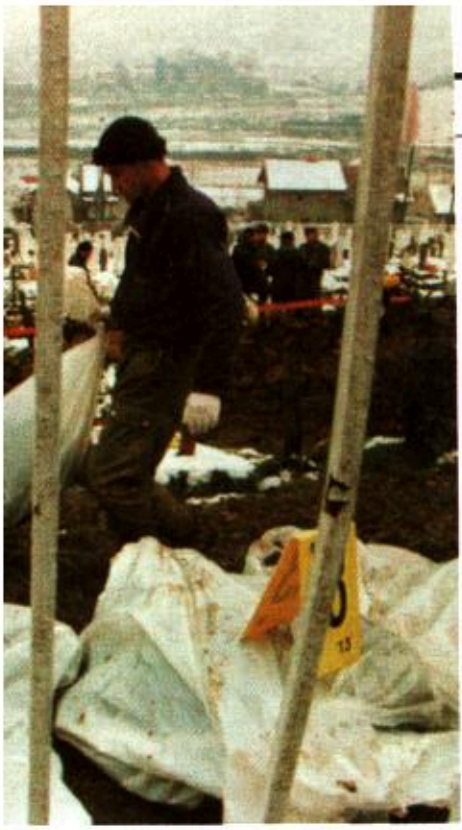

عامر أحميتش ضابط الاتصال البوسني مع محكمة لاهاي:

أمر علي عزت بيجوفيتش بتوثيق الإبادة حتى لا تتكرر أخطاء الماضي

بعد اتفاقية دايتون لم نستطع الاضطلاع بشؤوننا.. نحن نحتاج إلى العدل فقط

معركتنا مع مجرمي الحرب
الإبادة التي تعرضنا لها في

اعترفت المحكمة الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة في لاهاي، بشكوى البوسنة ضد صربيا بشان دورها في جرائم حرب التسعينيات التي شهدتها البوسنة، لكن هناك مساع صربية على الصعيد الإقليمي والدولي لسحب الشكوى، من بينها عرض - من يوغسلافيا بتسوية مع البوسنة، تتمثل في تعبيد ١٠٠ كيلومتر من الطرق، إضافة لمقايضات أخرى من بينها محاولة رشوة بعض المسؤولين للتنازل عن القضية. اما على الصعيد الدولي فتسعى بلجراد لمقايضة شكواها ضد حلف الأطلسي بشكوى البوسنة ضدها. إضافة لأوراق أخرى تحاول استخدامها لسحب القضية. ويبدو أن أطرافاً دولية قد انجذبت للمغناطيس الصربي، وهي تحاول التأثير على الجانب البوسني، إلا أن البوسنيين يؤكدون أن شكوى بلادهم ضد يوغسلافيا لا تهدف للحصول على المليارات العشرة، كتعويض عن خسائر الحرب، فكما يقول الدكتور يوسف القرضاوي «بكم يفدون العرض المفترسا؟»؛ بل هدفهم التاريخ والحقيقة لتعرف الأجيال القادمة حقيقة ما جرى.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

حول شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا وأهميتها بالنسبة للمسلمين، كان اللقاء مع عامر أحميتش ضابط الاتصال البوسني بمحكمة لاهاي الذي يعتبر الشكوى « امتداداً لحربنا الدفاعية في التسعينيات». وقد حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة سراييفو، و من ثم الماجستير والدكتوراه في علم الجريمة، وقضى أربع سنوات محاضراً في كلية علم الجريمة بسراييفو. عمل بوزارتي الداخلية والخارجية، ثم ضابط اتصال بين الحكومة البوسنية ومحكمة لاهاي، باقتراح من رئيس البوسنة الراحل علي عزت بيجوفيتش منذ اكتوبر ١٩٩٨ وقد حصل على عدة أوسمة، ويلقى قبولاً عند الناس.

● ما مغزى الوسام الذي حصلتم عليه من الدولة تقديراً لجهودكم في الدفاع عن البوسنة اثناء العدوان.

○ لم نكن نحارب أو نناضل من أجل الأوسمة، كنا ندفع العدوان الذي سلط علينا ليخرجنا من أرضنا و ديارنا، بناءً على مشروع

متداد لحرب لتسعينيات

توسعي فاشي، لإقامة دولة صربيا الكبرى على جماجمنا، وتاريخنا وثقافتنا وأطلالنا. والحمد لله لقد نجحنا في مسعانا ذاك. بعد أن أمر زعيمنا علي عزت بيجوفيتش بتوثيق الإبادة حتى لا تتكرر الأخطاء الماضية حيث تعرضنا لعشر مذابح.

● منذ أكتوبر ١٩٩٨ أصبحت ضابط الاتصال بين البوسنة ومحكمة جرائم الحرب في لاهاي، هل يمكن أن تشرح لنا طبيعة عملك؟

○ ضابط الاتصال مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي مهمته تأمين تعاون أفضل بين المحكمة الدولية الخاصة بجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة، ومؤسسات دولة البوسنة، ومن ذلك تنفيذ طلبات محكمة جرائم الحرب والرد على استفساراتها، وبمقاييس تخصصية، ولاسيما مع هيئة الادعاء بمحكمة جرائم الحرب في لاهاي وتحديداً مع كارلا ديل بونتي ممثلة هيئة الادعاء. وأقصد بذلك توفير الأدلة التي سمحت بمطاردة مجرمي الحرب، واعتقالهم وجلبهم للعدالة.

● ذكرت كارلا ديل بونتي.. فكيف تقيم عملها، وكذلك عمل الادعاء العام والقضاة في محكمة لاهاي حتى الآن؟

○ هناك ثلاث نساء هن لويز أربور المدعية العامة السابقة، وغابريالا كيرك ماكدونالد رئيسة المحكمة السابقة، وكارلا ديل بونتي المدعية العامة. كل واحدة منهن قدمت في مرحلتها مساهمات لا يمكن قياسها، حيث ساهمن في الدفع بعجلة العدالة على الصعيد الدولي، وأريد أن أضيف لهذه الأسماء اسم مساعد المدعية العامة جراهام بلاي ويت.

● ماذا تعني لكم محكمة لاهاي، كممثل أو ضابط اتصال بوسني معها؟ وهل يوجد صرب وكروات يؤدون نفس الوظيفة التي تقوم بها في لاهاي؟

○ سأبدأ بالإجابة عن آخر السؤال: أنا ضابط اتصال عن الطرف البوشناقي البوسني، وهناك ضابطا اتصال يمثلان الصرب والكروات لدى محكمة لاهاي. أما ما تعنيه لنا محكمة لاهاي فهي أهم مؤسسة حقوقية بالنسبة لنا. وسأتكلم في هذه المقابلة الأولى التي أجريها مع مطبوعة عربية عن تعاون البوشناق المسلمين مع محكمة لاهاي، ولا سيما دور الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش، وحكمته في ذلك، فقد أمر أثناء العدوان على البوسنة بتوثيق جميع الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين، وتنظيمها في أرشيفات موثقة بالصوت والصورة والأدلة المكتوبة، ولو لم نفعل ذلك لضاعت حقوق البوشناق المسلمين كما ضاعت في أوقات سابقة. فقد تعرضنا للإبادة عشر مرات، ولكننا لم نكن نمتلك معلومات مكتوبة وموثقة عن تلك الحملات. وأنا أريد أن يوثق هذا أيضاً في المجتمع للحقيقة وللتاريخ.

● قلت إن محكمة لاهاي أهم مؤسسة بالنسبة لمسلمي البوسنة على الصعيد الدولي، فما رأيك فيما يقال من أن أداءها بطيء، وأنها مؤسسة سياسية، وعملها يهدف للتسوية بين الأطراف الثلاثة في البوسنة في الاتهامات والجرائم وغير ذلك؟

○ هناك جهات تعمل على نشر أفكار حول محكمة لاهاي بأنها سياسية، ولكن بالنظر للإنجازات التي حققتها المحكمة، يجب على الأطراف المحايدة أن تعيد النظر ولو نسبياً في تلك المقولة. نحن من طالبنا بإقامة تلك المحكمة، وكرواتيا وصربيا الرسميتان كانتا تعارضان عمل المحكمة وتضعان العراقيل أمامها واستخدموا طرقاً مختلفة لذلك لأغراض سياسية، وإذا أضفنا إلى ذلك بعض المواقف الدولية المتوجسة من محكمة لاهاي أدركنا أن وجود المحكمة في حد ذاته مكسب كبير، وخطوة ممتازة في طريق الحقوق وسط غابات المظالم. إن الحديث عن أن محكمة لاهاي مؤسسة سياسية يمثل أحد السدود في وجه المحكمة وأحد وجوه الحصار الذي تتعرض له. وبإمكاني القول إن محكمة لاهاي الخاصة بجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة أكثر استقلالية وأقل سياسية من أغلب المؤسسات الدولية الأخرى. أما التسوية بين الأطراف الثلاثة في البوسنة، فالمحكمة لا تستطيع أن تفعل ذلك، لأنها أقرّت بتعرض البوسنة والمسلمين فيها تحديداً لعدوان خارجي من قبل صربيا والجبل الأسود وكرواتيا، كما أثبتت حصول إبادة جماعية بحق البوشناق المسلمين، وقبلت شكوى بلادنا ضد صربيا والجبل الأسود، وهذا مكسب لا يمكن التغاضي عنه أو التهوين من أهميته القانونية. إن التسوية بين الأطراف الثلاثة واعتبارهم يتحملون قدراً مشتركاً من المسؤولية عن جرائم الحرب مضاد للحقيقة وللعقل والمنطق. هناك أمر واضح في محكمة لاهاي، وهو أن أحداثاً فردية وقعت في البوسنة يتحمل مقترفوها المسؤولية عنها، ولكن ما اقترفه الصرب والكروات لم يكن عملاً فردياً بل سياسة لإبادة المسلمين وتهجيرهم. وأعلنت المحكمة طبيعة الحرب التي وقعت في البوسنة، وهي «عدوان مزدوج من قبل صربيا والجبل الأسود وكرواتيا ضد المسلمين في البوسنة»، وهذا الإقرار من المحكمة يمثل حجراً في أفواه من يقولون إن الأطراف الثلاثة متورطون في جرائم حرب ضد بعضهم البعض. لقد صدرت أحكام ضد بعض البوشناق، ولكن المحكمة لم تجد دليلاً واحداً على أن أولئك الأفراد تلقوا أوامر عليا بفعل ما فعلوه، وقد تم إطلاق سراح الكثير من المتهمين المسلمين، بينما هناك آلاف الشواهد على أن ما اقترفه الصرب والكروات كان مخططاً له من أعلى المستويات السياسية والعسكرية. وأقول لخائضين في هذا الموضوع: اتركوا هيئة المحكمة تقوم بعملها الذي كلفت به.

● هناك التباس لدى الكثيرين فيما يتعلق بعمل محكمة لاهاي، هل هي محكمة واحدة أم محكمتان، وما علاقتها بمحكمة العدل الدولية؟

○ هناك من لا يفرق بين محكمة جرائم الحرب ومحكمة العدل الدولية، فعلى بعد بضعة أمتار من بناية محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوغسلافيا تنتصب محكمة العدل الدولية وهي المحكمة التي تنظر في شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا التي رفعتها في سنة ١٩٩٣، وبعض الناس يظن أن هناك محكمتين داخل محكمة جرائم الحرب أو محكمة واحدة تنظر في قضيتين مختلفتين. والحقيقة أن شكوى البوسنة ضد صربيا والجبل الأسود، تختلف عن قضية جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة، فهما قضيتان مختلفتان تنظر فيهما محكمتان مختلفتان. وتخوض البوسنة معركتين مختلفتين في المحكمتين. المحكمتان منفصلتان من حيث الموقع ومن حيث الصفة القانونية وفيهما تجري المحاكمتان بشكل منفصل. والمحكمتان تمثلان الشرايين القانونية للبوسنة الصغيرة، وشعبها الصغير الذي شغل العالم ولا يزال بتضحياته ومثابرته وحرصه على نيل حقوقه.

وأهم محاكمة تجري في محكمة جرائم الحرب هي محاكمة سلوبودان ميلوسوفيتش وفيها يتم إثبات مسؤوليته عن الإبادة في البوسنة بصفته رئيس الدولة المعتدية سابقاً. لقد عملنا

بشكل مضن لجمع كل الأدلة التي بلغت كماً لا يتصور من الوثاق والأشرطة وغيرها. لقد نجحنا في المحافظة على شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا السابقة قانونياً أمام محكمة العدل الدولية، ونجحنا - بعون الله - حسب المعايير الدولية في التعاون مع محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة. هل تعرفون ما معنى ذلك؟ لقد بنى البوشناق - كما قال عنهم المراقبون لقضيتهم - معجزة - الصمود البوسني سنة ١٩٩٢، بقينا أحياءً بفضل الله، وكانت رقابنا أقوى من سكاكين كراجيتش وميلاديتش وسلوبودان ميلوسوفيتش وغيرهم، وما يجري في محكمة جرائم الحرب ومحكمة العدل الدولية هو جزء من صمودنا وامتداد لتضحياتنا، والفضل بعد الله يعود لزعيمنا علي عزت بيجوفيتش.

● ولكن هناك مساع من بلجراد ومساومات على سحب الشكوى من محكمة العدل الدولية ، كما علمت بوجود ضغوط دولية في هذا السبيل..

○ هناك ضغوط مختلفة، لا من بلجراد فحسب، بل كما ذكرت من دوائر مختلفة. وقد سمعت أو قرأت أن واشنطن تبحث عن حلول بديلة ومساومات. وكما سمعت من الدوائر الدولية المعنية فإن شكوى البوسنة مصيرية بالنسبة لنا. أنا متأكد أنه لا يوجد بوسنوي يتجرأ على سحب الشكوى ضد يوغسلافيا لأن ذلك يعتبر خيانة لدماء الشهداء والأيتام والمعاقين والثكالى. والسيد سليمان تيهيتش الرئيس البوسني هو الرجل السياسي الأول في هذه القضية، وهو شخص حريص على البوسنة ومستقبلنا فيها. وأعتقد أن السياسة البوسنية تستطيع أن تؤمن إنهاء المحاكمات الجارية بنجاح وترفض كل الضغوط من أي جهة كانت، ومهما بلغت من القوة والتأثير الدوليين، فإن الصرب يخافون من التعويضات ولكنا قلنا إن همنا هو إظهار الحقيقة لا الحصول على الأموال. الإبادة جريمة قانونية وليست مالية، ونحن نأمل أن تأخذ العدالة مجراها، وهذا أمر استراتيجي ومصيري بالنسبة لنا، لذلك نطلب العون بعد الله من كل من يستطيع مساعدتنا.

● ما علاقة شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا بالمحاكمة الجارية للرئيس اليوغسلافي السابق ميلوشوفيتش، ولماذا رفضت المحكمة إطلاق سراحه، وماذا عن إلقاء القبض على كراجيتش وملاديتش، زعيمي صرب البوسنة سابقاً؟

○ يتوقف إصدار الحكم النهائي على ميلوشوفيتش على مصير شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا والعكس، رغم أنهما محاكمتان منفصلتان، بمعنى أنه إذا أدين ميلوشوفيتش تدان يوغسلافيا، وإذا أدينت يوغسلافيا يدان ميلوشوفيتش، لأنه كان على رأس الدولة المعتدية آنذاك، ولذلك أنا متفائل. نحن نحارب في جبهتين وفي أيهما ننتصر نحقق النصر في الجبهة الأخرى، وبالنسبة لقرار رفض المحكمة إطلاق سراحه فأسبابه معروفة وهي عدم وجود ضمانات من ناحية الدولة الصربية وإمكانية هروبه قائمة، كما أن هناك خشية من تأثيره على الشهود أو تخريب الأدلة في حال تم إطلاق سراحه. أما عن القبض على كراجيتش وميلاديتش فسترى ذلك إذا أبقاك الله حياً، وسيحاكمان بإذن الله. لقد تحركت عجلة القصاص ولا يستطيع أحد أن يوقفها سوى الله. **● وقف العالم الإسلامي معكم في معركتكم من أجل البقاء بمستويات مختلفة، وبأساليب مختلفة أيضاً، أين نجد العالم الإسلامي ومؤسساته المختلفة، الحقوقية والمالية والإعلامية والسياسية في معركتكم القضائية في لاهاي حالياً؟.**

○ إنني كمسلم بوشناقي ممتن وشاكر للمساعدات التي قدمتها المؤسسات الإسلامية المختلفة للبوسنة، والتي كشفت عن عناية فائقة لها خصوصاً فيما يتعلق بالبوسنة، وبدون تلك المساعدات - بعد الله - ربما كانت مقاومتنا أضعف والعراقيل والعقبات أصعب، والله وحده يعلم ماذا كان بالإمكان أن يحدث لولا تلك المساعدات المختلفة. واليوم البوسنة تقف على مفترق طرق، وتدخل مرحلة حساسة يتوقف عليها مصيرها ومصير المسلمين فيها. لم تكن السلطة بيدنا، وأغلب تاريخنا محكوم من قبل آخرين، وبعد اتفاقية دايتون نجد صعوبات في الاضطلاع بشؤوننا. نحن نحتاج للعدل فقط، ونبذل كل جهودنا حسب إمكاناتنا، ولكن علينا ألا ننخدع، نحن في حاجة لدعم العالم الإسلامي على صعيد الشكوى ضد صربيا والجبل الأسود، وعلى صعيد محكمة جرائم الحرب في لاهاي. نحن نحتاج لدعم أكثر مما كنا نحتاجه سنة ١٩٩٢. وأنا أوجه نداءً لمن يهمهم الأمر في عالمنا الإسلامي لإيلاء هذا الموضوع قدراً أكبر من العناية. سمعت عن مساعٍ لمساعدة الألبان في كوسوفا للمطالبة بتعويضات، ونحن نرجو من هذه اللجنة وغيرها من اللجان أن تولي البوسنة نفس القدر من الاهتمام. فنحن نحتاج للمساعدة.

● ألم تتصل بكم اللجنة الإسلامية للدفاع عن حقوق الإنسان، وغيرها من اللجان الخيرية؟

○ إلى الآن لم أر أحداً منهم ولم أسمع أن جهة ما تقدمت لمساعدتنا في هذا السبيل، ربما اتصلوا بجهات أخرى، لا أدري ولكني متفائل بمجيئهم ومساعدتهم، فهم لا يدعون فقط بل يبادرون أيضاً، وهذا حسن ظني فيهم.

● ما سر تفاؤلك الدائم؟

○ رئيس العلماء الدكتور مصطفى تسيريتش قال لي إن ديننا يدعونا للتفاؤل، ويكره لنا التشاؤم، وإن النصر مع الصبر، وإن الأمل في الله هو الذي يفرج الكربات ويتغلب به المسلم على ضيق العيش، وقال لي قولاً مأثوراً هو: «تفاءلوا بالخير تجدوه» وأن «الله يكره الطيرة والتطير»، ولذلك أنا متفائل جداً.■

في حوار مع الداعية عبد المنان روندا:

مسلمو الفلبين تحديات.. ومظاهر إسلامية

حوار: رجب الدمنهوري

ragabsh12@hotmail.com

«المسلمون في الفلبين» ملف ساخن، تتزايد حرارته مع تمسك حركات المقاومة الإسلامية بمطالبها الرامية إلى الاستقلال من ناحية، واستمرار الحكومة الفلبينية المركزية في وضع العقبات أمام تحقيق هذه المطالب من ناحية أخرى، وهو الأمر الذي يجعل تطور أوضاع المسلمين نحو الأفضل وتحسن أحوالهم المعيشية مرهوناً بالحصول على الاستقلال.

ويتطلع مسلمو الفلبين إلى حكم أنفسهم وبناء كيان خاص بهم للحيلولة دون ذوبان أبنائهم في التيارات العلمانية والتنصيرية، وحفاظاً على هويتهم الإسلامية.

ومن جانبها تنشط المؤسسات الإصلاحية الإسلامية في مجالات عديدة منها الدعوة إلى الله، والحوار مع الآخر، وبناء المنشآت التعليمية والصحية والإغاثية والدعوية والثقافية بهدف النهوض بشؤون المسلمين.

ولإلقاء الضوء على الوضع الراهن للمسلمين في الفلبين التقت المجتمع «الداعية الإسلامي عبدالمنان روندا رئيس مركز الشباب المسلم في الفلبين وهو المركز الذي يمثل تيار الوسطية الإسلامية.. وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

● الظروف والأحوال المعيشية للمسلمين في الفلبين.. ماذا عن أهم ملامحها؟

○ الأحوال المعيشية متدنية للغاية، وهذا إفراز طبيعي للحروب المتتالية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، منها ما هو مرتبط بتلك الحروب الاستعمارية، وما هو مرتبط بالحروب الدائرة بين حركات المقاومة والأنظمة الحكومية المتعاقبة.

وتشمل مظاهر التردي معظم مجالات الحياة حيث ينتشر الفقر والجهل والمرض في أوساط المسلمين، فضلاً عن سعي بعض المنظمات العلمانية إلى تذويب الخصوصية الإسلامية واستقطاب أبناء المسلمين إلى عالم اللامبادئ واللا أخلاق، وهذا تحد كبير يتطلب من المؤسسات الإسلامية تكريس جهودها في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب وتحصينه بالعلم الشرعي وربطه بالمساجد والمراكز الإسلامية حتى لا يقع أسير التيارات التغريبية والتنصيرية ومستنقعات الانحراف والرذيلة والمخدرات.

● وإلى أي مدى تتعاون الحكومة الحالية في تحسين أحوال المسلمين؟ وما الدور الذي تنشدونه من الدول العربية والإسلامية؟

○ نحن لمسنا في الآونة الأخيرة سعي الحكومة الفلبينية إلى التفاهم مع المسلمين وإدارة حوار معهم، وهذا يتجسد في عملية المفاوضات التي تجري بين المسلمين والحكومة المركزية في العاصمة الماليزية كوالالمبور لبحث مطالب ومشكلات المسلمين.

والجدير بالذكر أن جبهة تحرير مورو الإسلامية - أكبر الحركات المقاومة ومعها القوى الإسلامية - المختلفة - قد أبدوا موافقتهم على إمكانية قبولهم بحكومة فيدرالية كمرحلة تمهيدية للوصول إلى الأهداف المنشودة.

وإذا كانت الحكومة جادة في جهودها وتوجهاتها المعلنة نحو المسلمين، فإن ذلك سوف ينعكس إيجابياً على أوضاع المسلمين الذين يتطلعون إلى الاستقرار والوصول إلى حلول عملية، بعيداً عن الحروب التي أرهقتهم واستنزفت مقدراتهم وحالت دون نهوضهم.

أما الدول العربية والإسلامية - حكومات وشعوباً - فهي مدعوة إلى تبني مشكلات الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم ومن بينها المسلمون في الفلبين، فالشعوب يمكنها أن تسهم في تقديم الدعم المادي والمعنوي، والأنظمة تستطيع أن تمارس دوراً فعالاً في اتجاه منح المسلمين كامل حقوقهم وتحقيق مطالبهم وخاصة من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية.

أجواء حرية

● لكن هل يمارس المسلمون في الفلبين شعائرهم الدينية بحرية ودون عوائق؟

○ القوانين الفلبينية تكفل للمسلمين وغيرهم ممارسة الشعائر الدينية في أجواء من الحرية،

تدني أحوال المعيشة يعود إلى الحروب الاستعمارية والنزاعات الداخلية وفقدان الاستقرار

وهذا هو الواقع الذي نعيشه، وبسبب الجهود الدعوية للمؤسسات والتنظيمات الإسلامية فإن المسلمين يشهدون صحوة إسلامية ملموسة مقارنة بذي قبل، تتجلى مظاهرها في إقبال المسلمين على المساجد، وارتداء النساء للحجاب، والارتباط بالمراكز والمؤسسات الإسلامية والالتفاف حول الدعاة، والتحاق الأبناء بالمدارس الإسلامية، ومتابعة الشباب المسلم للمنابر الإعلامية الإسلامية من إذاعة وتلفزيون وصحافة، ونجاح هذه المنابر في جذب جماهير المسلمين بل والبعض من غير المسلمين.

والفلبين تضم ٧١٠٠ جزيرة، وتتوزع هذه الجزر بين ثلاث رئيسة: جزيرة لوزون وتقع فيها العاصمة مانيلا، وجزيرة بيسابياس، وجزيرة ميندناو التي تقع في الجنوب، ويتمركز المسلمون في الأخيرة، حيث يبلغ عددهم ١٢ مليوناً من إجمالي عدد السكان الذي يصل إلى ٧٥ مليون نسمة.

● ما أهم القوى الإسلامية في الفلبين؟ وما الأدوار التي يقومون بها وهل يجري بينهم تنسيق وتعاون؟

○ لابد أن نفرق بين حركات المقاومة، والمؤسسات الدعوية الإصلاحية، فحركات المقاومة تتمثل في جبهة تحرير مورو الإسلامية وهي تهتم بالمقاومة وتهدف ضمن أبجديات أجندتها إلى الاستقلال ومنح المسلمين حقوقهم كافة، وتنتشر هذه القوى في الجزر الثلاث الرئيسة، ومعظمها يتمركز في جنوب الفلبين.

أما المؤسسات الدعوية فمنها مركز الشباب المسلم ويهتم بالتوعية الإسلامية عبر المنابر المختلفة من إذاعة وصحافة وتلفزيون ومراكز إسلامية ومؤسسات تعليمية ومنشآت إغاثية وتنموية. وتركز جامعة العلماء على حوار الأديان والتحديات التي تواجه المسلمين في المجالات المختلفة، وتوجد منظمة دار الهداية الإسلامية وغيرها. وتجتمع هذه المنظمات الإسلامية تحت مظلة مجلس أعلى لتنسيق العمل الإسلامي، وهذه القوى الإسلامية على تعدد تنظيماتها وتنوع رسائلها إلا أنها تحمل أفكاراً متقاربة واهتمامات مشتركة، محورها خدمة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

هيمنة ومصالح

● الوجود الأمريكي في الفلبين.. ما أهدافه؟ وإلى أي مدى يؤثر سلباً على المسلمين؟

○ الأمريكيون يوجدون في بلادنا بدعوى تدريب الضباط والجنود الفلبينيين أمنياً وعسكرياً، ولاشك أن القوى الاستعمارية في كل زمان ومكان تسعى إلى تقييد حرية الشعوب واستذلالهم واستغلال خيراتهم، ولهذا فإن الوجود الأمريكي في الفلبين يأتي ضمن محاولات الهيمنة على العالم وتحقيق مصالحها، والوقوف ضد بعض القوى التي تهددها.

ولاشك أن هذا الوجود الأجنبي يؤثر سلباً على المسلمين لكن المؤسسات الإسلامية لا تتوقف عن القيام بدورها الدعوي والخيري والإصلاحي وتقوية شوكة المسلمين وتحسين أوضاعهم تنموياً وسياسياً وتعليمياً وصحياً.

ونحن ندعو المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي أن تمد يد العون لإخوانهم في الفلبين حتى يستطيعوا مجابهة تحديات الفقر والمخدرات والرذيلة والأمراض الفتاكة.

● وكيف ترى الأعمال التي تقوم بها جماعة أبوسياف؟ وهل تقومون بدور في مواجهتها؟

○ أعمال الخطف والقتل لا يقرها الإسلام، ولا يدعو إليها. وأية جماعة تسلك هذا المنهج فهي تشوه صورة الإسلام، وتصور المسلمين على أنهم مجموعة من القتلة، وهذا ما يجعل أعداء الإسلام يستغلون هذه الأحداث أسوأ استغلال، ويروجون الأغاليط والأباطيل حول الإسلام.

والمؤسسات الإسلامية ترد على هذه الأعمال من خلال أنشطتها الإسلامية وخطابها الوسطي المعتدل، والدعوة إلى الله بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولاشك أن هذا الخطاب المتوازن والمعتدل جعل الحكومة تحترم التنظيمات الإسلامية وتقيم جسوراً من الاتصال، والتفاهم حول الكثير من القضايا، كما أن الحركات الإسلامية تستضيف العديد من علماء المسلمين في العالم من خلال محاضرات وندوات ودروس في تعاليم الإسلام وأحكامه.■

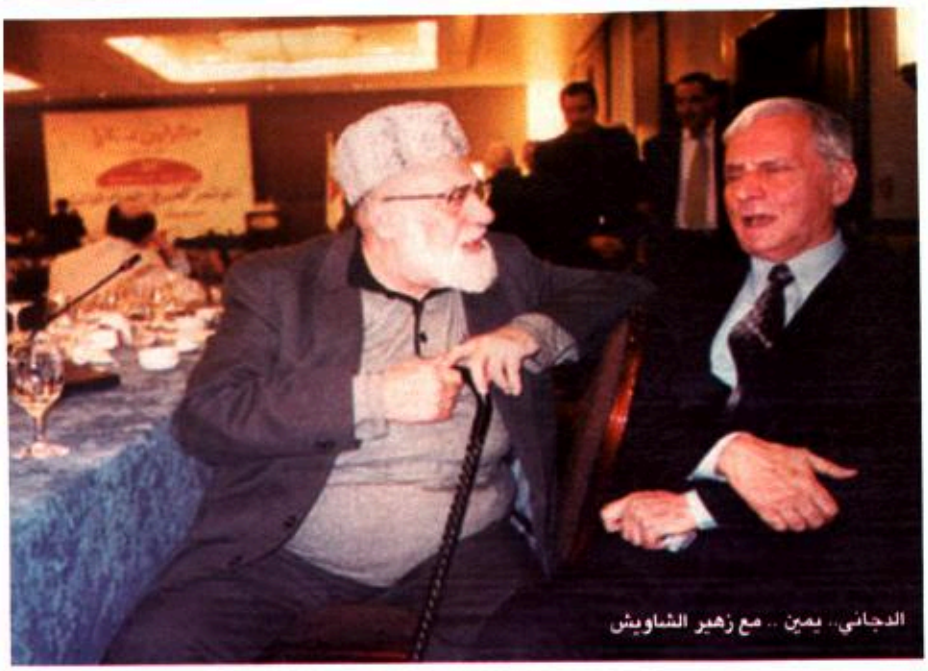

الدجاني.. يمين .. مع زهير الشاويش

أحمد صدقي الدجاني
العامل لوحدة المسلمين.. كما عرفته

ما أظنه انتقل من دنياه، وقابل ملك الموت، إلا وهو يبتسم كما عهدناه دائماً. فما كان يقابل أحداً إلا ويلقاه بخطابٍ فيه التأثر بلغة القرآن الفصحى، مرحباً بقلبٍ منفتح، وبشاشة ظاهرة.

جاء من فلسطين طفلاً، وهو وريث إحدى عوائلها الكبرى، التي لها منزلة رفيعة. وكان بمفرده مطلع شبابه لا نظير له.

يتكلم بلغة أدبية عالية، واندفاع في العمل الإسلامي العام، واحداً من القادة على صغر، وانتظام في مواعيده، وكان في الدراسة الأول فيها، أو من أوائلها. وفي التلقي للعلوم الشرعية على المشايخ من أهل الوعي، وكان - يرحمه الله - سليم المعتقد سلفي المنهج، يتبع الدليل في تعبده، مع البعد عن التنطع والشطط، وما عرفنا عنه الغلو المنفّر، ولا العصبية المفرّقة، بل كان يتسع للجميع، ويدعو إلى الله على بصيرة.

زهير الشاويش

جاءت عائلته من فلسطين إلى اللاذقية. وهناك تلقاه أهلها - على اختلافهم - بقبول حسن، وكنت أزور اللاذقية حوالي سنة ١٩٥٤، وقابلته هناك، ولفت نظري أدبه الجم، وكلامه الذي لا يكاد يسمع، وكان ضمن مجموعة في لقاءات لا يزيد وقتها على ساعة ونصف الساعة، ولم يكن رئيسها، غير أنه كان يلخص ما دار فيها قبل انتهاء اللقاء، ليكون الموضوع مركزاً عند كل إخوانه.

ثم انتقل إلى دمشق ملتحقاً بالجامعة، ورأيته فيها بعد ذلك يرأس المجموعة الفلسطينية، وبقي اللولب فيها، والمحرك لنشاطها، وإعدادها للجهاد، لأن العودة إلى فلسطين لا تكون إلا بالجهاد.

ورأيته في لقاء مع أستاذنا الشيخ مصطفى السباعي، الذي يتكلم بما هو معروف عنه من فصاحة ودقّة، وما إن انتهى حتى قام الأخ أحمد الدجاني وعلّق ملخصاً ما فهمه من الأستاذ، ومستنتجاً من كلامه كل ما يلزم السامع من المعاني والعبر.

ووجدت الشيخ السباعي يعلق على ملخصه بأنه «هذا زبدة الكلام».

وبعد ذلك كنت وإياه في لقاءات طويلة مع الأستاذ عصام العطار. ووجدته وكأنه صورة عنه تظهر بالمرآة. وفي تلك الاجتماعات كان يكمل الواحد منهما الآخر.

وبعد عودتي من الخليج زارني أحد الأمراء من حكّامها، والتقى عندي مجموعة، وتكلم الدجاني، فرأيت من (الشيخ) حسن الاستماع للدجاني بكلّيته، وكان الحديث عن الخليج، وأثر الإنجليز فيه، مروراً بما كان من تاريخ البرتغال.

فما كان من الشيخ الحاكم المشدوه بحديثه، وكاد يضيع عليه طعامه (أو طعامنا)، إلا أن دعاه لزيارتهم، لأنهم بحاجة إليه، ويومها لم يكن الدجاني (دكتوراً بعد).

ولا أذكر كيف ومتى انتقل إلى ليبيا، غير أنني فوجئت بالرسائل من طرابلس، أو بنغازي، أو مضارب الصحراء، ومعها التواصي بأمور تنفع الشباب هناك، وأكثرها من كتب الدعوة، وليس فيها أي أمر واحد يخصّه. ثم أقام في مصر فترة من الزمن، وكان فيها منظور العمل، مشهور الجهد.

ودار الزمن دورته، وتفرقت بنا الدنيا، وكنّا نلتقي في بعض البلاد، إلى أن تكرم وزارني في بيروت (وقد أصبح دكتوراً، بل وزعيماً في كل الحركات التي تحاول النهوض بالأمة من مختلف الجوانب)، وبقي على تواضعه، كما كان أيام اللقاءات الأولى.

وكنت أجد فيه العالم الواسع المعرفة، والنشيط الدائم الحركة.

وفي سنوات الحرب اللبنانية الأليمة التي اختلط فيها الحابل بالنابل، جرى خطف ابن أخي الأستاذ سعيد العبّار، وقيل إن الخاطفين بعض تلك المجموعات اشتبهت به فلونه أشقر... إلخ، فذهبت والأستاذ سعيد إلى داره، فقال أرجوكم البقاء في بيتي، وذهب ورجع وأخبرنا بأن الشاب موجود عند قوم لم يفهموا أين تصل أعمالهم.

وذهب معنا إلى جهة ما، وطلب أن يحضر الشاب، أو ينزل ليكون محله موقوفاً، وفعلاً أفرج عن الشاب، ورجع معنا.

ولو وجد عندنا أكثر من أبي الطيب أحمد صدقي ورأيه العلمي لوفرنا العدد الكبير من ضحايا تلك الحروب القذرة، بل أقول لما قامت تلك

المشكلات والحروب في عدد من بلادنا العربية وغيرها.

ثم كانت له الحركة المباركة، حيث جمع التيارين الواسعين في المنطقة (الإسلاميون والقوميون) وأضاف إليهم (الوطنيون) من المشرقين والمغربين، في لقاء كبير هو «المؤتمر القومي الإسلامي» الذي ضمّ الجميع سنة ١٩٩٤، وتولى - رحمه الله - مركز المنسق العام له (الرئيس) ثلاثة أعوام.

وسار بالمؤتمر باعتدال ودقة، حتى كان كل فريق يرى أن الدجاني منه ومعه، وجمع هذه الآراء المختلفة أصلاً منذ مئة سنة، وهذا ليس من الأمور السهلة.

ولا أنكر فضل مساعديه الأكارم، والذين قاموا بأمور هذا المؤتمر.

ولذلك لم نجد في أيامه - ولا حتى الآن - أي اختلاف بين فردين في المؤتمر، ولا بين فريقين.

وتولى رئاسة المجلس الأعلى للثقافة والتربية والعلوم في منظمة التحرير الفلسطينية لمدة ٢٠ سنة.

وكنت مع اولادي واهلي من المعجبين بما يكتب سواء في مقالاته، أو ما ألف من كتب، لأن كل مقال له فيه طعمٌ خاص، ويتناول مشكلة تدور في بعض الأوساط، مع إيجاد الحلول المناسبة لها.

وكان يرحمه الله لا ينظر في أي كتاب يطبعه «المكتب الإسلامي» إلا ويثني عليه، بما يستأهل (أو لا يستأهل) ولكنه بلطف منه ينمّ عن روح طيبة مستحبة. يقدم ما عنده من اقتراحات حوله، ولو قدم من غيره لكان نقداً جارحاً.

وأخيراً شاهد كتابي «المقدمات» بأجزائه الثلاثة، فسأل وهل تقف عند هذا الجزء الثالث؟.

فقلت: لا، فأنا مع كلام إمامنا أحمد بن حنبل: «مع المحابر إلى المقابر».

وما دام «المكتب» يطبع وأنا أكتب مقدمات، فسيكون قريباً له الجزء الرابع.

فقال: «إذن اجعل لي فخر كتابة مقدمة للمقدمات»، فشكرته.

قلت: «إذن ستكون مثل مقدمة ابن خلدون التي ضاع تاريخه فيها، وتضيع مقدماتي بها».

وقبل شهر اتصل بي أخي الدكتور هيثم الخياط، وقال: «التقيت الأخ صدقي وهو يكتب مقدمة لكتابك (المقدمات)».

وقد بعث لابني علي برسالة فيها عن مشاهدته افتتاح المكتب الإسلامي، وأنه أصيب بعارض صحي، وأنه سيسافر مع أهله لزيارة ابنه في الإمارات.

وكان الموعد أن يحضر إلى بيروت - بعد ذلك - ولكن لم يحضر.

وجاءني خبر وفاته، في القاهرة عن سبع وستين عاماً، فلا أملك إلا أن أقول ما قاله سيدنا محمد ﷺ: «لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وكل شيء عنده بمقدار وأجر».

وإننا يا أبا الطيب نحتسب الأجر فيك عند الله سبحانه، ونسأله تعالى أن يعوض علينا، وعلى أهلك وأولادك والأمة من فقدك الخير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

وداعاً أبا الطيب

د.عصام العريان

عندما ابلغتني «بسمة الدجاني» ابنة العزيز الراحل د.أحمد صدقي الدجاني بخبر وفاته أحسست برعشة تهز كياني، في هذا الوقت يفارقنا ابوالطيب؟! واسترجعت قائلاً: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وهل كان بإمكانه أن يتأخر عن الأجل المحتوم؟ لقد أحبّ لقاء الله واستعد له بجهاد طويل في سبيل نصرة دينه وحضارة الإسلام وقضية فلسطين: قضية المستضعفين في الأرض: جاهد على كل الجبهات ولم يدخر وسعاً في السفر والتنقل والترحال مدافعاً عن قضية شعب انتزع من ارضه، وارض مقدسة دنستها أدران الاحتلال الاستيطاني البغيض، لم ييأس ولم يتوان، بل كان دائماً متفائلاً بنصر قريب، مستبشراً بامواج الشباب الذين يرفعون اللواء: لواء الحق رغم تساقط الكثيرين بسبب تلاطم الأحداث.

رغم مرضه الأخير الذي طال أكثر من شهرين، قضى معظمه في العناية المركزة، فقد كان أصدقاؤه ومحبوه وتلاميذه ينتظرون عودته إلى ساحات العمل من جديد لينقل إليهم تفاؤله وآماله، ويثري جلساتهم بآرائه وتحليلاته، وينير طريقهم بفهمه وفكره الثاقب، إلا أنه فاجأنا جميعاً وانتقل إلى دار البقاء، إلى جنة الخلد بإذن الله.

في آخر محادثة مع أهل بيته قبيل وفاته بساعات، قالت زوجته الوفية: إن الحالة سيئة، ولكن النفَس اليوم أفضل من أمس، ولعلها كانت صحوة الموت.

إذا ذُكر أحمد صدقي الدجاني أو أبوالطيب، تذكرنا على الدوام: دماثة الخلق، وبسمة الوجه، وطلاقة اللسان، وبحة الصوت، وموسوعية الفكر، وتوازن الرؤية، ونور العقل.

عاش أبوالطيب عمره لقضية أهله ووطنه فلسطين، إلا أنه أدرك أن تحرير فلسطين ومقدساتها ليس مسؤولية أهل فلسطين فقط، وإن كانوا هم في المقدمة، بل مسؤولية العرب والمسلمين، بل حق يجب أن يتداعى له كل إنسان يدرك معنى العدل وحقوق الإنسان.

لذلك، شارك في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وشغل مواقع تنفيذية عديدة في مجالسها الوطنية ولجنتها التنفيذية حتى ترأس المجلس الأعلى للتربية والعلوم والثقافة بها، وكان خلافه الأشهر الذي أعقبه فراق للمناصب وتمسك بالثوابت هو الخلاف مع أبوعمار على «اتفاق أوسلو» الذي أدخل المنظمة والفلسطينيين في سراديب ودهاليز لا يدري أحد كيف الخروج منها الآن؟!.

وفي الشتات الطويل الذي أعقب نكبة الحرب الكبرى في ١٩٤٨م غادر الشاب اليافع يافا: مسقط الرأس ومهوى الفؤاد التي كان يذكرنا في لقاءاتنا أو أسفارنا بدروبها وبيوتها وكأنه يستظهرها ويذاكرها معنا، تنقل في أكثر من بلد عربي: سورية ولبنان ومصر وليبيا والجزائر وغيرها وعاش في هذه البلاد لسنوات أو شهور حتى استقر به المقام في مصر: يحمل جوازاً خاصاً لا يشعر فيها بغربة أو وحشة تحتضنه قلوب وعيون محبيه وعارفي قدره، ولا أنسى يوم عودتنا من مؤتمر بلبنان وإذا بضابط الجوازات يحتجز جواز سفره مع جوازات الذين تعودوا على ذلك منا، وكانت صدمته شديدة. لعلها كانت المرة الأولى واحمر وجهه وضاق نفسه وهو مريض برئته، واكفهرت ملامحه حتى مرت ساعتان وكأنه يقول: هل ضاقت مصر بي؟ ولم يخفف عنه «أننا جميعاً في الهم سواء» فنحن في النهاية أبناء البلاد، وكنا نخفف عنه بضحكات ممزوجة بالاستخفاف من الإجراءات العقيمة كما تعودنا، قائلين له: أصبحت الآن تحمل الجنسية المصرية بحق!!.

عرف أبوالطيب في الشتات أهمية الوحدة العربية، وحمل الهم القومي العربي بجانب الهم الفلسطيني الخاص، وأدرك خطورة أن ينفرد فريق من الفلسطينيين بالتصرف في قضايا الشعب الفلسطيني بعيداً عن الإدراك

العروبي القومي، لذلك شارك في أنشطة قومية عديدة كان من بينها اشتراكه في تأسيس المؤتمر القومي العربي، والعمل كباحث في إطار «مركز دراسات الوحدة العربية».

درس أبوالطيب التاريخ وحصل فيه على درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة، وتبحر في كتب التراث وعشق اللغة العربية التي حرص كل الحرص على التحدث بها دائماً بطلاقة وسلاسة وسهولة ويسر، لذلك كان عضواً مجمعياً بمجمع اللغة العربية، وكان مدافعاً قوياً عن الحضارة العربية الإسلامية، وكان أحد أهم المخططين لندوة «الحوار القومي الديني» بالقاهرة سنة ١٩٨٩م، كما شارك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي الإسلامي الذي تأسس بالفعل عام ١٩٩٤م، وشغل د.الدجاني منصب أول منسق عام له، وبذلك حول الفكرة من حلم صعب المنال إلى واقع ملموس استمر حتى الآن وترسخ عبر ثلاث دورات، وساهم في تقريب وجهات النظر بين تيارين رئيسين في الأمة هما التيار الإسلامي ذو الشعبية العريضة، والتيار القومي بتشكيلاته المختلفة، وساهم بجهد فكري متواصل ونشاط وداب ولقاءات متواصلة على ساحات الشرق والغرب في التقريب بين وجهات النظر، وإدارة حوار فكري يرفع التناقض بين الإسلام والعروبة، ويعيد اللحمة إلى القوى الحية في الأمة كي تستطيع أن تحلق بجناحين، وتتجه إلى قضاياها الرئيسة بدلاً من الانشغال في خلافات أراد البعض من سماسرة الغزو الفكري زرعها في جسد الأمة بربط العروبة بتيارات فكرية دخيلة عليها سواء كانت عنصرية أو شوفينية أو ماركسية، وكذلك بغبن العرب حقهم الذي كرمهم به الإسلام كحملة لرسالته وناشرين لدعوته وحفظة لكتابه العزيز.

اشتركت مع أبي الطيب في ندوات عديدة ولقاءات متكررة في مصر ولبنان والمغرب وإيران، وهولندا، كما سعدت بمشاركته في حوارات تلفازية كذلك، كان قوي الحجة، سريع البديهة، واضح الرأي، ثاقب الفكر.

في هولندا بندوة عن «الإحياء الإسلامي والغرب: حوار أم مواجهة» عام ١٩٩٤م، وقبيل القبض علي بأيام، كان مدافعاً قوياً بلغة إنجليزية سليمة عن الحضارة العربية الإسلامية، مواجهاً لحجج المستشرقين أو المتحاملين على الإسلام وعقيدته وحضارته.

كتب أكثر من عشرين مؤلفاً في القضية الفلسطينية والعربية، والحضارة الإسلامية، ودبج عشرات المقالات في الصحف والمجلات العربية مدافعاً عن الحقوق الفلسطينية الثابتة، متمسكاً بالبوصلة السليمة، شارحاً سماحة الإسلام وأحقية أهله وأمته بموقع متميز على الساحة العالمية، داعياً الأمة الإسلامية للتجدد الحضاري حتى تضيف إلى العالم، كما أضافت إليه من قبل، بل وكما قادته لقرون طويلة، وكان يعتمد على التاريخ لبناء المستقبل، فكان أكثر ما يشغله في سنواته الأخيرة «علم المستقبليات»، ولذلك دعا إلى «تجديد الفكر»، بل جعله عنواناً لأحد كتبه «تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر»، الذي نشرته دار المستقبل العربي عام ١٩٩٦م يقول في مقدمته:

«تجديد الفكر والنظر في قضايا الإنسان والمجتمع والحضارة في عصرنا، ودور الدين في معالجة مشكلات عالمنا، محاور أساسية في هذا الكتاب... والعيش في عالم الأفكار يشعرنا بأهمية تجديد الفكر من خلال تفاعل الإنسان مع المكان والزمان، وهذا ما دعاني إلى أن أولي موضوع «التجديد» عنايتي، وأعالجه على الصعيدين النظري والعملي. فأكتب نظرات في علم تاريخ الأفكار وفي علم دراسة المستقبل، وأطبق هذه النظرات في بحوث تطبيقية، وقد حرصت على أن أطرح ما توصلت إليه على محافل علمية. كما حرصت على الاستجابة لدعوات هذه المحافل وتناول موضوعات بعينها اقترحتها تتصل بالحياة من حولنا في أبعادها المحلية والإقليمية والدولية».

هذا النص يبين لنا كيف كان أبوالطيب مهموماً بالمستقبل لا الأفكار، في إطار رؤية إسلامية لا تكتفي بالتنظير، بل تنتقل إلى ميدان العمل، لذلك كان من كتبه «عروبة وإسلام ومعاصرة»، «فكر وفعل» وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط»، «عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة»، و«عمران لا طغيان».

كان الفقيد ـ يرحمه الله ـ مشاركاً في أعمال محافل عدة، يكتب لها بحوثاً للنقاش والحوار، ويشارك في ندواتها ومؤتمراتها: عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومنتدى الفكر بعمان، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، الأكاديمية الملكية المغربية: وغيرها كثير.

رحم الله أبا الطيب، فسوف نفتقده طويلاً في ليل العرب الذي طال، كان يحمل القناديل وينير الطريق، ولكننا على ثقة أن الأفكار لا تموت، وأن تراث أبي الطيب سيحمله تلاميذه وأصدقاؤه، ومحبوه، وأن هذه الأمة حية لن تموت، وأنها ولأدة خاصة عند المحن وبالذات في شعب فلسطين.

خالص العزاء لأسرة الفقيد ولكل عارفي فضله وللأمة العربية والإسلامية، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إن العين لتدمع وإن الفؤاد ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا الطيب لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

المنبوذون.. لماذا وكيف؟

يحيى بشير حاج يحيى

لعل أشهر المنبوذين في العالم أولئك الفقراء من الهنود المعروفين باسم «شودر»، وقد أشار الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيّم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)؟ إلى انحطاط درجتهم بحسب القانون المدني الديني هناك، على أنهم أحط من البهائم وأذل من الكلاب، يقومون بالخدمة، وليس لهم بعد ذلك أجر أو ثواب!

وهناك صنف آخر من المنبوذين، هم أولئك الذين يخونون دينهم وأوطانهم، فلا يعرف لهم قدر ولا قيمة لا في حياتهم، ولا بعد موتهم، فلا أرض تقلهم فوق ظهرها فيجدون فيها قراراً، ولا جوفها يقبلهم فيجدون فيه قبراً!

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك قال: «كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه. قالوا: هذا يكتب لمحمد (ﷺ)، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها (فعلوا ذلك مراراً)» فتركوه منبوذاً (أي مطروحاً ولم يدفنوه مرة أخرى). وهذا شأن الأبقين في كل عصر ينتظرهم أعداء الإسلام ليقفوا موقفاً، أو يقولوا كلمة، أو يؤلفوا كتاباً أو رواية، يطعنون بالإسلام وينالون منه، لتنهال عليهم الجوائز، ولتلمع أسماؤهم في وسائل الإعلام.

والمنبوذون في عصرنا أنواع، فمنهم من نبذه القبر مرات كما حدث لأحد طواغيت العصر، ومنهم من لم يجد له أرضاً تؤويه أو أحداً يقبله أو جواز سفر يتحرك به بعد أن تخلى أسياده عنه كما حدث لطاغية آخر معاصر.. ومنهم من لا يجد الأمن والراحة، ولو أحاطه الرافعون له، المعجبون به، بحصون وحصون كما حصل لصاحب الآيات الشيطانية على الرغم من الجوائز التي انهالت عليه بعد أن شتم الإسلام ونبيه.. ومنهم من لم يجد بين قومه مكاناً، وقد نبذه المجتمع وتربص به كما حصل لصاحبة رواية «العار» التي أذت مشاعر المسلمين، فخرجت من بلادها تبحث عن حماية عند المعجبين من خصوم الإسلام، ومنهم من تنتهي صلاحيته في العمل المكلف به، ويصبح عبئاً على أسياده كما حصل لعملاء إسرائيل الذين أصبحوا منبوذين لا يجدون مأوى لهم ولأسرهم التي جنوا عليها، فاليهود لم يقبلوهم، ودول كثيرة رفضتهم، ووطنهم الذي خانوه من قبل لا يرغبهم، فهم كما قال أحدهم على شاشة التلفاز الإسرائيلي: «إن إسرائيل تعاملنا على أننا أقل من الكلاب» وقد صدق في وصفه فإن الكلاب تعرف بالوفاء لصاحبها وللأرض التي تعيش عليها وهؤلاء المنبوذون لم يرتفعوا لهذه الخصلة ولا إلى تلك المكانة؛ بما كسبت أيديهم، فهم في لهاث لا ينقطع، وخوف لا يندفع.■

التاريخ.. عبرة الزمن وحق الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

التاريخ حق الأمم تتزود من موائده العبر والعظات، وترى فيه مصارع الطغاة والظلمة، ونهاية المفسدين والضالين، وتنظر إلى منازل العاملين والمخلصين، فتقيم حاضرها على الاقتداء بالطيب ومجافاة الخبيث، وتعد لمستقبلها ما يجميه من الضلال والفساد، ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥)﴾ (إبراهيم).

وتاريخنا في هذه الأيام لا ندري بأي مداد سيكتب، ومعالمه بأي لون سترسم، وقد حمل من الحوادث ما يندى له الجبين، ومن الوقائع ما تقشعر منه الأبدان، لقد صحبنا هذا التاريخ إلى غابة من الطغاة، وإلى جبالٍ من الظلم، وإلى متاهات من الفساد الذي عم وطم، حتى ترك الأمة حطاماً في تيه وصحارى مهلكة، تحوطها الذئاب، وتتخطفها السباع، والطغاة اليوم قد جمعوا أسوأ ما في الطواغيت قبلهم، فهم أنانيون، ومغرورون، وساديون، وسفاحون، وقتلة، ومفسدون، وجاهلون، ومدمرون... إلخ، ومع هذا يحمون طبقة من المخربين الذين يكونون دكتاتوريات أخرى داخل الشعب، يسمون بـ«مراكز القوى»، لهم دول داخل الدول، يقول عنهم مصطفى أمين: «كانوا برامكة بغير رشيد، وفصحاء في أمة مكتومة الأنفاس، مقطوعة الألسن، يسرقون كل مقدرات الناس حتى أقواتهم، وينهبون الشركات والمؤسسات، ويحرقون ما بقي منها وهكذا تكثر الحرائق التي تحدث عند الجرد لإخفاء السرقات، وهذه بعض النتائج، وتلك أشياء طبيعية لسنوات طوال، كان اللص فيها مواطناً شريفاً، لأنه يهتف للحاكم، والشريف مجرماً أثيماً، لأنه ينتقد الحاكم، هذه نتيجة طبيعية لظهور طبقة من الآلهة الذين لا يجرؤ أحد على انتقادهم، أو يشير إليهم، وإلا قُطعت اليد كلها، هي نتيجة طبيعية لتوهم الكثيرين منّا أن المقربين من الحكام هم حماتهم، لا يجوز اتهامهم، ولا يمكن محاسبتهم، أو الاعتراض عليهم، وهذه نتيجة لأننا جعلنا الجهلاء رؤساء العلماء، واللصوص حراساً، والعميان قادة للمبصرين، والمجانين في موقع القرار، ووضعت السلطات في يد مجنون واحد، وكيف لا يتسرب إذن الخراب إلى المال الذي يتولى إدارته اللصوص؟ وكيف لا ينهار الاقتصاد الذي يديره الجهلاء المعتوهون؟ متى يستقيم الأمر إذا قاد الأعمى البصير، والجاهل العالم، والمجنون العاقل، والخسيس النبيل، والوضيع الشريف؟ تلك هي حالة دولتنا، وكانت النتيجة التي لا مفر منها أبداً، هي تحطيم كل شيء على أيدي السفهاء المأجورين النفعيين الذين لا يظهرون إلا إذا ساد الظلام، كخفافيش الخرائب، وبقايا النفايات، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

هذه حالة دول حكاها رجل متصل بالأوضاع، ومطلع على خبايا الأمور، ومعايش لهؤلاء وهؤلاء، وقد ذهب الرجل إلى ربه، وقد بقي التاريخ يحكي الآلام ويقص الفساد والضلال، ويتكلم الحقائق التي ما استطاع أحد أن يبوح بها في وقت من الأوقات.. **هذه واحدة.**

أما الثانية: فهي الكذب: ماذا يستطيع أن يقدم هذا الكم العجيب من العاهات للأمة حتى تنهض، أو تتفادى الخراب؟ ولهذا كان الغش والكذب هو المخرج، فعاش الشعب تحت هذه المظلة البيئية، وكان ضحية الخداع والتضليل، فكذبنا بشأن حقيقة قوة جيشنا، فكانت الهزائم هنا وهناك، وكذبنا بشأن حالتنا الاقتصادية حتى جاء الإفلاس، وكذبنا بشأن حالتنا الصناعية والزراعية، حتى كدنا نموت جوعاً ونتكفف الناس، وكذبنا في التربية والتعليم حتى صرنا في ذيل الأمم، وبعدنا عن التكنولوجيا والفكر، وفاتنا ركب التقدم والحضارة، وكذبنا في العدالة والقانون، حتى صرنا نندم على عصور سبقت، ونبكي على أيام خلت، أيام كان الحاكم فاسداً، فصار اليوم متألهاً مهلكاً مجنوناً بالخراب وسفك الدماء.

الثالثة: امتهان إنسانية الإنسان: لقد رجع تاريخ حقبتنا بنا إلى العصر الحجري وإلى عصور الهمجية التاريخية، وتصرفت دكتاتوريتنا في هذا العصر في حق الشعب بما يندى له جبين الإنسانية، ستجد في عالمنا المعاصر من قُتل حرقاً بالنار، مثل حادثة قتل الشهيد حسين شعبان حين صُبَّ عليه الكحول وهو حي معلق على صليب، وأشعلت فيه النيران، وستجد وترى من رُبطت به المفرقعات، ونُسفَ نسفاً، وستجد من دُفنَ حياً وأهيل عليه التراب بعد تعذيب يشيب منه الولدان، لا يرحم شيخاً أو صغيراً، حيث كانت تُعذَّب الرجال، فإذا صمدوا عن الاعترافات الكاذبة التي تُلقَّن لهم جيء بأولادهم الصغار فعذبوهم أمام آبائهم وأمهاتهم لكي يجبروهم على الاعتراف بما لم يفعلوا، وقد تفيض الأرواح قبل النطق والاعتراف، وجيء بالزوجات أمام الأزواج، ليعذبن وتُنتَهك حُرماتهن حتى يكن أداة ضغط وتعذيب، وكان من تفيض روحه في أثناء التعذيب يُدفن في الجبال في أماكن مجهولة، ويُبلَّغ عن هروبه، لقد كان هؤلاء الطغاة بدل استيراد التكنولوجيا، أو اكتشاف المخترعات، يستوردون خبراء التعذيب للإشراف على تعذيب الخصوم، وتدريب فريق يتولى ذلك، وهذا ما أهلك إنسانية الإنسان، وأصاب الناس بالإحباط وقتل الطموح والإحساس في نفوسهم، وأصابهم بالإحباط وعدم المبالاة، لما كان يستعمل معهم من كل أنواع التعذيب المستورد وغير المستورد، من استعمال للكلاب، والصعق بالكهرباء، والتعليق والضرب، وعدم النوم، والحرمان من الطعام حتى ترتب على ذلك انتشار كثير من الأوبئة والأمراض، وأصيب البعض بالجنون والصرع والأمراض النفسية.

الرابعة: الجبن والعمالة والتخريب: سيروي التاريخ تلك الحروب الجبانة التي كان يجريها الطغاة لتفريق الأمة وبذر العداوة فيما بينها، فحاربت مصر اليمن، وصدرت المؤامرات والاغتيالات، وحاربت العراق إيران والكويت، وحرب الحدود بين كثير من البلاد العربية التي عمقت العداوات، وأضافت بعداً جديداً للتدابر والتناحر لصالح الأعداء.

ورغم ذلك تُرك العدو الأصلي وهو «إسرائيل» يرتع في فلسطين، ويغزو بعض البلاد العربية، ويفعل ما يريد، ويهدد من يشاء، وسمح للاستعمار أن يحتل ويقتلع من يشاء، والجبن يسكت أصحاب الديار، ويخلع قلوب الدكتاتوريات المرتعدة، وهذا هو تاريخ حقبتنا الذي سيكتب ويقرأ ويعيش حتى تستفيد منه الأمة في نهضتها إن شاء الله، ويكون عبرة لمن أراد أن يتذكر، أو أراد نهوضاً.■

بسبب حصول الشركات الأمريكية على بتروله بأقل من دولار للبرميل

٢٤ مليار دولار خسائر العراق سنوياً

«تحصل الشركات الأمريكية على البترول العراقي بسعر اقل من دولار واحد للبرميل».

ليس هذا خبراً من قبيل الإثارة الصحفية ولكنه حقيقة اتت على لسان ممثل مجلس الحكم في اجتماعات منظمة الأوابك (الأقطار العربية المصدرة للبترول) التي عقدت بالقاهرة في ١٣ ديسمبر الماضي، فقد صرح عبدالصاحب القطب مستشار وزير البترول العراقي بان «العراق يبيع كل بتروله للشركات الأمريكية بسعر ٠,٩٨ من الدولار الواحد للبرميل، وان حجم الإنتاج لهذه الشركات الآن يصل إلى ٢,٢ مليون برميل يومياً. ويوجد سباق لزيادة إنتاج البترول العراقي ليصل إلى ٣ ملايين برميل في مارس القادم».

وهذه الحقيقة المؤلمة تجعلنا نوقن أن الهدف الواضح من احتلال العراق لم يكن اسلحة الدمار الشامل، ولا الديمقراطية التي يتباكون عليها، ولكنه البترول الذي صنعت بسببه أمريكا أزمات الخليج المتعددة، بل ومن أجله خططت لاحتلال المنطقة في عام ١٩٧٦، كما ذكر الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في مذكراته.

التصرف الأمريكي يجعلنا نفكر في الدائرة التي يريدون للعراق أن يبقى فيها لفترات زمنية مقبلة، ففي الوقت الذي تسعى فيه أمريكا للحصول على أكبر كميات ممكنة بلا ثمن من البترول العراقي دعت لمؤتمر المانحين في مدريد تحت رعاية الأمم المتحدة. وهل العراق فقير - حتى في ظل ظروفه الصعبة التي آل إليها بعد الحروب المتعددة والاحتلال - حتى يعقد مؤتمر للمانحين من أجله؟ إن ما يتم نهبه تحت سمع وبصر العالم من الشعب العراقي يبلغ يومياً ٦٤ مليون دولار، حسب تقديرات مستشار وزير البترول العراقي ويفرض أن سعر البرميل ٣٠ دولاراً لا يعطي منها العراق سوى أقل من دولار. وبحساب ذلك المعدل على مدار عام فإن المبلغ يصل إلى ٢٣,٣٦٠ مليار دولار. وسوف تزداد خسارة العراق - إذا ما وصلت حصته الإنتاجية من البترول لما هو مخطط لها في مارس ٢٠٠٤ - إلى نحو٣١,٧ مليار دولار سنوياً.

عودة الأساليب القديمة

كان العالم يتمنى أن تكون أساليب الاستعمار القديم قد انتهت، لكن أتى الاحتلال الأمريكي للعراق ليؤصل أن الاستعمار عاد بوجهه القديم مرة أخرى. فمن أجل الركود الاقتصادي الذي تعيشه أمريكا، ومن أجل مصالح الشركات متعددة الجنسية يصبح الاحتلال مشروعاً. هذه الشركات التي شهدت بداية نشاطها وترعرعها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع نهب ثروات البترول، وها هي تمارس هذا النشاط بعد أن

عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

نوعت استثماراتها في مجالات مختلفة، ولكنها تابى إلا أن تنهب نفط العراق بثمن بخس (أقل من دولار للبرميل).

أما الولايات المتحدة فلم تكفها سياساتها الاقتصادية التي تعود بسلبياتها على اقتصادات العديد من الدول جراء تخفيض قيمة عملتها ولكنها أرادت أن تغطي جزءاً من عجز ميزانها التجاري المتفاقم على حساب الشعب العراقي، وقد بلغ العجز التجاري الأمريكي رقماً قياسياً تجاوز الـ ٤٩٠ مليار دولار للعام المنتهي، وهذا الرقم اسوأ بكثير من رقم عام ٢٠٠٢م الذي بلغ ٤٢٨,٠٤ مليار دولار.

سناريوهات مظلمة

العراق المحطم بعد الحرب، أمامه عدة مطالب ملحة، بفرض زوال الاحتلال في القريب العاجل، وأولى هذه الأولويات أجندة الإعمار. ومن المعروف أن أمريكا قد احتكرت مبكراً هذه المشروعات لصالح شركاتها وشركات الدول الحليفة والمؤيدة لها في الحرب، فكيف يتحمل العراق تكلفة الإعمار في ظل سياسة نهب ثروته البترولية مقابل أقل من دولار للبرميل؟ لا شك أن السيناريو المحتمل أن يتم الإعمار على حساب تراكم الديون العراقية التي تصل وفق بعض التقديرات إلى نحو ١٣٠ مليار دولار.

وقد أعلن أن الصندوق والبنك الدوليين بصدد دراسة حالة الديون العراقية، من خلال نادي باريس، وسوف تفرض وصفة هذه المؤسسات على الاقتصاد العراقي، ومن المعروف أن هذه الوصفة في الغالب ما تصاحبها آثار اجتماعية تحدث خللاً طويل المدى، خاصة في البلدان التي عاشت في ظل الاقتصاد الموجه مثل الاقتصاد العراقي، فضلاً عن ضعف وتآكل معظم المؤسسات التي كان من الممكن أن تساعد على قيام اقتصاد قوي، حتى في ظل وجود برامج اجتماعية للتخفيف من حدة تطبيق برامج وسياسات اقتصادية من قبل البنك والصندوق الدوليين. فمن أين يتم تمويل هذه البرامج والعراق يفقد أهم مصادره للتمويل وهو إيرادات بيع النفط؟

فإذا ما استمر الحال على ما هو عليه الآن فسوف يحصل العراق على ١٠٩٥ مليون دولار فقط نظير صادراته البترولية في العام. وتكون النتيجة أن تستمر دوامة الديون الخارجية.

وكيف يتسنى للعراق في ظل سيناريو أقل من دولار لبرميل البترول أن يسدد ديونه. ففي أحسن الاحتمالات ولو تم توجيه كامل عائد النفط الهزيل لسداد الديون، وبفرض أن هذه الديون ثابتة ولن تزيد بالفوائد الربوية نتيجة تأخر السداد فإن أمام العراق نحو ١١٨ سنة لسداد تلك الديون.

وبفرض أن الاحتلال سينتهي في غضون سنوات معدودة، فمن المحتمل أن يكون ذلك من خلال اتفاقية تتيح الحصول على كميات من البترول بأسعار متدنية، فضلاً عن استمرار احتكار الشركات الأمريكية والبريطانية للبترول العراقي، وهو الأمر الذي يجعل من العراق بلداً فقيراً لفترات ليست قصيرة.

أمر آخر يعيق الاستفادة من عوائد البترول العراقي مستقبلاً، وهو تكلفة بقاء قوات الاحتلال في العراق. فقوات الاحتلال تدفع رواتب الجنود والضباط، وقد يطلب من العراق أن يدفع كامل هذه الفاتورة التي تقدر بنحو ٢٠٠ مليار دولار.

ويفسر السعر البخس الذي تحصل به أمريكا على البترول العراقي الرواتب الهزيلة التي تقدمها قوات الاحتلال للموظفين المدنيين العراقيين الذين يعانون من صعوبة العيش وتبخر رواتبهم خلال أيام.

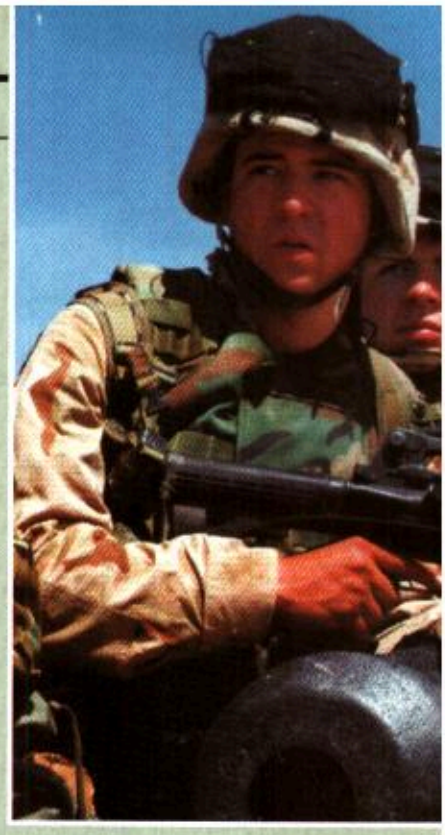

مخالفة لقانون الاحتلال الحربي:
الدكتور عبدالله الأشعل خبير القانون الدولي علق على تصريح مستشار وزير البترول العراقي بقوله: إن صح هذا التصريح فإن ذلك يعد مخالفاً لقانون الاحتلال الحربي الذي يمنع قوات الاحتلال من أن تعطي للشركات الأمريكية مزايا سعرية عن الشركات الأخرى، فإذا كان سعر البترول للبرميل الواحد ٣٠ دولاراً مثلاً، فقانون الاحتلال الحربي يوجب على أمريكا أن يكون هذا السعر لكافة الشركات المتعاملة في البترول العراقي دون استثناء. ففي ظل قانون الاحتلال الحربي تكون أمريكا والدول الحليفة معها مسؤولة مسؤولية كاملة عن المقدرات الاقتصادية للعراق.

ويضيف الدكتور الأشعل أن أمريكا بصدد نهب أكبر قدر ممكن من بترول العراق الذي تشير التقديرات إلى أنه من أكبر الاحتياطيات في العالم، إذ إن الفترة الزمنية المقدرة لاستمرار استخراج البترول من الأراضي العراقية تقدر بنحو ١٠٠٠ سنة قادمة. بينما في الكويت مثلاً تشير التقدير إلى نضوب البترول بحلول عام ٢٠١٤ وهو الأمر الذي يجعل أمريكا تطيل الفترة الزمنية لاحتلال العراق لأطول فترة ممكنة.
ويشير الدكتور الأشعل إلى أن هذا لا يعد المخالفة الوحيدة بل هناك الكثير من المخالفات التي تقوم بها أمريكا في العراق ومنها على سبيل المثال قضية إعادة الإعمار، فإعادة الإعمار لا تكون في ظل الاحتلال ولكن تكون في ظل وجود حكومة حرة تحدد الطريقة التي يتم بها الإعمار ولا تفرض عليها.

ومن الأخطاء التي يقع فيها الإعلام العربي للأسف ترديده لمقولة إعمار العراق، فإعمار العراق مسؤولية من دمروه وأمريكا من المفترض أن تتحمل هذه التكلفة.■

الصناديق العربية تمول بناء سد «مروي» في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وقعت الحكومة السودانية عقد تنفيذ محطة توليد كهرباء مشروع سد (مروي) كأول سد على مجرى نهر النيل الرئيس مع شركة (الستوم) الفرنسية قيمته حوالي ٢٥٧ يورو (٣٠٠ مليون دولار) بحضور الرئيس البشير.

وقال علي تميم وزير الكهرباء إن هذا المشروع سيكون له أثر كبير في تهيئة المناخ الاقتصادي في السودان لأن إنتاج السد الجديد من الكهرباء يساوي جل ما ينتجه السودان من كهرباء حالياً. من جهته قال كمال علي وزير الري والموارد المالية إن سد مروي يمثل مفتاح التنمية في السودان وأنه يمثل المشروع الأول من مشروعات إنشاء الخزانات ليتكامل مع مشروعات الاستراتيجية ربع القرنية.

كما قال الزبير أحمد حسن وزير المالية والاقتصاد الوطني إن توقيع العقد يأتي في ظل تحولات اقتصادية كبرى شهدتها الساحة السودانية مشيداً في ذات الوقت بالصناديق العربية. وفي ذات الاتجاه قال دومينك رينو سفير فرنسا لدى الخرطوم إن هذا العقد أهم عقد حصلت عليه شركة فرنسية في السودان منذ أكثر من عشرين عاماً، وإن الشركة حظيت بدعم من السلطات الفرنسية لأنه يعزز الحضور الاقتصادي الفرنسي بصورة مستدامة، خاصة وأنهم يبدون اهتماماً كبيراً بالموارد الهائلة في السودان.

الجدير بالذكر أن هذا العقد تم تمويله بواسطة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بمبلغ ١٠٠مليون دولار، وصندوق أبو ظبي للتنمية بمبلغ ٥٠ مليون دولار وسلطنة عمان بمبلغ ١٦ مليون دولار إلى جانب حكومتي السودان والصين. وبلغ إجمالي تكاليف مشروعات السد حوالي ملياري دولار، وسيكتمل العمل فيه بحلول يوليو ٢٠٠٨م.■

تركيا: هدفنا جذب ٦٠ مليون سائح

أكد وزير السياحة التركي أن بلاده تخطط لتوسيع حجم القطاع السياحي خلال عشرين سنة القادمة بصورة تمكنها من جذب ٦٠ مليون سائح أجنبي إلى البلاد سنوياً. وترجح التقديرات إمكان تحقيق هذا الهدف في إطار نمو سياحي يتراوح بين ١٣و١٤٪ سنوياً. وبموجب إحصائيات منظمة السياحة العالمية فإن الدخل السنوي الراهن لتركيا من السياحة تجاوز ١٠ مليار دولار من ١٤ مليون سائح، وأسوأ الاحتمالات يشير إلى قدوم ٤٠ مليون سائح إلى تركيا في عام ٢٠٢٠ وتحقيق دخل سنوي لا يقل عن ٦٠ مليار دولار. وأوضح الوزير أن تركيا حققت قفزة نوعية كبيرة في السياحة خلال عشرين سنة الأخيرة وأصبحت تحتل المرتبة الـ ١٤ أو الـ ١٦ بالعالم في هذا القطاع وأشار إلى أن حصة تركيا من الاقتصاد السياحي العالمي هي ٧,١٪ في الوقت الراهن وأن الجهود جارية لرفعها إلى ٢,٥٪. وشدد على أن الازدهار السياحي مرهون بتحقيق سلام حقيقي ودائم في المنطقة وأن تركيا تطمح في تحقيق علاقات تعاون مشتركة على صعيد الدعاية والتجارة السياحية مع العديد من دول المنطقة بينها اليونان ومصر وسورية وبلغاريا وأوكرانيا.■

المنتدى المالي الإسلامي الدولي.. مارس المقبل في دبي

توقع منظمو المنتدى المالي الإسلامي الدولي، أن تكون اجتماعات المنتدى للعام ٢٠٠٤م الأكبر بين الاجتماعات التي عقدت خلال السنوات الماضية في عدد من العواصم والمدن العالمية. وتستضيف دبي الاجتماعات المقبلة للمرة الثانية، فيما تم استضافته خلال الأعوام الماضية في اسطنبول وجنيف ومدن أخرى، وستعقد الاجتماعات خلال الفترة من ٦ - ٩ مارس المقبل.

وتعنى اجتماعات المنتدى المالي الإسلامي الدولي، بالقطاع المالي الإسلامي، الذي بات يستقطب اهتماماً دولياً متزايداً بفضل أدائه الذي بلغ مئات المليارات من الدولارات ونموه المطرد.

وأوضح بيان صدر عن شركة «اي اي آر» المنظمة للمنتدى، أنه خلال المنتديين الأخيرين في دبي واسطنبول، شارك ما يقارب الف من كبار العاملين في هذا القطاع، واعتبر مدير الشركة المنظمة أن المنتدى يمتلك مقدرة على «الجمع بين صناع السياسة المالية الدوليين الكبار وقادة الأعمال وأشهر الباحثين في مضمار الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي لإجراء نقاشات مفتوحة ومهمة».

يشار إلى أن قطاع الصيرفة الإسلامي الدولي ينمو بوتيرة متسارعة، ويتوقع أن تصل قيمته الإجمالية إلى أكثر من ٢٥٠ مليار دولار.■

إعداد:
مبارك عبدالله

تأملات في قصيدة «آتون»

من ديوان «نعيم الروح» للشاعر سليم عبدالقادر

د: محمد علي الهاشمي

في المجموعة الشعرية الجديدة التي أصدرها الشاعر الإسلامي الأستاذ سليم عبدالقادر قصيدة بعنوان «آتون»، استشرف فيها بين الخيال قدوم الفتية الصيد البهاليل من أبناء الدعوة الإسلامية، المنتشرين في ربوع الأرض، من كل لون وجنس، إلى الدنيا من جديد، لينثروا في روابيها الطهر والعفاف والنور:

آتون بالطهر والأشواق والنور
يذرونها في الروابي كالعصافير
آتون من كل لون كان، أو بلد
إلى الحياة بإيمان وتعمير

ويتخيل الشاعر موكب هؤلاء الدعاة الهواة العبقري في فكره، السامي في هدفه، حلماً كالأساطير، مقبلاً على الحياة إقبال الربيع، ينضّرها بالجمال والبهجة، ويهزها من غفوتها، وينفخ فيها الحيوية والانبعاث كما تفعل نفحة الصور في أجداث البرايا بعد نوم طويل:

في موكب عبقري الفكر، ذي هدف
فوق السمو وحلم كالأساطير
مثل الربيع، تهزُّ الأرض بهجته
كما تهزُّ البرايا نفخة الصور

إنهم يتقدمون بدعوتهم للناس، ويلقون في مسيرتهم المصاعب والعقبات، لا تلين لهم قناة، ولا تضعف لهم عزيمة، يبتسمون للأعاصير التي واجهتهم، محتسبين ما يلقون من مكابدة ومعاناة في سبيل الله:

يمشون فوق حقول الشوك في جلَد
ويبسمون لأمواج الأعاصير
يكابدون فما يشكون من ألم
إلا إلى الله، في صمت كتعبير

إصدارات

إشكالية النهضة بين الفكر القومي العربي والصحوة الإسلامية

رصد الكاتب في هذا الكتاب دور الفكر القومي العربي وقياداته خلال القرن العشرين، وبين في الفصل الأول مدى انتشاره خلال النصف الثاني من ذلك القرن وسيطرته على معظم الدول العربية، ووضّح فشله في تحقيق النهضة وحدد ذلك في عدة مجالات منها: الفشل في إقامة الوحدة، والفشل في منع قيام «إسرائيل» وفي منع توسعها، والفشل في البناء الاقتصادي والعلمي الفاعل والمستقل... إلخ.

ثم حلل الكاتب مضمون القومية العربية في الفصل الثاني، ووضح أن القومية العربية التي طرحها ساطع الحصري تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، وبيّن الكاتب قصور هذين العاملين عن تعليل وجود مظاهر الوحدة في الأمة، ثم رد الكاتب على الفكر القومي العربي، وبين دور القرآن الكريم والسنة المشرّفة في بناء الأمة الإسلامية.

ثم تحدث في الفصل الثالث عن الصحوة الإسلامية، فبين أنها جاءت كردّ فعل على محاولة أيديولوجيا القومية العربية تغريب الأمة، وأنها تعبير عن الوحدة الثقافية في الأمة، وبيّن أنها لم تنقل الأمة نقلة نوعية وحدّد أسباب ذلك.

ثم تحدّث الكاتب في الفصل الرابع عن الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلامية، مبيناً أنها ثلاثة أخطار: القطرية، و«إسرائيل»، والعولمة، وفصّل الكاتب في أخطار العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية... إلخ، وبيّن أبرز هذه الأخطار وهي نسبية الحقيقة، ثم عرض لمسألة نسبية الحقيقة عند عدد من الكتاب أبرزهم: طه حسين، وحسين أحمد أمين، ونصر حامد أبوزيد، ومحمد شحرور.

وأمل الكاتب في خاتمة كتابه الاستفادة من تجربة القرن الماضي، التي تجسّدت في فشل القومية العربية في إحداث النهضة، ودعا إلى ضرورة الانطلاق من واقع الأمة المبني حول الإسلام في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية... إلخ، في المرحلة القادمة من التغييرات المنشودة.■

الكاتب: غازي التوبة
altawbah@al-ommah.org
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

كتاب الأمة السادس والتسعون

الغرب ودراسة الآخر

صدر كتاب الأمة السادس والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

هذا الكتاب.. يعتبر محاولة جادة للتتبع والكشف والرصد والنظر في منهجية الرؤية الحضارية الغربية، وأبعادها المعرفية والاجتماعية، والإنسانية، في إنتاج المفكرين والفلاسفة والمثقفين وعلماء الاجتماع، والحضارة، ابتداءً من إنتاج المستشرقين، الذين كانت الغاية من فعلهم الثقافي الاستكشاف المبكر ووضع الدليل للغزاة، على مستوى الفكر، والسياسة، والثقافة، والتمكين للاستعمار، بكل صوره وأشكاله.

وليس ذلك الرصد فكرياً فقط، وإنما تتبع الباحث الممارسة العملية، وقدم الدليل على الفكر من واقع الفعل، إضافة إلى اجتهاده الواضح في القيام ببعض المقاربات المعرفية، من منطلقات قيمية إسلامية، الأمر الذي يمكن أن يشكل بصيرة للمسلم، بحيث تستبين من خلالها سبيل «الآخر».

ولئن قدم الباحث إفريقيا أنموذجاً، فلأن الأنموذج يشكل دائماً بؤرة الرؤية الممتدة، التي تتعدى إلى سائر المواقع الجغرافية والبشرية، لعل ذلك يسهم في وضع لبنة في البناء الثقافي المنشود للأمة المسلمة.■

فلا بدع أن تحفل بهم الحياة، وتسأل عنهم دنيا، وتتناقل أخبارهم الرياح، وهي ولهى من سن سيرتهم، ويشكو إليهم الزمان ما يلقى ن باطل وضلال:

ريح تسأل عنهم وهي والهة
والدهر يشكو لهم من عالم بور

لقد سموا بإيمانهم إلى المطامح العليا، تطلعت نفوسهم إلى الآمال الكبار، وعفّت خلائقهم، فما عرفوا السقوط في وحل شهوات، ولا قاربوا في حياتهم الزيف والزور البهتان، ونذروا أنفسهم لله، فقدموا دماءهم خيصة في سبيل الله، مهراً لجنان الخلد الخرّد الغيد من الحور العين:

مُ المطامح والآمال ما سقطوا
في وحل فسق، ولا زيف ولا زور
ماؤهم في سبيل الله مهدرةٌ
مهر الجنان، ومهر الخرّد الحور

ويختم الشاعر قصيدته بالتأكيد على أنهم تون لا ريب في ذلك، ويهيب بالدنيا ألا تسمع ن سفلة القوم من الأغرار والمخمورين ما طلقونه من تحذير منهم، قائلاً: اكرميهم أيتها لدنيا، وأحسني استقبالهم، وضميهم إليك كما ضَم الأحباب على شغف، وبددي بمجيئهم هم يحملون النور، ظلمات هذه الحياة وما كتنفها من رعب وظلم وشقاء، فقد آن للأرض ن تسعد بسيادة القيم التي يحملونها، وآن ينعم الناس والمجتمعات بحياة دافئة الأحلام، حافلة بالسعادة:

تون، لا ريب، يا دنيا فلا تثقي
بنصح غر ولا تحذير مخمور
ناكرميهم، وضميهم على شغف
وبددي بالسنا رعب الدياجير
ند آن للأرض أن تنشق صفحتها
عن عالم دافئ الأحلام مسحور

وبعد، فقد عرض الشاعر سليم عبدالقادر ي قصيدته «آتون» موكب الدعاة إلى الله، وهم يزحفون بدعوتهم من كل حدب وصوب، لينشروا مبادئها السامية، ويؤصلوا قيمها النبيلة في واقع الحياة، ويشيعوا في حياة الناس النور والطهر والعفاف والكرامة الإنسانية.

وقد أترعت نفسه بالإيمان العميق بحتمية مجيئهم، بما قدموا ويقدمون من تضحيات جسيمة، احتسبوها عند الله، وهذا ما أكسب شعره حرارة الانفعال بالمعاني التي يعرضها، فجاء نابضاً بالعاطفة الصادقة، موّاراً باللفظ الكريم الحر، مزداناً بالتعبير الناصع الجميل، والصورة المجنحة الطليقة، والإيقاع العذب الرشيق، وهذه السمات الفنية توافرت في معظم قصائد ديوانه الجديد «نعيم الروح».■

واحة الشعر

... أن يأتي بالفتح

شعر: شريف قاسم

ربِّ.. سُقْيا بشارة فالروابي ... واجماتٌ لطولِ ناي السَّحابِ
لاكها الهجرُ، والهجيرُ سفاها ... في ثنايا كآبة واغترابِ
وافترارُ الأفنان عن ثمر المجد ... تلوّى على شحوبِ التُّرابِ
قتل الشجو فرحة ما قلتها ... ذات يوم مباسمُ الأرطابِ
لستُ أبكي على الطلول ولكن ... جئتُ أستسقي بارئي لشعابي
ما تناءت عن المكاره هزّتْ ... جانبيها بالجدب والأتعابِ
وتلاشت دون العلاء خطاها ... بمتاهاتِ وهنها والتغابي
لا يرى الفجر قاعد خلف شكوى ... دفنَ الليلُ وجهها في التُرابِ
فاستثيري يا أمتي أرجَ الفتح ... وشمّي من عاطر الأطيابِ
واعيدي امتلاكَ ناصيةِ الفخرِ ... على سرج عزمك الجوّابِ
ما تلكات قبلها في بيانٍ ... أو تلفّعت خيفة من جوابِ
أو شكاك التاريخ في غدواتٍ ... أو تعثّرتِ دونها بسرابِ
وجهكِ الأبيضُ النضيرُ أمانٌ ... ما اكفهرتْ به رؤى الأحقابِ
والأماسي وأنتِ أغلى نشيدٍ ... ردّدته شفاهُها بانتسابِ
والمغاني والمعصراتُ سقتها ... من حنايا ثجّاجها المنسابِ
فربتْ والفضائلُ البيض تزكو ... في بساتين صاحبِ المحرابِ
وتدلّتْ قطوفها في التاخي ... دانياتٌ وبالسجايا العذابِ
وتراءيت فيصلاً لحقوقٍ ... مزّقتها أنيابُ تلك الذئابِ
فاعيدي للخلقِ ميزانَ عدلٍ ... إذ تناءى ميزانهم عن صوابِ
ملأ الحقدُ كفةً، وعلى الأخرى ... فسادُ انتكاسةِ الألبابِ
والحضارات فيه طالعها الشؤمُ ... عليها من حيرة واكتئابِ
فاستردّي مكانك اليوم واسعي ... بُمحيّا رسالة الوهابِ
لا تهابي فللعدوّ انكسارٌ ... ولذي الجورِ جولةٌ للخرابِ
يتردّى عتوُّه رغم ما في ... عاصفات البغضاءِ من إدابِ
فتعالي يستسق أهلك فتحاً ... فوق أزكى صعيد فجر الوثابِ
لتري فضله العميم تجلى ... في جفانٍ أثيرةٍ وخوابي

الإسلام أحياني

شعر: محمد عبدالحميد توفيق

أنا الإسلامُ أحياني ... إذا ما الفتح عاندني ... وأنهلُ من رحيق الآي
وعلّمني وربّاني ... يصيرُ الصبرُ عنواني ... تُحْمَى كلُّ أشجاني
وأوقفني على أرضٍ ... ركنتُ إلى هدى ربي ... وأبحرُ في دروبِ الخيرِ
تناصرُ نور وجداني ... وطفتُ بنور إيماني ... أهجرُ وزر شيطاني
وبالإسلام سوف أقومُ ... وربُّ الكون يحدوني ... أنا الإسلامُ أحياني
أرجو الفجرَ يلقاني ... فتزهرُ كلُّ أفناني ... وعلّمني وربّاني!!

د.عبد العزيز حمودة.. أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة:

الجرجاني سبق سوسير أبا الحداثة الغربية بثمانية قرون

حوار: صلاح رشيد(*)

«الحداثيون العرب» طائفة من مثقفينا، يمموا وجوههم شطر الثقافة الغربية، ونقلوا عنها بنهم وانبهار وأداروا ظهورهم إلى تراثهم العربي الغني الزاخر، فجاء إنتاجهم مسخاً مشوهاً، فلا هو عربي أصيل، ولا هو غربي محض.

د.عبد العزيز حمودة - أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة ونائب رئيس جامعة ٦ أكتوبر الخاصة - استقرأ الإنتاج الحداثي العربي ورصد الفكر الحداثي الغربي فنقض الأخير، وهو حالياً مهموم بصياغة نظرية عربية وجد جذورها في تراث اللغويين العرب، وأذهله - على حد تعبيره - أن يسبق هؤلاء رواد الحداثة الغربية بثمانية قرون. حول موقف د.حمودة من حداثة الغرب والبنيوية والتفكيكية وغيره من النظريات الغربية والحقائق التي أوصلته إليها قراءاته للتراث العربي كان هذا الحوار.

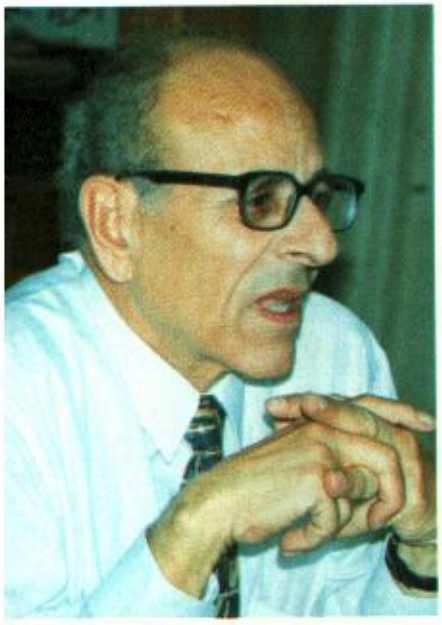

د.عبد العزيز حمودة

● بداية.. كيف نشأت فكرة مشروعك الثقافي والنقدي هذا وفي أي وقت؟!

○ قد يبدو للبعض أن هذا المشروع المتواضع، الذي بدأته بالمرايا المحدبة عام ١٩٩٨م، ثم الحقته بالمرايا المقعرة، مشروع حديث، لكن في حقيقة الأمر، حينما بدأت قراءة الحداثة الغربية في أواخر الثمانينيات أدركت أن غياب الحداثة في الثقافة العربية نعمة. وقلت ذلك في ندوة عامة نشرت بعد ذلك في إحدى المجلات العربية المتخصصة، إذن كان انطباعي الأول في مواجهة الحداثة الغربية، أن تلك الحداثة، والفكر الذي أفرزها، والفكر الذي تحمله غريبة كلها عن الثقافة العربية، ثم أتيحت لي فرصة متأخرة منذ منتصف التسعينيات، حينما تخففت إلى حد كبير من أعباء الوظائف الإدارية، للقراءة المتعمقة في الحداثة الغربية وما بعدها، عندئذ تأكد انطباعي المبكر، تعمق رفضي لقيم الحداثة الغربية، لا من باب التعصب الذي يعمي الإنسان ويحرمه الموضوعية، بل من باب إدراك عميق؛ لأن نقل الحداثة الغربية يمثل تغريباً للفكر والعقل العربي، ولهذا كان كتابي الأول بمثابة راية احتجاج على الحداثة الغربية، وما بعدها ليس في حد ذاتها، ولكن من منطلق اختلاف القيم التي تحملها عن قيم الثقافة العربية!!

● وإلام توصلت في رحلتك وإبحارك في رحلتك الاستكشافية هذه من حقائق نقدية؟

○ طبعاً في مرحلة القراءة المتعمقة منذ منتصف التسعينيات، هالني أمران:

الأول: غربة الفكر الحداثي الغربي، كما سبق أن قلت، واختلافه عن قيم الثقافة العربية.

الأمر الثاني: الذي هالني، بل بعث الرعب في أوصالي، دون مبالغة، هو ذلك الكم المذهل والمؤلم معاً، لسوء الفهم، وسوء النقل، عن الحداثة الغربية، والتشويه والابتسار الذي مارسه الحداثيون العرب، إضافة إلى الغموض المتعمد، الذي كان يدفع الإنسان في أحيان كثيرة، إلى العودة إلى الأصول الغربية التي نقل عنها الحداثيون العرب، حتى يفهم تلك الحداثة، واللافت للنظر أن الإنسان كان يجد أنه من السهل التعامل مع الأصول المكتوبة بالإنجليزية مثلاً، بينما يجد صعوبة في التعامل مع النصوص العربية المترجمة والمنقولة عن تلك الأصول.

فهم الترجمات العربية للفكر الحداثي أصعب من فهم الأصول الغربية لهذا الفكر!

وهكذا ولد مشروع الكتاب الأول الذي قام على تسجيل واقع الصورة الحداثية في نسختها العربية، مع كم التشويه والتغريب والغموض والإبهام في تعامل الحداثيين العرب مع النصوص الغربية، وفي تطبيقاتها على النصوص العربية، ثم التحول إلى نقض المشاريع النقدية الحداثية الغربية ذاتها، وفي مقدمتها بالطبع البنيوية والتفكيك، وكانت زاوية الارتكاز هي الربط بين الفلسفة الغربية الحداثية منذ القرن السابع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وبين المشروعين النقديين الحداثيين وما بعد الحداثيين، وهو ربط يحكم على تلك المذاهب بالغربة المسبقة عند نقلها إلى الثقافة العربية، ولم يكن ما قلته في نقضي للبنيوية والتفكيك في حقيقة الأمر جديداً تماماً، فقد كان العقل الغربي ذاته قد بدأ يلفظ البنيوية والتفكيك، باعتبار أن البنيوية انتهت إلى ما أسماه الرافضون لها بسجن اللغة، وأن

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

لتفكيك في حقيقة الأمر قد وصل بالعقل الغربي إلى طريق مسدود، هو ذات الطريق المسدود الذي كانت قد وصلت إليه فلسفة الشك الغربية، التي قامت عند التأويليين الألمان على وجه الخصوص مثل: هايدجر وجادامر على انفصام عري الكون ووحدته، وغياب المركز، أي مركز للإحالة المرجعية بعد أن حلوا العقل في مرحلة ما مكان الله!!

● هل توقفت عند نقض المذاهب لحداثية الغربية فقط أم قدمت البديل؟

○ بعد الضجة التي أثارها كتابي «المرايا المحدبة»، واجهني الجميع بسؤال ملح طاردني فترة طويلة وهو: وماذا بعد المرايا المحدبة؟ ماذا بعد أن رفضت المذاهب النقدية التي فرزتها الحداثة الغربية وما بعدها؟ لابد للبديل أن يكون عربياً، والبحث عن البديل العربي، فرضته التغيرات السياسية التي حدثت على الساحة الدولية ابتداءً من التسعينيات، وما مثله النظام العالمي الجديد، من تهديد صريح ومباشر للثقافات القومية والهويات القومية، رغم كل دعاوى الثقافة العالمية أو الكونية الواحدة، وهكذا بدأ مشروعي الثاني، وهو البحث عن بديل عربي داخل بيت البلاغة العربية نفسها، تأسيساً على مقولة مبدئية ذكرتها في تمهيد «المرايا المقعرة»، حيث قلت إنني أرفض أن أكون علاقة ثقافية هائمة تطالب بأن تستقر على شواطئ سوسير وشتراوس ودريدا، بل وهوليسيرن وهايدجر، بينما شطآن العقل العربي، شطآن الجاحظ وقدامة بن جعفر وابن طباطبا العلوي، وعبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني، قريبة، أقرب مما يتصور الكثيرون من العقل والقلب.

سوسير والجرجاني

● كيف كان منهجك في قراءة التراث العربي؟

○ بدأت قراءة تعتمد على الانتقاء الذكي في تراث البلاغة العربية في عصرها الذهبي، ولم أقل في أي موضع من الكتاب الجديد، إنني قرأت كل التراث البلاغي العربي، فلم يكن هذا هدفي، ثم إن هذا مشروع يمكن أن ينصرف له عمر كامل، ولكنني قمت بتتبع بعض الخيوط في البلاغة العربية التي يمكن جَدْلُها أحياناً في ضفيرة أو نظرية لغوية، وجَدْل البعض الآخر منها في نظرية ادبية، تؤسسان معاً لشرعية التراث البلاغي، وليس لشرعية الحداثة المعاصرة كما يفعل البعض!! وكان المنهج الذي اتبعته، بل الذي فرضته طبيعة الدراسة، هو تثبيت خلفية حداثية في النظرية اللغوية، أي أنني توقفت مثلاً عند أبرز مقولات عالم اللغة السويسري دي سوسير في بداية القرن العشرين، الذي أقام الدنيا ولم يقعدها، حددت أبرز إنجاز النظرية اللغوية التي

أرفض أن أكون علاقة ثقافية تبحث عن شطآن غربية لتستقر عليها

ثقافة «الشرخ» مهدت للتبعية الثقافية وتهدد هويتنا الفكرية بالمحو

خرجت من عباءتها الدراسات اللغوية المتطورة المعقدة طوال القرن العشرين، وبهذه الخلفية في الاعتبار، درست نماذج من البلاغة العربية متتبعاً نظرية لغوية عربية.

● هل كشفت لك قراءاتك المقارنة ما يعضد رؤيتك ويؤكد أسبقية البلاغيين العرب على الحداثيين؟

○ أذهلني أنه لا توجد قضية توقف عندها اللغويون في القرن العشرين، لم يتوقف عندها البلاغيون العرب، وبتفصيل أكثر في أكثر من مرحلة في القرون الخمسة المعروفة للعصر الذهبي للبلاغة العربية، أتوقف في أحيان كثيرة عند قراءة مقارنة لبعض مقولات الجرجاني مثلاً، ومقولات سوسير في شبه ذهول يقترب بي من حافة الجنون حينما أجد البلاغي العربي قد سبق الحداثي الغربي بثمانية قرون، وبتفاصيل تقترب من التطابق الذي دفع أحد أصدقائي ممن قرأ النسخة الأولى للكتاب إلى القول: إن مثل هذه المقتطفات تكاد تؤكد أن سوسير قرأ الجرجاني، وهذا غير ثابت، فقد ثبت خلفية وضعت فيها أبرز علامات الطريق في النقد في القرن العشرين ابتداءً من الشكليين الروس، وانتهاءً بالتفكيك، ثم عدت إلى تراث البلاغة العربية مرة أخرى أحاول تتبع خيوط النظرية، وقد أصابني ذات التوفيق، وتوقفت أيضاً بالذهول نفسه عندما أدركت أنه لا توجد قضية نقدية توقف عندها العقل الغربي في القرن العشرين، لم يتوقف عندها البلاغيون العرب، وهكذا أعود إلى نقطة البداية، وهي نقطة الانطلاق للدراسة الجديدة، وهي تلك الازدواجية المؤلمة والمؤسية التي رصدتها عند بعض المثقفين العرب، وهي ثنائية قامت عند هذا البعض على أساس الانبهار بكل ما أنتجه العقل الغربي، والتقليل من شأن - بل احتقار - كل ما أنتجه العقل العربي، وكانت دعوتي لوصل ما انقطع هي مشروعي الثقافي المتواضع، لوضع نهاية لهذه الثنائية التي خلقت ما أسميته بثقافة الشرخ، خاصة أن الانبهار بالحداثة الغربية وما بعدها جاء تمهيداً للتبعية للثقافة الغربية، ثم تكريساً لتلك التبعية في عصر تهدد فيه الثقافة الغربية المهيمنة بمحو الثقافات العربية المختلفة.

لا توجد حداثة عربية أصيلة.. وكل ما لدينا تلفيقات مبتسرة ومشوهة

تلفيقات لا توفيقات

● نريد مثالاً لهذا السبق العربي على الحداثة الغربية؟

○ لنأخذ مثلاً نموذجاً مصغراً، فمن المعروف أن أبرز الأركان الثلاثة التي قامت عليها نظرية سوسير اللغوية، هي عفوية العلاقة بين شطري اللفظ وهما الدال والمدلول، وتوقف الكثيرون عند هذه العلاقة العفوية التي تكتسب قوة العرف بعد أن تتفق عليها الجماعة المستخدمة للغة، عبدالقاهر الجرجاني قبل سوسير بثمانية قرون على الأقل تحدث في إسهاب مذهل مثير للعجب عن لفظ «ضرب» وكيف كان من الممكن أن يكون «ربض» أو «بضر»، وهذا على وجه التحديد هو جوهر مقولة سوسير، وقس على ذلك كثيراً جداً، بل الكثير جداً من العلاقة بين اللغة والكلام، اللفظ والمعنى، الأشياء والعلاقات!!

● قارنت الحداثة الغربية بالبلاغة العربية، ولكن ماذا عن النقد الداخلي للحداثة؟

○ هذا هو مشروعي الجديد.. دراسة الحداثة الغربية ذاتها بمعنى تقديم منظور نقدي للحداثة الغربية من داخل إنتاج الثقافة الغربية نفسه، لأنقض الحداثة الغربية وما بعدها من داخلها، ولأبين الاختلاف الذي أشرت إليه في عجالة في الكتابين حتى الآن، وأبين اختلاف القيم المعرفية التي أفرزت الحداثة، والتي تحملها إلينا، المشروع لم يتبلور بعد، أنا في مرحلة القراءة المتعمقة في النقد الغربي منذ أرسطو وأفلاطون حتى نهاية القرن العشرين!!

● وماذا تقول عن التوليفات التي يصيغها الحداثيون العرب؟!

○ هي ليست توليفات، بل تلفيقات والحديث عنها لا ينتهي، وفي رأيي أن الحداثيين أنفسهم بدأوا يدركون خطورة هذه التلفيقات أو هذه «التوليفات»، ولنقل خطورة عمليات النقل المباشر وغير المباشر عن الحداثة الغربية وما بعدها، ومنذ ثلاث سنوات أكرر دون ملل، التحدي الصريح لأي حداثي عربي أن يدلني على حداثة عربية أصيلة أفرزوها، فالحداثة التي ينتجونها ما زالت حداثة النقل والابتسار والترجمة والتشويه والتلفيق!! ■

الإتمام الصامت

إعداد: عبدالحميد البلالي

فهد النفيسي

ذكر أبو بكر الكتاني، قال: جرت مسالة في المحبة بمكة - اعزها الله تعالى - أيا، الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد اصغرهم سناً، فقالوا: هات ما عندك يا عراقي فاطرق رأسه، ودمعت عيناه، ثم قال: عبد ذاهل عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بادا: حقوقه، ناظر إليه بقلبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبامر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله.

فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جزاك الله يا تاج العارفين.

ذكره ابن القيم في تهذيب المدارج ص٥١٣. ثم ذكر الأسباب الجالبة للمحبة فذكر منها: «الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى». إن من غلبات الهوى أن يحب الرجل المباهاة والتعاظم بمناقبه، مما يكرهه الله عز وجل بنص القرآن العظيم، فقد قال تعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾، قال الشارح: فخور: أي كثير المباهاة والتعاظم بمناقبه.

فمن إيثار محاب الله على محابنا أن نكره ما يكرهه سبحانه وتعالى، والله عز وجل يكره التفاخر والمباهاة، ومن التسنم إلى محابه أن نرجع الفضل إلى الله، فالله عز وتعالى في قدرته يحب عباده المخلصين، الذين يرجعون فضل أعمالهم لله تعالى، ولا يرون لأنفسهم أي وزن دونه.

فالرفعة والعزة هي من عند الله، ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ (آل عمران:٢٥).

العز في كنف العزيز ومن عبد العبيد أذله الله

فليحذر من اعتاد لسانه أن يضيع وقته وجهده في ذكره لمناقبه ومدحه لنفسه، رجاء قبول الخلق، أن يكون من أهل الأخلاط السذج، من خلطوا على قلوبهم بما لا يرفعهم في دنيا ولا في آخرة.

وكان من دعاء النبي ﷺ: «أنت المقدم وأنت المؤخر».

فالله عز وجل هو المقدم وهو المؤخر، وإن مدحنا لأنفسنا لن يرفعنا على الناس قيد أنملة فإن الرفعة بيد الله، وصدق ﷺ حين قال: «من تواضع لله رفعه».

يقول الشيخ محمد أحمد الراشد: في العوائق «الإتمام الصامت» ص٣٩:

«ولذلك كانت وصية السلف أن: التمام التمام. أرسلها أبوبكر رضي الله عنه من وراء الصحراء إلى خالد بعد انتصاراته في العراق، أن: «ليهنك أبا سليمان النية والحظوة، فأتمم يتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المن، وهو ولي الجزاء...» تاريخ الطبري ٣/٣٨٥.

يطلب منه الإتمام الصامت في غير وقوف عن السير حتى يكون كذلك البدر».

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب تحت عنوان: تنقية النية مما علق بها من شوائب ص ١٢١: «نور أناره خالد رضي الله عنه يو احتدمت اليرموك فقال:

«إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخ ولا البغي، أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم

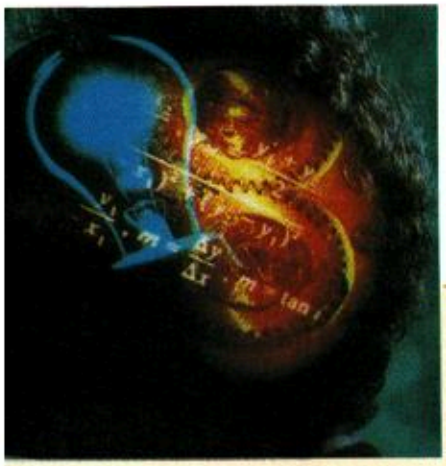

كيف تكون إيجابياً ؟!

الإيجابية صفة لها أثرها العظيم في حياة الأمة، تنقلها من الموات إلى الإحياء. ذلك أن السلبية (وهي نقيض الإيجابية) لا تبني أمة ولا تقيم حضارة وانظر إلى الإنسان تجد أنه إذا أراد أن ينقل متاعاً ثقيلاً استأجر له الأقوياء الأشداء من الرجال، ذلك أن المهازيل لا يستطيعون حمل أنفسهم فضلاً عن أن يحملوا غيرهم.

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

بداخل المسلم طاقات جبارة نابعة من إيمانه بالله عز وجل، ذلك أن الإيمان الحق يفجر الطاقات ويشحذ الهمم وينمي معنى الإيجابية في النفوس، والمسلم الحق لابد أن يكون إيجابياً، إن الصحابة رضوان الله عليهم الذين تربوا على الإيجابية غيروا وجه التاريخ فحولوا الغابة الإنسانية إلى واحة حب وإيمان، تلك الصفة كانت تجعلهم يبادرون إلى الأعمال الصالحة، فهذا الحباب بن المنذر رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ في بدر: «أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والمشورة؟ فقال النبي ﷺ بل هو الرأي والمشورة..

قال الحباب: إذاً فهذا ليس بمنزل...».

يفهم البعض خطأ أن من التقوى ألا تتطلع إلى معالي الأمور فيقول لك لا تطلب الرئاسة لأن التقي يجب ألا يطلبها. ما لنا والانتخابات؟ ما لنا والسياسة؟ وهذه مظاهر سلبية في حياة الناس وليست من التقوى في شيء، التقي هو الذي يسعى لأن تكون الأمور في يد من يصلح لها من الأتقياء حتى يستطيعوا أن يسيروها وفق مراد الله عز وجل، والمسلم مطالب بالتميز في كل شيء في خلقه وعلمه وصناعته وحتى في تعامله مع الناس.

والسؤال الآن: ما السبيل لتعلم الإيجابية؟

١- وضوح الرؤية والهدف: فكلما كان لديك هدف واضح تسعى لتحقيقه كنت قادراً مبادراً ممسكاً بزمام الأمور. والمسلم صاحب رسالة من أسمى الرسالات وهي عبادة الله عز وجل حق العبادة، ومن ثم تعبيد الكون كله لله رب العالمين. وهذا الهدف العظيم يتطلب منه أن يكون إيجابياً حتى في الأهداف الدنيوية يجدر بك ألا ترضى بالأهداف الضعيفة القليلة ولكن بالأهداف عظيمة الشأن ومن ثم توظيفها في خدمة هدفك الأسمى.

٢ - استشعار فردية التكليف: ذلك أن الإنسان سوف يقف بين يدي الله عز وجل فرداً ويحاسب عن كل ما قدمه، لقوله تعالى:

إن هذا يوم له ما بعده» (تاريخ الطبري ٣/٣٩٥).

ونقول بالذي قال: إن أيامنا هذه التي صاول فيها جاهلية القرن العشرين لاستئناف لحياة الإسلامية إنما هي من أيام الله التي لها ا بعدها، فإنه لا ينبغي للداعية أن تجره فتنة لى فخر وتطاول على أصحابه»... انتهى لامه.

قال سيدنا عمر بن الخطاب: «لا يعجبنكم من لرجل طنطنته، ولكنه من أدى الأمانة وكف عن عراض الناس فهو الرجل» (زهد ابن المبارك ٢٣٤).

يقول الراشد في العوائق ص ١٣٧: «طنطنة لتفاخر والتفيقه».

إن مما يحزن القلب أن يتجرأ صغار الدعاة طلاب الطريق القويم، لا أربابه، للحديث عن نفسهم وعن رحلاتهم وجولاتهم في عالم لدعوة، بحجة إثراء التجربة الدعوية، ولا شكك في نياتهم، ولكنها منزلة عالية فر منها كبار القوم تواضعاً واتهاماً لأنفسهم بعدم لوصول!.

يقول الإمام حسن البنا الذي خط بأعماله قبل كلامه طريق التجرد، في مقالة تجرد: ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً (١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً (١٩) ﴾ (الإسراء):

ومن هنا اثر الصالحون من عباد الله في كل زمان ومكان أن يتجردوا للغايات العليا، ويصرفوا نياتهم ومقاصدهم وأعمالهم وأقوالهم إلى الله جل وعلا، متجردين لذلك من كل غاية، متخلصين من كل شهوة: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٥) ﴾ (البينة).

ومن هنا قرأنا في تاريخنا قصة ذلك الذي عثر على حق من الجوهر الغالي الثمين في القادسية، فقدمه إلى الأمير طائعاً، فعجب من أمانته وقال: «إن رجلاً يتقدم بمثل هذا لأمين، ما اسمك؟ حتى أكتب به إلى أمير المؤمنين فيجزل عطاك، وينبه اسمك»، فقال الرجل: «لو أردت وجه أمير المؤمنين ما جئت بهذا، وما وصل علمه إليك، ولا إليه، ولكن أردت وجه الله الذي يعلم السر وأخفى، وحسبي علمه ومثوبته»، وانصرف ولم يذكر اسمه، وأثر ما عند الله على ما عند الناس.

وأمثال ذلك كثير في تاريخنا الزاخر بمعاني التجرد للخير والحق والعمل الصالح ابتغاء مرضاة الله، فهل تستقيم الأمور على هذا النهج القويم؟.... اللهم آمين... انتهى كلامه.

كفى بالله مزكياً

يقول الراشد في العوائق ٥٣: «لأن الكيس من دان نفسه، دائماً واتهمها بالتقصير، ورأى أن ما يعمله مهما كثر قليل، بجانب حقيقة شكر الله.

وأحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل تصدق بيمينه صدقة لا تعلمها شماله، ومثله الذي يفتح الله على يديه بالأعمال الصالحة لا يعلمها إلا قليل، ويراها المسلمون فلا يعرفون صاحبها.

والدعاة يهتفون من أول يومهم أن: الله غايتنا.

فما ضرهم أن يحشروا مع قتلى نهاوند الذين لا يعرفهم الناس، بل الله يعرفهم؟

يقول مدرك بن عوف الأحمسي: «بينا أنا عند عمر رضي الله تعالى عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن فجعل عمر يسأله عن الناس، فجعل الرجل يذكر من أصيب من الناس بنهاوند، فيقول: فلان بن فلان، وفلان بن فلان. ثم قال الرسول: وآخرون لا نعرفهم.

فقال عمر رضي الله عنه: «لكن الله يعرفهم».

وفي لفظ آخر: «ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم».

وإنما يُسدّ باب الفتن في الدعوة بمثل هؤلاء الجنود الذين يجردون عملهم لله، ولا يحفلون بمعرفة غيرهم أو جهلهم بما يعملون، وإلا فإنها سهام الشيطان قاتلة» انتهى كلامه.

يقول عمر بن عبدالعزيز: «من عد كلامه من عمله: قل كلامه».

وقال المحدث الثقة محمد بن كناسة الكوفي وهو يرثي خاله الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم:

زهود يرى الدنيا صغيراً عظيمها
وفي لحق الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً
فإن قال: بذّ القائلين وأحكما

يقول الراشد: «فاستصغار الدنيا، والوفاء، لا يبدو جمالهما الكامل إلا إذا اقترنا بصمت» العوائق: ١٧٢.

﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) ﴾ (الإنسان). ■

﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥) ﴾ (مريم)، ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨) ﴾ (المدثر) ومهما كان الإنسان داخل مجموعة يقوم بأعمال جماعية إلا أنه سوف يحاسب حساباً فردياً بين يدي الله عز وجل. وفي هذا يحثنا الرسول ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

وفي هذا تربية للمسلم بأنه هو الذي سوف يسأل عما قدم فلا يجدر به أن يلقي التبعة على غيره ، وقد يفهم البعض خطأ أنه مادام داخل المجموعة فهذا يكفي أو أنه قد أخذ تذكرة مرور إلى الجنة، وهنا نقول له: لابد أن تراجع مفاهيمك فالحساب فردي.

٣ ـ دراسة سير ذوي الهمم العالية: فدراسة سيرتهم والتشبه بهم باعث قوي على تحفيز وإيقاظ القوى الخفية لديك، فدراسة شخصيات لها تأثيرها في تاريخ الأمم أمثال الخلفاء الراشدين أو المتميزين من المجاهدين المعاصرين سوف تجدد الأمل في نفسك وتدفعك نحو التميز والابتكار.

٤ ـ الوقوف مع النفس: وقفات للبحث والغوص في أعماقها ودراسة القدرات الكامنة لديك، اسأل نفسك: ترى ماذا قدمت لخدمة الإسلام والمسلمين؟ وماذا يمكن أن أقدم؟ وما القدرات التي لدي؟ وما السبيل إلى توصيل ما عندي من مواهب إلى الناس؟ ثم دوّن ما يخطر ببالك وابدأ فوراً في العمل على تطبيقه وإخراجه للناس حسب الوسائل المتاحة لديك.

٥ ـ لا تلتفت إلى الوراء: فالالتفات إلى الوراء يجر الخيبة والهزيمة النفسية، اجعل من دروس الماضي محفزاً لك للمضي إلى الأمام، فإن الإنسان إذا أراد أن يصعد السلم فلابد أن يولي ظهره لمن خلفه من الناس، إن كثيراً من الناس أعداء للنجاح فلا تلتفت إليهم وإلى أحاديثهم مادامت رؤيتك واضحة وهدفك محدداً.

٦ ـ استشعار قيمة الوقت: فوقتك هو عمرك فلا تضيعه فيما لا يفيد، لابد أن تخطط لكل دقيقة في حياتك، فالتاجر الذكي هو الذي يحافظ على رأس ماله والمؤمن الفطن يعلم أن رأس ماله هو عمره فلا يجب أن يضيعه في ما لا يفيد لقول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» إذاً فأنت في نعمة مادمت محافظاً على وقتك مستفيداً منه جيداً.

٧ ـ تقييم الذات: فكلما أنجزت شيئاً من خططك قف وقفة للتقييم والمتابعة في ضوء ما حددت من أهداف مسبقة.

وأخيراً ما فائدة أن تكون إيجابياً؟

١ ـ الإعذار إلى الله عز وجل بأنك لم تأل جهداً في تغيير الأمة إلى الأفضل.

٢ ـ سد الثغرة التي أنت عليها، فكل منا على ثغرة معينة في هذه الحياة، فلتحذر أن يؤتى الإسلام من قبل ثغرتك.

٣ ـ احترامك لذاتك: فالإيجابية تمنحك احترام الذات وتقديرها.

٤ ـ إحساسك الشخصي بأنك تقدم شيئاً له قيمته أمام الله عز وجل ثم له تأثيره في دنيا الناس.

٥ ـ تفجير الطاقات الكامنة لديك.

٦ ـ الوصول إلى درجة الإبداع والابتكار. ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

المسح على الوجه بعد الدعاء

● هل يجوز أن أمسح وجهي بعد الانتهاء من الدعاء سواء في صلاة الوتر أو حينما أدعو بعد الصلوات، هل هذا جائز أم بدعة؟

○ ليس هذا بدعة، فقد ورد عن الإمام أحمد روايتان كما قال المرداوي إحداهما: يمسح بهما وجهه وهو المذهب، فعله الإمام أحمد، قال المجد بن تيمية في شرحه، وصاحب مجمع البحرين: هو أقوى الروايتين، قال الكافي: هذا أولى، والرواية الثانية: لا يمسح، وعنه يكره المسح، وقال الشيخ عبدالقادر في الغنية: يمسح بهما وجهه في إحدى الروايتين والأخرى يضعهما على صدره، وهذا في الوتر، وأما بعد الصلاة فقال المرداوي: يمسح وجهه بيديه خارج الصلاة إذا دعا هذا عند الإمام أحمد، ونقل عنه أنه يرفع يديه ولا يمسح، وذكر أبوحفص أنه رخص فيه، انظر للتفصيل الإنصاف للمرداوي ١٦٨/٢، وقد ورد في ذلك حديث عمر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» (الترمذي ٤٦٤/٥)، وضعفه العراقي في تخريج إحياء علوم الدين للغزالي ٣١٣/١، ولكن لهذا الحديث شواهد تقويه.■

كيفية صلاة الوتر

● تختلف هيئات صلاة الوتر فالبعض يفصل بينهما بتسليمة، والبعض لا يفصل، فهل ورد ما يدل على صحة هذه الصلاة؟

○ يجوز للإمام وللمنفرد أن يصلي وتره ركعة واحدة، أو ثلاث ركعات، أو بأكثر من ذلك، فإذا أوتر بثلاث ركعات الشفع والوتر، وهذه هي الطريقة الأفضل عند جمهور الفقهاء، عدا الحنفية لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «كان النبي ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة» (أخرجه أحمد ٧٦/٢ حديث صحيح).

الطريقة الثانية: أن يصلي الشفع والوتر دون أن يفصل بينهما بسلام ولا جلوس للتحيات الأولى، وقد أجاز هذه الصورة الشافعية والحنابلة لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان يوتر بخمس لا يجلس إلا في آخرها» (مسلم ٥٠٨/١).

الطريقة الثالثة: أن يصلي الشفع والوتر، يجلس بعد الثانية فيقرأ التحيات، ثم يقوم للثالثة، ويتشهد بعدها ويسلم، كصلاة المغرب لكن يقرأ في الثالثة سورة بعد الفاتحة، وهذه هي الطريقة المتعينة عند الحنفية، واستدلوا لتعيين هذه الطريقة دون غيرها بقول أبي العالية رضي الله عنه: «علمنا أصحاب محمد ﷺ: أن الوتر مثل صلاة المغرب، فهذا وتر الليل، وهذا وتر النهار».

ويجوز للمتهجد أن يصلي بأكثر من ثلاث ركعات عند الشافعية والحنابلة، ويجوز في هذه الحال أن يفصل بين كل ركعتين بسلام، ويجوز أن يصلي أربعاً أو ستاً بتسليمة واحدة، ثم يصلي الوتر وله أن يقبل الوتر بها، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر بإحدى عشرة ركعة، ويسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة» (مسلم ٥٠٨/١)، ولحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً: «كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا في آخرها» (مسلم ٥٠٨)، ولحديث أم سلمة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يوتر بخمس، وسبع، لا يفصل بينهن بتسليم» (النسائي ٣٣٩/٣).■

أوتر مع الإمام

● أصلي في رمضان التراويح مع الإمام وأصلي معه الشفع والوتر، ولكن أحياناً أصحو من النوم قبل الفجر بمدة وأريد أن أتهجد فهل أعيد صلاة الوتر أو ماذا أفعل، لأني سمعت أنه لا يجوز أن تصلي الوتر مرتين في ليلة واحدة؟

○ إذا صليت مع الإمام التراويح والشفع والوتر، ثم قمت من الليل وأردت التهجد، فصل ما شاء الله لك ركعتين ركعتين، ولا تختم صلاتك بوتر، وهذا رأي جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة وهو المشهور عند الشافعية، وهو مروي عن أبي بكر وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم، وقد استدلوا بقول عائشة رضي الله عنها حين سئلت عمن ينقض وتره، فصلى بعد وتره الأول وتراً ثانياً، قالت: «ذاك الذي يلعب بوتره»، واستدلوا أيضاً بحديث «لا وتران في ليلة» (الترمذي حديث حسن)، وبحديث عائشة أيضاً قالت: «كان ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع» (ابن ماجه ٧٨/١ حديث صحيح).

وقد ذكر الحنابلة طريقة أخرى فأجازوا لمن صلى الوتر مع الإمام وهو ينوي أن يتهجد أن يأتي بركعة بعد جلوس الإمام من ركعة الوتر فلا يسلم معه وإنما يأتي بركعة من أجل أن ينال أجر الجماعة، فإذا قام من الليل للتهجد فيصلي الوتر آخر صلاته، كما ذكر الشافعية طريقة أخرى فأجازوا لمن صلى الوتر مع الإمام وقام من الليل للتهجد فيصلي ركعة يشفع بها الوتر الذي صلاه، ثم يصلي ما شاء ركعتين ركعتين ثم يوتر لقوله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً» (البخاري ٤٨٨/٢ ومسلم ٥١٨/١)، وما ذهب إليه الجمهور أظهر دليلاً، بل هو نص في الموضوع في حديث عائشة رضي الله عنها الأخير وهو فعله ﷺ.■

من فاته قضاه

● أنا حريص على صلاة التهجد قبل الفجر أصلي أربعاً أو ركعتين ثم أصلي الشفع والوتر، ولكن أحياناً لا أتمكن من القيام، وأصحو بعد أذان الفجر، فهل أصلي الشفع والوتر؟

○ اتفق على أن من فاته وتره فعليه قضاؤه لكن منهم من يوجبه كالحنفية، ومنهم من يستحبه، فيصليه في أي وقت ندباً، وهم جمهور الفقهاء، إلا أن المالكية يقولون: إذا تذكره بعد أن صلى الصبح فلا يقضيه، وإن تذكره أثناء صلاة الصبح، وكان منفرداً فيندب له أن يقطع صلاة الصبح فيصلي الوتر إذا كان في الوقت سعة للوتر وصلاة الصبح، وإلا صلى الصبح فقط، وإذا صلى الوتر نص الحنابلة على أن يصلي معه الشفع.■

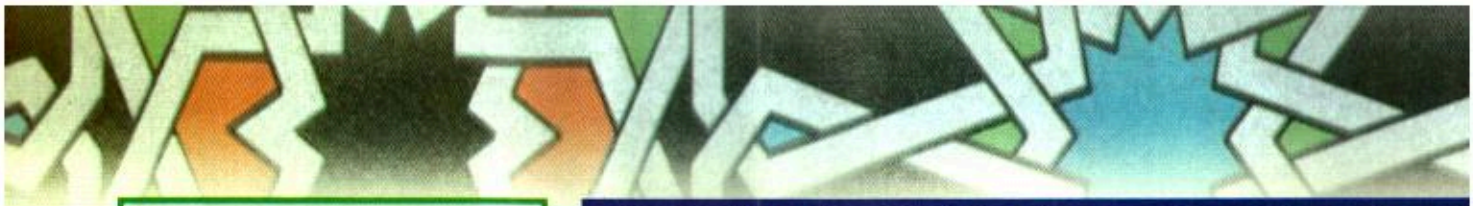

الإجابة من لجنة تحرير الفتوى من موقع إسلام أون لاين : islam-online.net

خروج المعتدة لأداء حج الفريضة

● **في اثناء استعدادي للسفر للحج في زوجي، فتابعت الإجراءات وسافرت، ن قيل لي إن حجي غير صحيح، فما ي الدين في ذلك؟**

○ المعتدة بسبب طلاق أو وفاة زوجها، اجب عليها أن تمكث حتى تنقضي عدتها ولا وز لها الشروع في سفر لا الحج، أو غيره، ن إذا كانت المرأة قد تقرر موعد سفرها قبل ضاء عدتها، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا وز لها أن تخرج، وإن خرجت للحج فحجها حيح ولكنها تأثم، وذهب الظاهرية إلى أنه لا ج عليها في الخروج لأداء حجة الإسلام، ولا ج في الأخذ بمذهب الظاهرية وبخاصة في ه الأيام التي أصبح فيها الحصول على ريح لأداء الفريضة أمراً ليس باليسير..

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: ب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا رج المعتدة إلى الحج في عدة الوفاة لأن الحج يفوت، والعدة تفوت. روي ذلك عن عمر ثمان، وبه قال سعيد بن المسيب والثوري سحاب الرأي. وروي عن سعيد بن المسيب : توفي أزواج نساؤهن حاجات أو معتمرات، دهن عمر رضي الله عنه من ذي الحليفة حتى تددن في بيوتهن. فإذا خرجت المرأة إلى الحج في عنها زوجها وهي بالقرب، أي دون مسافة سر الصلاة، رجعت لتقضي العدة؛ لأنها في كم الإقامة. ومتى رجعت وقد بقي من عدتها ء، أتت به في منزلها. وإن كانت قد تباعدت ن قطعت مسافة القصر فأكثر، مضت في رها؛ لأن عليها في الرجوع مشقة، فلا يلزمها. ن خافت أن تتعرض لمخاطر في الرجوع، ست في سفرها ولو كانت قريبة ؛ لأن عليها ررا في رجوعها. وإن أحرمت بعد موته لزمتها تمامة؛ لأن العدة أسبق.

وفي رأي للحنفية: أن المرأة إذا خرجت ى الحج، فتوفي عنها زوجها،فالرجوع أولى تد في منزلها، فلا ينبغي لمعتدة أن تحج، ولا افر مع محرم أو غير محرم، فقد توفي أزواج اؤهن حاجات أو معتمرات، فردهن عبد الله بن سعود رضي الله عنه من قصر النجف. فدل ى أن المعتدة تمنع من ذلك.

أما المالكية فيقولون: إذا أحرمت بحج أو سرة، ثم طرأت عليها عدة بأن توفي زوجها، ت على ما هي فيه، ولا ترجع لمسكنها لتعتد لأن الحج سابق على العدة. وإن أحرمت بحج عمرة بعد موجب العدة من طلاق أو وفاة، نها تمضي على إحرامها الطارئ، وأثمت بإدخال الإحرام على نفسها بعد العدة بخروجها من مسكنها. ولم يعتبر الشافعية المسافة التي تقطعها المحدة المحرمة بالأيام التي تقصر فيها الصلاة. ولكن قالوا: إن فارقت البنيان، فلها الخيار بين الرجوع والتمام؛ لأنها صارت في موضع أذن لها زوجها فيه وهو السفر، فأشبه ما لو بعدت.

ومثل الحج كل سفر، فليس لها أن تنشئ ذلك السفر وهي محدة.

وذهب أبو يوسف ومحمد إلى أنه إذا كان معها محرم فلا بأس بأن تخرج من المصر قبل أن تعتد. وحاصل ما تفيده عبارات فقهاء المذاهب المختلفة أنه إذا أذن الزوج بالسفر لزوجته، ثم طلقها، أو مات عنها وبلغها الخبر، فإن كان الطلاق رجعيًا فلا يتغير الحكم؛ لقيام الزوجية، حتى لو كان معها في السفر تمضي معه، وإن لم يكن معها والطلاق بائن وكانت أقرب إلى بيت الزوجية وجب عليها أن تعود لتعتد وتحد في بيت الزوجية. وإن كانت أقرب إلى مقصدها فهي مخيرة بين المضي إلى مقصدها وبين العودة، والعودة أولى. إلا أن المالكية يوجبون العودة، ولو بلغت مقصدها، ما لم تقم ستة أشهر، إلا إذا كانت في حجة الإسلام وأحرمت فإنها تمضي عندهم في حجتها.

ويقول د. **عبد الفتاح إدريس** أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

هذه المرأة التي تأهبت للسفر لأداء فريضة الحج وقد تُوفي زوجها في هذه الأثناء يجب عليها أن تعتد لوفاة زوجها، ومدة العدة أربعة أشهر وعشراً إذا كانت حائلاً (غير حامل)، وعدتها بوضع الحمل إذا كانت حاملاً؛ بالنصوص الواردة في هذا. وهذه العدة إنما أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها للإحداد على زوجها، وهي تقتضي منها عدم الخروج من بيتها إلا إلى ما لا بد لها منه؛ كالذهاب إلى الطبيب أو قضاء بعض الحاجات الضرورية أو نحو ذلك، فهذا يغتفر لها.

وأما سفرها لأداء فريضة الحج فإذا كانت هذه هي حجة الإسلام فإنها تكون قد خالفت النص الذي أوجب عليها القرار في منزل الزوجية حتى تنقضي عدتها، ولهذا فإنها تكون آثمة بالخروج. ولكن أداءها لهذه الفريضة تتوقف صحته على إتيانها لأركان الحج ومناسكه؛ فإذا أتت بالأركان والمناسك كاملة فقد أجزأها حجها هذا عن حجة الإسلام، وإن أفسدت حجها بأي من مفسدات الإحرام فقد بطل حجها. ولكن في جميع الأحوال هي آثمة بخروجها في وقت إحدادها على زوجها.■

الإجابة من موقع:
saaid.net/mktarat

الحج على الفور ما لم تقم الأعذار

● **هل الحج على الفور أو على التراخي؟**

○ الخلاف مشهور بين الأئمة في: هل الحج واجب على الفور، أم على التراخي؛ والقائلون بوجوبه على الفور هم الجمهور، ولكل أدلة يوردها على صحة قوله، غير أنه ما دام أن العذر مسقط للوجوب إلى أن يزول فلا فائدة لهذا الخلاف، فمن قامت به الأعذار، وحالت بينه وبين أداء هذه الفريضة فهو غير مُلام على التراخي، وانتظار الوقت المناسب ليقضي فيه واجبه، ومن لم يكن له عذر حائل فلم ينتظر عاماً كاملاً؟ وهل ضمن لنفسه البقاء حياً طول سنة كاملة؟ وإذا لم يكن كذلك فما يجيز له التأخير، ويبيح له التراخي؟

لقد قال الرسول ﷺ: «تعجلوا إلى الحج، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له». وقال ﷺ: «من أدرك الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة».

ولولا ما يؤول به القائلون بعدم الفورية هذه الأحاديث لقضت بوجوب الفور حتماً، وانتهى الخلاف، وعلى كل فإن ما تطمئن إليه نفس المؤمن الصالح هو أن الحج على الفور ما لم تقم الأعذار، فإن قامت أعذار فانتظار زوالها طبيعي، ولو مرت السنون الكثيرة ولم تزل.■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء
في السعودية من موقع:
www.tohajj.com

الأولى سداد الدين

● **ما حكم من يريد التبرع بتحجيج شقيقته، ولها زوج مثقل بالديون؟**

○ الأولى أن يسدد دينه ويؤجل تحجيج أخته الشقيقة؛ لأن في سداد الدين تفريج كربتهما، ولأن الحج ليس واجباً عليها حتى تستطيع. ومن شروط وجوب الحج الاستطاعة، ومن الاستطاعة: الاستطاعة المالية، ومن كان عليه دين مطالب به بحيث إن أهل الدين يمنعون الشخص عن الحج إلا بعد وفاء ديونهم، فإنه لا يحج، لأنه غير مستطيع، وإذا لم يطالبوه وعلم منهم التسامح فإنه يجوز له، وقد يكون حجه سبب خير لأداء ديونه. وإذا كان المدين يقوى على سداد الدين مع نفقات الحج ولا يعوقه الحج عن السداد، أو كان الحج بإذن الدائن ورضاه مع علمه بحال المدين، جاز حجه، وإلا فلا يجوز، لكن لو حج صح حجه.■

السودان: المؤتمر العلمي لمجمع الفقه الإسلامي يناقش عدداً من القضايا المعاصرة

د. يوسف القرضاوي

بحضور ثلة كبيرة من العلماء والباحثين عقد بالخرطوم مؤخراً (المؤتمر العلمي الأول) لمجمع الفقه الإسلامي الذي ناقش عدداً من الأوراق العلمية، وخرج بعدة توصيات مهمة. وخاطب المؤتمر في ختام أعماله الشيخ يوسف القرضاوي الذي أكد أن الاجتهاد فريضة يوجبها الدين ويمليها الواقع، خاصة الاجتهاد الجماعي الذي يحقق الشورى العلمية، مشيراً إلى أهمية أن تتدارس الأمة أمورها بعقلية واعية بعيداً عن العواطف والأهواء، مؤكداً أهمية النظر في الفقه الإسلامي بالأفق الواسع والعقلية المتحررة من التعصب، فالأمة الإسلامية تخلت عن قيادتها العالمية عندما تخلت عن الاجتهاد والجهاد.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

من جهته قال بروفيسور أحمد الإمام مستشار شؤون التأصيل إن السودان مع السلام ومع الشريعة الإسلامية التي تحقق العزة للمواطنين، مشيراً إلى أن مجمع الفقه الإسلامي يقوم على حراسة الدين ونشر فضائله.

أهداف المؤتمر

وقد هدف المؤتمر إلى تحقيق الغايات الآتية:

١ ـ ممارسة الاجتهاد الجماعي وفق الضوابط الشرعية.

٢ ـ تناول القضايا المعاصرة الملحة التي تواجه المجتمع والدولة بغرض الاهتداء إلى حلول تحقق مقاصد الدين في موضوعاتها.

٣ ـ جمع العلماء والمجتهدين بغرض تبادل الخبرة والمعرفة وتكاملها.

٤ ـ تشجيع البحث العلمي وإشاعة المعرفة بين الناس.

٥ ـ التواصل مع المجامع الفقهية وتبادل البحوث والدراسات والفتاوى.

وأوراق المؤتمر ابتداها د.**عبد الله الزبير** بورة عن (**الاجتهاد الجماعي، أسسه وضوابطه**) وقصد بها توطئة لبقية البحوث المقدمة في المؤتمر القائ على الاجتهاد الجماعي المؤسس على مناهج الأئم وطرائق علماء الأمة في تحصيل الأحكام المنضبط بهدي المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام والعلماء الأعلام

وقدم **الشيخ عبد الجليل النذير الكارورى** بحثاً بعنوان (**تمويل التنمية**)، حيث عرف «التنمية بأنها معالجة الموارد لتحويلها إلى مرافق من سل وخدمات لكفاية الإنسان ورفاهيته. ودعت الورقة بع الأسلمة المحلية للاقتصاد إلى عالميته بعرض الصي الإسلامية في العقود، وإشراك الجمهور في تمويل التنمية بالتوسع في إصدار صكوك الاستثمار، كم دعت الى التحقق من المصلحة المرجوة من نظا الإقراض الدولي للدول النامية قبل التورط في قروض جديدة تزيد المدين ديناً.

قرارات الدورة ١٧ للمجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي (٢)

نشرنا في العدد السابق أربعة من القرارات الصادرة عن الدورة الـ ١٧ للمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ونواصل نشر بقية القرارات والتي تعد فتاوى فقهية مهمة.

القرار الخامس: بشأن أمراض الدم الوراثية

بعد العرض والمناقشة المستفيضة من قبل أعضاء المجلس والباحثين والمختصين، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: إن عقد النكاح من العقود التي تولى الشارع الحكيم وضع شروطها، ورتب عليها آثارها الشرعية.

وفتحُ الباب للزيادة على ما جاء به الشرع، كالإلزام بالفحوص الطبية قبل الزواج أمر غير جائز.

ثانياً: يوصي المجلس الحكومات والمؤسسات الإسلامية بنشر الوعي بأهمية الفحوص الطبية قبل الزواج، والتشجيع على إجرائها، وتيسير تلك الفحوصات للراغبين فيها، وجعلها سرية لا تفشى إلا لأصحابها المباشرين.

القرار السادس: بشأن كتاب «الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم»

اطلع مجلس المجمع الفقهي الإسلامي على الكتاب المذكور، الذي زعم فيه مؤلفه سعد عبدالمطلب العدل أن فواتح السور المبتدة بحروف مقطعة وبعض الألفاظ في القرآن ليست عربية، وإنما هي كلمات أعجمية مستمدة من اللغة المصرية القديمة «الهيروغليفية»، وأنه سعى في كتابه المذكور إلى بيان معانيها بالحدس من خلال تلك اللغة، كما اطلع على التقرير المقدم عن من عضو مجلس المجمع فضيلة الشيخ الدكتو عبدالستار فتح الله سعيد.

والمجلس إذ يستنكر هذه الجرأة على كتا الله عز وجل بالقول فيه بغير علم ولا هدى و اتباع، ويعجب أشد العجب من صدور مثل هذ القول ممن ينتسب للإسلام، ويقرأ القرآن بلسان العربي المبين الذي نزل به من عند الله، يؤكد أ ما اشتمل عليه هذا الكتاب إنما هو محض تخرصات وفرضيات لا تستند إلى أساس علمي صحيح، ولم يسلك الكاتب في محاولة إثباته منهجاً علمياً قويماً وإنما اكتفى بتوهمها، ثم عوا في إثباتها على الحدس والتخمين في موضع لا يصح القول فيه إلا ببينة وبرهان، قال تعالى ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ (النجم)، وقال تعالى

وقدم د. **احمد عبد العال** ورقة **الشيخ** ...دالجبار المبارك - رحمه الله - وكانت بعنوان ...ن والترويح وضوابطه الشرعية)، وقال إنها القضايا الخلافية التي انقسم العلماء فيها الى ثلاثة ...سام: مبيح بإطلاق، وحاظر بإطلاق، ومفصّل ومفرق ...مباح الفنون والترويح ومحظورهما، وللباحث ...اصد في الفنون والترويح لأنهما عنصران من ...صر الحياة لا غنى للإنسان عنهما مما يلزم معه ...سيلهما وبحث الضوابط الشرعية التي تحكمهما.

أما (**بيع الديون**) فكانت ورقة أ.د.**الصديق ...ضرير** وتتمثل أهميتها في تعاظم دور الدين وتداول ...قه وصكوكه في الأسواق المالية العالمية فيما يعرف ...صكيك أو التوريق وهو جعل الدين المؤجل في الفترة ...بين ثبوته في الذمة، وحلول اجله صكوكاً قابلة ...داول في السوق الثانوية وانتهت الورقة إلى دراسة ...ه الصور الحديثة، وإلى بيع ديون البنوك الإسلامية ...صورها المختلفة، ووجهت أنظار الباحثين لما يحتاجه ...ا الأمر من دراسة وتحقيق.

وقدم **دكتور احمد عبد الله** ورقة بعنوان **...جربة السودان في إسلام الاقتصاد بالتركيز ...ى الجهاز المصرفي)**، اشارت إلى ريادة السودان ...مسيرة المصارف الإسلامية، حيث نشأت الفكرة ...ام ١٩٦٦م بقسم الاقتصاد بجامعة أم درمان ...سلامية، وقدمت دراسة إلى مجلس السيادة إلا أنها ...تنفذ. ثم تدرجت تجربة المصارف الإسلامية من بعد ...انت الريادة لبنك فيصل الإسلامي عام ١٩٧٧م، ...لت تجربته بالنجاح وتدافع المشاركون في تمويل ...س ماله والاكتتاب في أسهمه، ثم توالت البنوك ...سلامية في السودان كالتضامن والبركة ...غرب..الخ، ومضت الورقة مبينة الملامح المميزة لأعمال هذه المصارف وأنشطتها.

وجاءت ورقة (**التلقيح الصناعي - الإنجاب المساعد - أطفال الأنابيب**) جهداً مشتركاً **للدكتور محمد صديق والدكتور محمد الشيخ**، حيث أوضحت اتفاق الآراء الفقهية على أن التلقيح الصناعي بين غير الزوجين محرم شرعاً لما فيه من خلط للانساب، وفي بعض الحالات من معنى للزنى ونتائجه، وقررت أن التلقيح الصناعي بين الزوجين وهو من وسائل الإنجاب المساعد يخدم اغراضاً جليلة في تحقيق رغبات الأفراد في ظروف مختلفة تساعد في التغلب على مشكلات العقم، وهو الهاجس الأكبر للزوجين، وقالا: إن العقم من مشيئة الله سبحانه وتعالى مثله في ذلك مثل الأمراض الأخرى التي وجب التداوي منها.

وعن قضايا المرأة جاءت ورقة (**المرأة المسلمة.. رؤية معاصرة**)، وقدمتها **رباب ابوقصيصة**، حيث قررت أن قضية المرأة شغلت المجتمع الدولي المعاصر، ونشط مفكرون في الغرب للمناداة بمساواة المرأة بالرجل وعقدوا المؤتمرات ودبجوا المواثيق، مؤكدة أن المرأة المسلمة نالت حقوقها قبل أربعة عشر قرناً قبل ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأن المساواة بين الجنسين إنما تكون فيما لا يتعارض مع طبيعة خلق كل من الرجل والمرأة، وناشدت الناظرين في قضايا المرأة بتأمل حكمة التشريع في توزيع الأدوار بين أفراد المجتمع وتكامل هذه الأدوار وألا ينظر لقضية المرأة في معزل عن قضية الرجل والطفل بل الإنسان في كل أدوار حياته.

وقدم د. **علي الطاهر** ورقة (**إثبات الأهلة بين رؤية النظر ونظرية الرؤية**)، وتناولت التقويم الإسلامي من حيث تحديد بداية الشهور القمرية لما ينطوي على هذا التحديد من توقيت أهم شعائر الدين كصيام شهر رمضان والفطر والوقوف بعرفة وإخراج زكاة المال، وغير ذلك بيد أن الباحث يركز على بداية الصيام لوجود اختلافات بين المسلمين، لخصها الباحث في (الأخذ برؤية الهلال ورفض الأخذ بالحساب - الأخذ بالحساب الفلكي فقط دون الالتفات الى الرؤية - الأخذ بالحساب والرؤية معاً)، واستنتج الباحث أن هذه الاختلافات بعضها فقهي والآخر ناتج عن قصور في فهم الظاهرة الكونية المتعلقة بمطالع الأهلة ثم الاختلاف في تكييفها فقهياً على نحو قويم.

أما ورقة (**تخصيص الأحكام الجنائية**)، فقد قدمها **محمد إبراهيم** داعياً إلى تأصيل هذا الأمر وتوضيح دوره في بناء دولة تحتكم إلى الشريعة الإسلامية كاملة غير منقوصة وبها أقلية غير مسلمة. وتحدث عن مجالات تطبيق الشريعة وأحكامها وتطبيقات القانون الجنائي وميادين التطبيق، ومميزات الشريعة الإسلامية العشرة، وأوضح أن الأصل في الشريعة الإسلامية أنها عالمية لا مكانية وهي صالحة لكل زمان ومكان.

آخر البحوث المقدمة كان ورقة (**فقه المناصحة والمعارضة**) التي قدمها **د.عبدالله الزبير** محدداً مفهومي المناصحة والمعارضة، وأظهر مواطن الافتراق ومواضع الالتقاء بينهما، ومن حيث النتائج والثمرات، فإن المناصحة مرتبطة بالدين فشارها في الشرع مجنية ونتائجها في الغالب مرضية، لكن المعارضة استقرت مصطلحاً معروفاً وممارسة سياسية تواضعت على اعتمادها الأمم والشعوب في الشرق والغرب فلا بأس باعتمادها وسلوكها بعد تهذيبها بمتطلبات الشرع وتقويمها بآداب الشرع وتقريبها من مقاصد المناصحة.■

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا ...نِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (النجم).

وما جاء به الكاتب واشتمل عليه كتابه قول ...لى الله بغير علم، مخالف لنصوص الكتاب ...السنة وأقوال الصحابة وأئمة التفسير والأثر، ...ال تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا ...سَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النحل).

فالنصوص صريحة في الدلالة على أن ...لقرآن إنما نزل بلغة العرب، وهي لغة المصطفى ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ ...وْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم:٤).

وإن مما يترتب على قول الكاتب أن يكون ...عض القرآن نزل بلغة لا يفهمها النبي ﷺ، ولا ...صحابته، بل لم يهتد إلى معناها إلا بعد أربعة ...شر قرناً من الزمان ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (النور).

ولقد أجمع المفسرون منذ عصر الصحابة ...ضوان الله عليهم على عربية هذه الألفاظ - ولم ...رد ولو على قول ضعيف - أن هذه الألفاظ ...يست عربية، وإنما اختلف القول عنهم: هل هي من المكنون الذي استأثر الله بعلمه، وذلك من حيث العلم الكلي بحقيقة معناها، أم أنها من المعلوم الذي يمكن فهمه، وذكروا وجوهاً كثيرة لبيان المراد منها، وليس فيها أن هذه كلمات ليست عربية، كما يزعم الكاتب المجازف، وإذا كان من المتشابه فإنه - كما قال الإمام الشافعي وغيره -: «لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبر من الصحابة أو إجماع العلماء»، قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء:٣٦)، ويقول النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الترمذي: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي أو الاجتهاد فيه من غير أصل، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن معنى آية لا يعلمها: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ وهذا الذي قام به الكاتب اجتهاد، ليس هو من أهله، لا في الشريعة الإسلامية، ولا في اللغة المصرية القديمة على نحو لا يصح معه الاجتهاد، حتى إنه لجأ إلى تغيير نصوص القرآن بتبديل النطق بها، ليتوافق مع دعواه في عجمة هذه الألفاظ، وتحديد المعنى الذي يريده، وليثبت عجمة اللفظ والمعنى لنصوص من الكتاب المحكم.

وقد خطأه المتخصصون في اللغة المصرية القديمة، وقالوا: إنه تجرأ ووظف ألفاظاً لخدمة فكرته.

ثم إن الكاتب لم يتورع - في سياق المعاني المبتدعة التي أتى بها - أن يمس جناب المصطفى ﷺ، حين وصفه بالشاك المرتاب الذي يميل بهواه أو يميل به الهوى، وغير ذلك من الألفاظ الفاسدة التي وردت في مواضع متكررة من الكتاب، وفيها استهانة بشخص النبي الكريم ﷺ على نحو يخشى على قائله إن لم يبادر إلى التوبة مما قال.

وإن المجلس ليدعو الكاتب إلى التوبة النصوح والبراءة مما كتبه وجادل به، كما ينبه المجلس إلى أنه لا يجوز لأحد من المسلمين أفراداً أو جماعات أو مؤسسات أن يتبنى هذا الكتاب وأمثاله لا بالنشر ولا بالتقريظ والتأييد حتى لا يغتر به عوام المسلمين.■

مناقشة لوضع المجتمع المسلم.. والخادمات الأجنبيات

وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net

الخادمات ذلك الخطر الداهم.. هكذا ارتفع الشعار.. رفعته صحف كبرى من صحف الخليج.. لقد اضطرت تلك الصحف إلى رفع الراية السوداء حيال هذا الصنف من العمالة بعدما تحولت تصرفات بعضهم إلى مسار شاذ يهدد الأسرة الخليجية خصوصاً والعربية والمسلمة عموماً بخطر داهم.. ولعل هدف تلك الصحف إنجاز أمرين اثنين على الأقل:

أ - توعية أرباب البيوت ورباتها من الخطر الكامن وراء استقدام هذا النوع من العمالة، إما بهدف غلق هذا الباب نهائيا من خلال منع استقدامهم.. وهو بديل متطرف بعض الشيء، أو لجعل أرباب البيوت يقظى الحواس حيال وجود هذه النوعية من العمالة في البيوت، أو لدفعهم ثالثاً لترشيد التعاطي معها على نحو ما سنرى، وهو الرأي الذي أميل إليه.

ب - تنبيه تلك العمالة إلى أن وجودها أضحى محل مراقبة ومراجعة، وأن تصرفاتها باتت محل فحص وتمحيص، وأن الحكومات وأرباب البيوت ليسوا على استعداد لجعل المجتمع مسرحاً لممارساتها التي خالط فيها العبث الجد، وبدا المجتمع يعاني من جرائها ما ليس بالقليل الهين.

أيدينا على المشكلة

قبل أن نشرع في فحص المسألة من وجهة نظر الشرع علينا أن نضع أيدينا على المشكلة لنرى إن كانت تستحق هذه الوقفة؛ أم أنها لا تعدو أن تكون مزايدة صحافية بهدف رفع معدل التوزيع، أو للتقرب المصطنع من اهتمامات الأسرة العربية بعامة والخليجية بخاصة.

كما أن صون مجتمعاتنا لن يكون بالتنكر لمشكلاتها وإنكار معاناتها، بل الأسلم أن نرى المشكلات بقدر من التفصيل يكشف عن تعقيداتها وتركيباتها المختلفة، ويوضح اختلاط الضار بالحميد فيها، ومن ثم يمكن التحرك لمعرفة كيفية مواجهتها.

لقد كان المجتمع العربي المحافظ حتى عهد قريب يرفض الخوض علنًا في مشكلات يعتبرها من عوراته، إلى أن استفحل خطرها، وسارعت الصحافة إلى نكء هذه الجروح، والشروع في إجراء حوار حولها.

وضع اليد على المشكلة لن يكون حديثًا

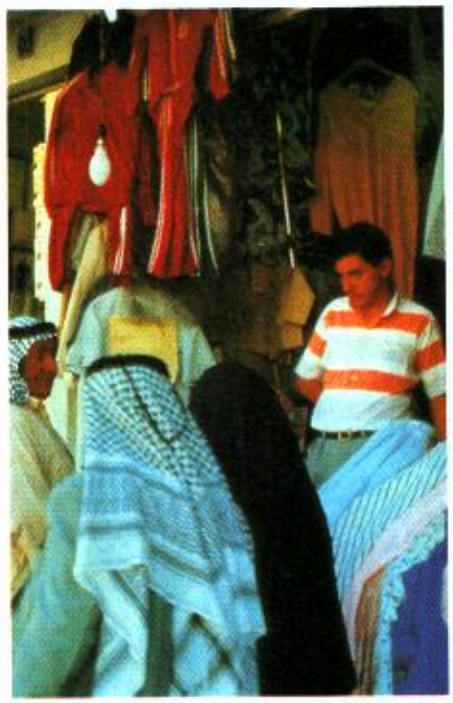

جزافيًا بدون أمثلة حية، بل إن الأمثلة وعرضها ستكون هي البسط الفعال للمشكلة بكل بشاعتها، مما يستدعي الوقفة التي ندعو إليها، أيًا ما كان الحل في بساطته أو تعقيده، وأيًا كان المستوى الذي يتناولها بالحل: حكوميًا أو عائليًا، فرديا أو جماعيًا.

بداية عرضنا سيكون لمشكلة كبرى صادفت إحدى الأسر، إذ وفدت عليها خادمة آسيوية غير مسلمة، ولم يكن ثمة مكان لبيات الخادمة، فاقترحت ربة الأسرة أن تنام في حجرة ابنتها، وأن يعتبر الجميع أنها ليست خادمة، وإنما ابنة لصاحبة البيت، حتى أن الشائع أن تنادي الخادمة ربة البيت باسم ماما، ورب البيت باسم بابا. بعد فترة أحست الأم أن بابنتها شيئاً غير طبيعي، وأنها في حالة إعياء شديدة، وعند الطبيب اكتشفت الأم أن الفتاة حبلى، ثم اختفت الخادمة بعد أن عرفت بتطورات الوضع، وبالسؤال عنها عبر أجهزة الشرطة تبين أنها ذكر وليست أنثى، وأنه فعل ذلك لأن سوق الخادمات أكثر رواجاً من سوق العمال!

قد يقول قائل إن هذه حالة استثنائية، لكنها تكررت في أكثر من دولة، ففي إحدى الدول الخليجية التي توظف الفتيات الآسيويات كمضيفات أرضيات في مطاراتها، اكتشفت إحداهن أن زميلتها في الغرفة رجل وليست امرأة.

وفي دولة أخرى ربما أسرفت ربة البيت على خادمة، فلما تذمرت الفتاة نهرتها الأم بشدة، وكان لهذه الأم ابنة لم تتعد الأعوام السبعة، فكان من الخادمة إلا أن وضعت قطعة لحم في زاوية المطبخ لتنتن ويملأها الدود، وكانت تضع دودتين يومياً في فتحتي أنف البنت. بدأت الأم تلحظ شحوب ابنتها، وذات يوم سمعت الأم ابنتها تتوسل للخادمة ألا تضع لها اليوم، ولما دخلت عليها فوجئت بالوضع، وسارعت بابنتها للطبيب الذي قال لها إن الدود ينخر في مخ ابنتها، وأنه لن تحيا سوى أيام، وعندما عادت الأم للبيت كانت الخادمة قد ذهبت بما استطاعت حمله.

وتلك ثالثة استدعتها الأخصائية الاجتماعية لتخبرها أن ابنتها المتفوقة تراجعت في دراستها فلما سألتها الأخصائية عن السبب انفجرت باكية كاشفة أن السائق الآسيوي الذي جلبه أباها يأخذها كل يوم لمنطقة نائية ليمارس معها سلوكياته الشاذة بعد موعد المدرسة. كما تكررت الواقعة في علاقة بين السائق وابن إحدى الأسر لكن المشكلة في بعض الحالات كانت أكبر فإحدى الأسر عرفت بما يجري، وكانت المصيبة أن الأم أمرت ابنتها بعدم التحدث للأب لئلا يمنعهم من الخروج والتنزه بالسيارة مع السائق أو من سيخلفه.

وتلك رابعة خامسة سلمت ابنها الرضيع للخادمة الآسيوية، وتعلق بها الابن بشدة، وبعد رحيلها اندهش أفراد الأسرة وأصابهم الذهول وهم يشاهدون ابنهم الذي لم يتجاوز الرابعة من العمر يقوم بأداء بعض السلوكيات الجنسية أمامهم.

وتلك خامسة اكتشفت فيها الأسرة أن خادمتهم تمارس الرذيلة مع بني قومها الذين يتنكرون في صورة صديقات لها.

وسادسة كسبت مودة أهل البيت وكانت تستخدم الفيديو الخاص بالمنزل لمشاهدة الأفلام الإباحية مع زوجها، ولما شاهدتهما ابنة صاحب البيت ذات مرة نجحت الخادمة في إغوائها.

وهذه سابعة أغوت شابًا بالرذيلة حتى حملت منه، ثم استغلت الوضع لتبتز الأسرة.

ولن نخوض في المشكلات النفسية للأطفال والزوجات الذين ضبطوا بعض أهليهم وهم

ارسون الرذيلة مع الخادمات.

ليسوا سواء

إن عرض المشكلة بالاقتصار على الجانب سابق ذكره فيه إخلال بالموضوعية اللازمة رض المشكلة والوقوف على طريقة علاجها، لعمالة الأجنبية ليست سواء في إحداث الضرر.

كما أن هذا التعميم يضر باقتصادات الدول ي تعتمد على العمالة المدربة الوافدة، وهذا ما فعنا لتشريح القضية بغرض فهم أعمق لها:

أ ـ العمالة بين المصنع والبيت: يمكن دئ ذي بدء أن نميز بين العمالة التي تتوجه ضع الإنتاج أو التسويق، سواء أكان مصنعًا أم جرًا، والعمالة التي تتوجه إلى البيوت. فالضرر جتماعي الذي نتحدث عنه منصب على العمالة ي تتجه للبيت، هذا الصنف من العمالة حري لأسرة أن تدقق في اختياره، وألا تهمل في حص تصرفاته وسلوكياته، ولا تترك له فلذات كبادها، ناهيك عن المراهقين والمراهقات، بل حتى الآباء غير الملتزمين، أما العمالة المتوجهة مصنع فمخاطرها الاجتماعية محدودة ويمكن سبطها.

ب ـ العمالة والدين: من المهم الوقوف عند ذا العامل لأنه بالغ الأهمية في تحديد وجهة علاج الجزئي، فشتان بين العمالة المسلمة وغير سلمة. فالعمالة التي تدخل البيت لابد أن تكون سلمة، ولا تعتبر الجرائم الجنسية وحدها الدافع لب ذلك، فالخادمات في البيوت التي يكثر بها أطفال صغار السن قد تؤدي ممارساتهن لاجتماعية والعبادية والعقائدية واللغوية إلى سبع الأطفال بهذه الممارسات مما يترك بصمة اضحة على شخصياتهم ويؤثر في سلوكهم يما عقيدتهم ولغتهم. ويشير علماء اجتماع لغة إلى أن العامية الخليجية بها قدر غير قليل ن المفردات اللغوية التي تشربها الأبناء من خادمات والسائقين.

ومع توافر اعتبار الإسلام عند تقرير نوع عمالة فلا ينبغي أن ينصرف الوالدان عن مراقبة لوك الغرباء في بيوتهم، إن قيم الكرم لا ينبغي ن تكون على حساب قيم الفطنة والكياسة النخوة وغيرها، فكل غريب يدخل البيت لابد من ضع حدود له لا يتجاوزها، ووضع ضوابط سلوكه، ومراقبة التزامه بهذه الحدود وتلك ضوابط.

الشريعة والضوابط

هناك أكثر من معطى في الشريعة يمكن رتكان إليه في تحديد إطار علاج هذه المشكلة؛ ما من النصوص المباشرة التي حدد فيها لوحي للأمة ضوابط تحقق لها سلامتها لاجتماعية، وانتهاءً بمقاصد الشريعة التي ستهدفت حفظ مصلحة المسلم على الصعيد فردي والمجتمع والأمة على الصعيد الجماعي،

قيم الكرم لا ينبغي أن تكون على حساب قيم الفطنة فكل غريب يدخل لابد أن يكون له حدود لا يتجاوزها

الإسلام جعل المجتمع كياناً مترابطاً بالتكافل والحسبة وفروض الكفاية وحري بنا استحضار هذه الأسس عند استقدام العاملين لدينا

عبر حفظ الكليات الخمس: النفس والعقل والمال والعرض والدين.

وضوابط الشرع في تناول هذه القضية قسمان:

الأول ضوابط مانعة: وهي تلك التي تتولى استئصال المشكلة من جذورها ومنعها، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده..» إلى آخر الحديث، فإن كان دخول هذه النوعية من العمالة إلى بيوتنا قد أدى إلى حدوث مشكلات تعد منكرًا، أو أدت إلى منكر فقد وجب تغييرها.

ويبدو للعيان أن استقدام العمالة نفسه ليس فعلاً منكرًا، وإن كانت الآثار مترتبة عليه، فصار ذريعة وجب سدها، لكن أيضًا لا يمكن إطلاق الأمر، ومنع استقدام هذه العمالة كليًا، ولهذا ميزنا بين العمالة المتوجهة للمصنع وتلك المتوجهة للبيت.

والقسم الثاني ضوابط علاج، والمقصود بها أوامر الشرع التي سارت في مسارين:

أ ـ الولاء.. وتذهب هذه الأوامر في اتجاه تفضيل العمالة المسلمة على غيرها، فلن يخاف على المسلم سوى مسلم مثله، ولا نتوقع أن يخاف عابد الوثن على المسلم وأسرته وبلده كما يخاف المسلم.

ب ـ الاحتراز: فالشرع حدد للاحتراز مساراً حذر فيه من اتخاذ بطانة من دون المؤمنين لا يألونهم خبالاً، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر.

ويجتمع الولاء مع الاحتراز في وضع حد للانتهاكات التي تشهدها البيوت المسلمة من جراء استقدام السائق والخادمة غير المسلمين، وفتح أبواب البيوت لهم، وإطلاعهم على عورات البيوت وأسرارها وأعراضها.

مستويات للعلاج

أن الأوان أن نقف على حدود المسئوليات الملقاة على عاتق الجميع في التعاطي مع هذه القضية.

أ ـ مستوى الأسرة: وهو من أهم المستويات التي ينبغي الحفاظ على فاعليتها. ونبدأ به لأن هذا الكيان هو الذي تضرر بقوة من هذه القضية. فالأسرة قد تنهار إذا ما اكتشف الأبناء خيانة الأب أو الأم، أو لو اكتشف أحد الزوجين خيانة الآخر، وقد ينهار مستقبل الأطفال إذا ما تعرضوا لحوادث من مثل هتك الأعراض. إن مفتاح فاعلية الأسرة هو تماسكها، وحرصها على هذه التماسك ومنتجاته من الذرية الطيبة الموفقة الناجحة في مستقبلها. هذا التماسك يكسب الأسرة فاعلية عالية في الحماية: حماية ذاتها ككيان، وحماية مكوناتها كأفراد.

إن العامل الأكبر في ضبط هذه القضية ليس الدولة، وليس الفرد، بل الأسرة ككل وكيان اجتماعي له خصوصيته وهدفه السامي، ومراقبة كل دخيل في الأسرة وتمحيص سلوكه هو مفتاح صون هذه الأسرة.

ب ـ مستوى الفرد: إذا كانت مناعة الأسرة ضد هذه الظاهرة المرضية تتمثل في وجود قوة تماسك عالية بين مكوناتها، ورغبة في الوصول بهذا التماسك للنجاح في إنجاز الرسالة، فإن مفتاح قوة الفرد يتمثل في الالتزام بتعاليم الدين التي تكسبه مناعة ضد محاولات الإغواء والانزلاق للتفاعل مع هذه الظاهرة المرضية.

ج ـ مستوى المجتمع: أما درجة القوة في المجتمع فتتمثل في حميميته ودفئه وبعده عن التفكك. إن علماء الاجتماع الغربيين يقسمون المجتمعات لنوعين: المجتمع الغرضي الذي تربطه المصلحة فقط، وهو المجتمع الذي كادت الصلات الحميمة أن تتلاشى بين سائر مكوناته، والمجتمع القدري الذي تربطه أواصر القرابة فتكسبه حميمة فعالة، وكأنه لا يمكن للمجتمع أن يتقارب إلا للمصلحة أو للقرابة. لقد جعل دين الله المجتمع كيانًا مترابطًا بالتكافل أولاً، وبالحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ثانيًا، وبفروض الكفاية التي يؤديها البعض عن الجميع ثالثًا، وحري بالمجتمع أن يستحضر هذه المصادر الترابطية ليزيد فاعليته ومناعته ضد الأمراض الوافدة مع هجمة العمالة غير العربية وغير المسلمة، وعلى رأس تلك المصادر موالاة العمالة المسلمة دون غيرها.

د ـ مستوى الممارسة الحكومية: تتمثل فاعلية الجهات الحكومية في القيام بواجباتها لحماية مجتمعاتها من خلال تنقيح قوانين استقدام العمالة والوافدين، وضبط وجهات هذه العمالة على أرضها، بحيث تشدد الرقابة على الوافدين، وبياناتهم وصحتهم وخلفياتهم الجنائية، وتنظم توزيع العمالة بين البيوت ومواطن العمل المنتج، وتنقح نظامها العقابي ليتمكن من ردع هذه العمالة عن اقتراف ما يضير المجتمع.■

د.عزت عبدالعظيم - استشاري الطب النفسي:

تراجع القيم الدينية.. السبب الرئيس للاضطرابات النفسية

من الصعب الوصول لمرحلة الاستقرار النفسي التام.. لكننا نحاول بقدر المستطاع الوصول لدرجة النفس المطمئنة

مع تزايد الضغوط الحياتية والسرعة الهائلة في إيقاع العصر الحديث، يسقط الكثيرون فريسة للتوتر والقلق والاضطرابات النفسية، حتى باتت الراحة النفسية غاية الجميع، لكن هل حقاً يوجد ما يسمى بالراحة النفسية؟ وما سبل الوصول إليها والحصول عليها؟، وهل ثمة ما يمكن من خلاله ضمان استمرار الشعور بالراحة النفسية والسعادة؟.. وغيرها من التساؤلات التي يجيب عنها الدكتور عزت عبدالعظيم استشاري الأمراض النفسية بمستشفى الحمادي بالرياض وأستاذ الطب النفسي بالجامعات المصرية من خلال هذا الحوار:

● ما مفهوم الراحة النفسية؟

○ الراحة النفسية - من وجهة نظر الطب النفسي - تعني خلو الإنسان من الاضطراب أو المرض النفسي، أي أنه في حالة اتزان وانسجام وراحة نفسية وعقلية ولا يعاني أو يشكو من أي مشكلات نفسية أو عقلية سواء كان هو شخصياً، أو الأشخاص الذين يتعاملون معه في محيط الأسرة، والأصدقاء والعمل والمجتمع عموماً، وعدم معاناة الإنسان أو المحيطين به يعني الاستقرار والاتزان والراحة النفسية.

الراحة النفسية كمفهوم عام، والإحساس بالاستقرار النفسي من وجهة نظر عامة الناس أمر نسبي يختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر، بل إنه يختلف لدى الشخص نفسه مع اختلاف ظروفه ومراحل حياته من الطفولة وحتى الشيخوخة، ولهذا فالراحة النفسية والانسجام النفسي والسعادة من الأمور النسبية، فهي تختلف بين الرجل والمرأة، وبين المتعلم والأمي، وبين الغني والفقير، وحتى في مراحل الطفولة والشيخوخة للشخص نفسه، فقد يجد الإنسان السعادة في طفولته والراحة النفسية في اللعب واللهو وأكل الحلوى والحب والدفء الأسري، أما في مرحلة الشيخوخة فقد يجد راحته النفسية في التقرب إلى الله والعبادة والذكر وفعل الخير.

● لكن ما العوامل التي تؤثر في الراحة والاستقرار النفسي للإنسان؟

○ لأن الراحة النفسية للإنسان من الأمور النسبية، حيث تتدخل فيها عوامل كثيرة سواء كانت خارجية أو داخلية، فإنه من الوارد أن تؤثر هذه العوامل على حالة الاستقرار النفسي بصورة إيجابية أو سلبية، فقد تجعل الإنسان في حالة استقرار واتزان وراحة نفسية أو على النقيض؛ تجعله في حالة معاناة وتعاسة وعدم استقرار وشقاء نفسي.

● ما المقصود بالعوامل الخارجية؟

○ مجموعة من المؤثرات الخارجية الاجتماعية التي تؤثر على عامة الناس في محيط البيئة أو المجتمع الصغير الذي يعيش فيه الإنسان، والتي قد تساعد على حالة الراحة والاستقرار النفسي، أو تؤدي للضغوط النفسية والمعاناة وعدم الراحة النفسية مثل الأمن والعدل الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والاستقرار والرخاء الاقتصادي وتوافر الخدمات الأساسية من صحة وتعليم بصورة حضارية وكذلك التكافل الاجتماعي، ومؤسسات العمل الخيري، التي تشمل وتعين الطبقات البائسة والمحرومة، فكل هذه الأمور تدفع الكبت والحرمان والقهر والظلم وتعطي الإحساس بالأمان والراحة النفسية لأي إنسان داخل المجتمع، وكذلك أيضاً الترابط الاجتماعي والأسري بين الأهل والأصدقاء والجيران، حيث تسود أجواء الحب والألفة والتآخي والتفاهم والمودة ومكارم الأخلاق وكل العواطف الإنسانية الاجتماعية والسلوكيات الحضارية الإيجابية والطيبة التي تغمر الإنسان وتشعره بالراحة والاستقرار النفسي.

● وماذا عن العوامل الداخلية؟

○ هي مجموعة من العوامل التي تخص كل إنسان على حدة تتحكم في مدى استقراره النفسي، وهي تختلف وتتفاوت وتحكمها أمور متنوعة منها عوامل الوراثة أو التربية في الطفولة - التي تبني صفات وملامح شخصية كل فرد بصورة مختلفة، ومن ثم فإن الاستقرار النفسي بعد ذلك يعتمد على تأكيد الذات وبلورة ملامح وصفات الشخصية لأي إنسان، وبالتالي مدى تحقيق الطموحات والآمال ونجاح أي إنسان في تحقيق ذاته وإثبات وجوده في الحياة، والوصول لأهدافه وأمانيه، والعمل على إرضاء الذات وتحقيق معظم الرغبات المشروعة الشعورية واللاشعورية به، وكذلك مدى مرونة وسلاسة التعامل مع أفراد المجتمع من خلال منظومة القيم والمبادئ والعواطف الصادقة النبيلة، وكذلك نجاح الإنسان في علاقاته الاجتماعية مع الناس وعلاقته الخاصة مع ربه ومدى رسوخ القيم والمبادئ الإيمانية والأخلاقية.

● ما علامات الراحة والاستقرار النفسي من وجهة النظر المتخصصة؟

○ عندما يكون الإنسان في راحة واستقرار نفسي يتوافر لديه إحساس بالرضا والانسجام مع النفس ومع الآخرين، أي أنه يشعر بالصفاء مع نفسه بعيداً عن العقد النفسية والصراعات الداخلية التي تنعكس على الحالة النفسية للشخص وما تؤدي إليه من اضطرابات نفسية وسلوكية تلقي آثارها على الشخص ذاته أو تنعكس على الآخرين، مع العلم أن طبائع النفس البشرية التي فطرها الله سبحانه وتعالى يصعب عليها الوصول لحالة من الاستقرار النفسي التام، لأن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، لكننا نحاول - قدر المستطاع - أن نصل إلى درجة النفس المطمئنة التي يغمرها الإيمان الصادق والتي يقول الخالق سبحانه وتعالى في حقها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

● وهل تختلف معايير الراحة النفسية من شخص لآخر؟

○ المعايير والاختلافات الشخصية للراحة النفسية تتحكم فيها عوامل خاصة بكل شخص على حدة، مثل العمل ونوع الجنس وطبيعة الشخصية وما إلى ذلك من الاختلافات النسبية، التي تعتمد على طبيعة الشخصية وما يفعله الشخص لكي يحقق دوافعه ويصل لإشباع رغباته الغريزية أو تحقيق أهداف سامية، فمثلاً هناك نوعيات من البشر تجد الراحة النفسية والمتعة واللذة في إشباع رغبات وغرائز الأكل والجنس، والتمتع بجمع الأموال أو إنجاب الأبناء وهناك نماذج أخرى من الناس تجد الراحة والسعادة في النجاح العملي والعلمي والوصول للمناصب المرموقة أو تحقيق الذات في المجتمع وربما تحقيق أهداف سامية ونبيلة للآخرين، أو لخدمة المجتمع أو الإنسانية، وهناك من تجد الراحة والمتعة في عدم تحمل المسؤولية واللهو واللعب، والرحلات والسهر وما إلى ذلك، وقد نجد عكس ذلك عند الشخصيات الانطوائية، حيث الابتعاد عن

لناس هو متعتهم وراحتهم وسعادتهم، فضلون الدخول في عالم الخيال وأحلام ليقظة، وربما تجد الشخصيات الوسواسية راحتها وسعادتها في النظام والنظافة والدقة الالتزام في أنماط مقننة ودقيقة تحكم شؤون حياتهم، وهناك نماذج أخرى كثيرة للشخصية، كل يجد راحته بالطريقة التي تتلاءم وتناسب طبيعة ومتطلبات صفات هذه الشخصية لكي عيش في راحة واستقرار مع النفس.

● ما أوضح أسباب الاضطراب وغياب الراحة النفسية؟

○ هناك أسباب عديدة تؤدي للاضطراب وعدم الاستقرار النفسي، ويمكن تقسيمها ثلاث مجموعات أساسية:

أولاً: أسباب مهيئة: وهي تساعد على حدوث الاضطراب النفسي، حيث تؤدي الضغوط والصراعات والرواسب لحدوث المرض النفسي، إذا كان الشخص لديه ستعداد لذلك، ومن ذلك ضغوط وصراعات لحياة والتكنولوجيا والحضارة الحديثة، حيث تزداد صراعات ومتطلبات الحياة التي تمنع الهدوء وراحة البال وتشعل الصراع وما يصيب الإنسان من قلق وخوف وتوتر دائم، مع ضعف الروابط الاجتماعية والإنسانية الحقيقية، وهناك أيضاً مشكلات سوء التربية في الطفولة والعوامل المادية والاجتماعية والأسرية السيئة واضطراب العلاقة الزوجية وكذلك مشكلة البطالة وصراعات العمل أو مشكلة العنوسة وصعوبات الزواج وما إلى ذلك. وهناك أيضاً العامل الوراثي وهو من أهم أسباب الاستعداد لحدوث الاضطراب النفسي لدى الشخص والذي يزيد احتمالات حدوث المرض النفسي في العائلات المهيئة وراثياً لهذا المرض.

ثانياً: الأسباب المؤدية أو المرسبة للمرض النفسي: وهي التي تؤدي بصورة مباشرة لحدوث الاضطراب النفسي مثل التعرض للصدمات والهزات الاجتماعية أو المادية أو الأسرية المباشرة والتي تزلزل الاستقرار النفسي لأي إنسان وتؤدي لحدوث المرض النفسي مثل الطلاق، أو التعرض لحادث يؤدي للوفاة أو موت أحد الأقارب، وكذلك الخسارة المادية المفاجئة أو الكبيرة أو حتى مكسب مادي فجائي، وربما الفصل أو التقاعد من العمل وكذلك أيضاً التعرض لمواقف امتهان وإذلال للكرامة أو الذات، وما إلى ذلك من هذه الصدمات النفسية التي تجعل الإنسان ينهار ويضطرب نفسياً.

ثالثاً: الأسباب التي تؤدي لاستمرار الاضطراب والمعاناة النفسية: مثل استمرار الأسباب السابقة من مشكلات وضغوط اجتماعية أو مادية أو أسرية، وصعوبة أو عدم التعامل معها بطريقة صحيحة، وكذلك أيضاً عدم علاج المشكلات والاضطرابات،

التكافل الاجتماعي والعمل الخيري والترابط الأسري.. أمور تعطي الإحساس بالأمان والراحة النفسية

لا حرج في اللجوء إلى الطبيب النفسي.. والمسؤولية الاجتماعية ضرورة للوقاية

النفسية بصورة صحيحة مثل اللجوء للدجالين والمشعوذين لإيجاد العلاج النفسي لديهم بصورة خاطئة والتي غالباً لا تفيد.

● وما كيفية الوقاية من الاضطراب النفسي، وهل يمكن ذلك؟

○ الوقاية دائماً خير من العلاج ولابد أن نعرف السبل المفيدة في وقايتنا من المشكلات والصراعات النفسية والتي تجعلنا في راحة نفسية بعيداً عن دوامة المرض النفسي، وسبل الوقاية تنقسم إلى قسمين بناءً على الدور المطلوب.

أولاً: دور الدولة والمجتمع، وهو دور بالغ الأهمية وركيزة أساسية من ركائز الاستقرار النفسي في أي مجتمع، وينعكس على الصحة النفسية العامة لأفراده، فكما تقوم الدولة بالتطعيم ضد الأمراض المعدية للوقاية منها، فعليها العمل على وقاية الناس أيضاً من الصراعات والمشكلات النفسية، وهذا يتطلب توفير حياة آمنة كريمة ومستقرة للناس تتوافر فيها أساسيات الحياة الكريمة مادياً واجتماعياً وإنشاء المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية لخدمة أبنائها، والعمل على منع الكوارث، وحل مشكلات المواطنين على أسس وضوابط وعدل، وكذلك برامج التوعية والتثقيف النفسي للوقاية من الانحرافات السلوكية والنفسية كباقي التوعيات الطبية الأخرى مثل أسس التربية الصحيحة، والأساليب السلوكية الإيجابية، ونبذ السلوكيات والانحرافات النفسية الشاذة كالمخدرات والعنف والجريمة والجنس، مع عدم إغفال دور المجتمع الأهلي، إذ إن زيادة الترابط والتآلف والتآخي بين الناس، والوقوف جنباً إلى جنب، وخصوصاً في أوقات الشدة والأزمات والضغوط والاجتماعية يمنع أي شخص من الانهيار النفسي.

● وهل ثمة مسؤولية يتحملها الإنسان لتجنب الاضطراب النفسي؟

○ الدور الشخصي من أهم الأدوار في الوقاية، والذي يعتمد فيه الشخص على نفسه في تقوية وتحصين نفسيته حتى يظل بمنأى عن المرض النفسي من خلال تقوية وتنمية بعض الصفات التي تجعله يتحمل الضغوط والمشكلات النفسية دون أن يضطرب نفسياً، وبالتالي يظل في راحة نفسية. ومن أهم الصفات التي تقي الإنسان من الصراع النفسي، التحلي بالجوانب الإيمانية والروحانية من خلال الرضا بالقضاء والقدر، والصبر على الشدائد، وعدم اليأس من رحمة الله، والتقوى والقناعة والاستقامة، وذكر الله، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة، وحثنا عليها المولى عز وجل وكذلك الرسول الكريم ﷺ، ثم حسن الخلق وسعة الأفق والسماحة والرفق والمرونة والبشاشة في التعامل مع الآخرين، والتي تزرع المودة والمحبة بين الناس، وتبعد الإنسان عن المشكلات والخلافات التي هي مصدر التوتر والصراع النفسي.

أضف إلى ذلك القناعة والعطف والكرم والعطاء والتفاؤل، والبعد عن الحسد والغل والحقد والكراهية للناس والتحلي بقدر من الحكمة والفطنة والاعتدال في أمور الحياة كافة.

وأنصح كل إنسان تعرض للضغوط النفسية باللجوء إلى الله قبل أي شيء ثم أخذ الرأي والمشورة المخلصة من الأهل أو الأصدقاء أو رجال الحكمة والدين أو حتى اللجوء للطبيب النفسي والذي قد يكون أقدر على حل المشكلات النفسية المعقدة والتي قد تؤدي للصراع وعدم الاستقرار، والمرض النفسي، وبالتالي اجتياز الأزمات النفسية دون معاناة ولا يوجد أدنى حرج في الذهاب إلى الطبيب النفسي فالنفس تمرض مثلها مثل الجسد.

● ما آخر الكلام في الراحة النفسية؟

○ آخر وأهم كلام في الراحة النفسية هو الجانب الإيماني، وتذكر الآيات القرآنية التي تنير لنا معالم الجانب النفسي للإنسان عموماً، وهي أهم من كلام الأطباء والفلاسفة، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾ (الشمس)، وكذلك أيضاً: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾ (الطلاق)، وقال أيضاً: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ (الرعد)، ويقول كذلك: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح)، وأخيراً وليس آخراً وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (فصلت: ٣٠)، ونتمنى أن نكون من أصحاب النفوس المطمئنة إن شاء الله، لننعم بالراحة والسعادة في الدنيا والآخرة ■

استراحة

إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف تعرف عيوبك؟

من أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان، فمن وقع به فقد وقع بالطبيب الحاذق، فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله.

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا».

وقد كان السلف يحبون من ينبههم إلى عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا!.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه.■

عمود الكلمات

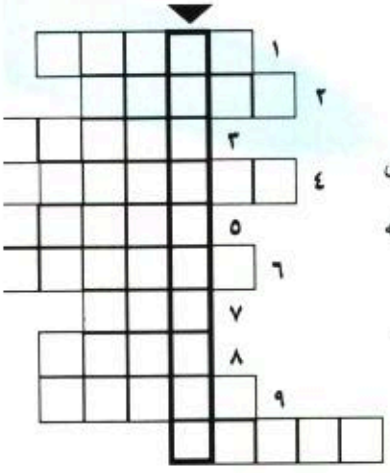

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - تمليك المنافع بغير عوض مالي يسمى...
٢ - العسجد...
٣ - حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد يسمى...
٤ - مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن.
٥ - اسم لما يذبح في أيام النحر بنية القربة إلى الله تعالى...
٦ - غاز أصفر مخضر يستخدم كمطهر...
٧ - المملوك «الرقيق» الذي يفر من مالكه قصداً يسمى...
٨ - بيت النحل يسمى...
٩ - عاصمة الأندلس المفقود...
١٠ - هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره.

سعود محمد عبدالعزيز - الرياض

عظة في الموت

يقول الشاعر واصفاً شدة الموت:

إن للموت سكرة فارتقبها
لا يداويك إن أتتك طبيب
ثم تثوي حتى تصير رهيناً
ثم تأتيك دعوة فتجيب
بأمور المعاد أنت عليم
فاعملن جاهداً لها يا أريب
وتذكر يوماً تحاسب فيه
إن من يذكر الممات ينيب
ليس في ساعة الدهر إلا
للمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترميك منها بسهم
إن يخطئ يوماً فسوف يصيب

ويصف آخر عجز الطبيب عن دفع الموت:

إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفاع نحب قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان أبرأ مثله فيما مضى؟
مات المداوي والمداوى والذي
جلب الدوا أو باعه ومن اشترى

وصدق القائل:

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
وكم من صبي يُرتجى طول عمره
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري؟

ويقول شاعر آخر:

يا ناسي الموت وهو يذكره
مالك بالموت إذا أتاك يا
تبكي على من مضى وأنت غداً
يوردك الموت في الذي وردو
لو كنت تدري ماذا يريد بك الموت
لأبكى جفونك السها

عبدالرحمن شار - السعودية

الصديق

قال أبو العتاهية:

لعمرك ما شيء من العيش كله
أقر لعيني من صديق موافق
وكل صديق ليس في الله وده
فإني به في وده غير واثق
صفيي من الإخوان كل موافق
صبور على ما ناب عند الحقائق

وقال القروي:

لا شيء في الدنيا أحب لناظري
من منظر الخلان والأصحاب
وألذ موسيقى تسر مسامعي
صوت البشير بعودة الأحباب

وقال ابن أبي الحديد:

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم
عماد إذا استنجدتهم وظهير
وما يكثير ألف خل وصاحب
وإن عدوا واحداً لكثير

المصدر: موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة للدكتور روحي البعلبكي

فضل الورع وترك الشبهات

عن نواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (رواه مسلم).

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل البر؟، قلت نعم، فقال: استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» (حديث حسن).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» (متفق عليه).■

عثمان أحمد الماجد - صباح السالم - الكويت

الشهيد الذي يمشي على الأرض

روى الإمام الترمذي في سننه، وابن ماجه في نه عن جابر بن عبدالله قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على ه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، أبو مد التيمي.

أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية ين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب شورى الذين وضعهم عمر بن الخطاب رضي الله ه، وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم ض، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا من سادات صحابة على يد أبي بكر الصديق رضي الله هم، كان يقال له ولأبي بكر: القرينان، لأن نوفل خويلد أخوهما، فقرنهما في حبل واحد حين ه إسلامهما، ولم يمنعهما بنو تيم.

وكان يقال له رضي الله عنه طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفياض:

شهد المشاهد كله مع رسول الله ﷺ إلا بدراً، فإن كان بالشام، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً، وأصيبت يده يومئذ، ورقاها رسول الله ﷺ، وكان جماعة من الصحابة يقولون عن يوم أحد: ذاك يوم كله لطلحة.

قُتل رضي الله عنه يوم وقعة الجمل في العاشر من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد استكمل من العمر يومئذ أربعاً وستين سنة.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

من آثار المعاصي والطاعات

من آثار المعاصي

لعيشة الضنك وهي:

- ضيق الصدر.
- نكد العيش.
- شدة الخوف.
- شدة الحرص.
- التعب في الدنيا.
- التحسر على فواتها قبل حصولها وبعد حصولها.
- تغير القلوب عليه.
- انسداد الأبواب في وجهه.
- هوانه على أهل بيته وإخوانه.
- إن أهل البدع والمعرضين عن القرآن وأهل الغفلة عن الله وأصحاب المعاصي في جحيم في الدنيا قبل جحيم الآخرة.

ومن آثار الطاعات:

- النعيم الحقيقي: إذ لا نعيم حقيقياً إلا بمعرفة الله وطاعته ومحبته.
- نور في الوجه والقلب.
- قوة في البدن.
- زيادة في الرزق.
- محبة في قلوب الخلق.
- عز بعد ذل، وسرور بعد حزن، وأمن بعد خوف.■

من كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم

سيد جويل

من آداب الاستئذان

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ل رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك لا فارجع» أخرجه البخاري ومسلم.

إرشادات الحديث

١ ـ للاستئذان آداب يجب تعلمها ليطبقها سلم في حياته.

٢ ـ من أدب الاستئذان أن يطرق الباب ثلاث مرات ويكون بين كل مرة ومرة فاصل زمني، ليعطي فرصة لإجابة من يسمعه، ولا مانع من الزيادة على ثلاث إذا غلب على ظنه عدم سماع صاحب لمنزل لطرقه.

٣ ـ إذا أذن للإنسان وإلا فيرجع بدون أن يتضايق من ذلك.■

إعداد: عبدالله ذعار سعد ـ السعودية

سؤال وجواب

س: ما الشيء الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ثم اشتراه؟

ج: نفس المؤمن قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

س: أحلت لنا ميتتان ودمان.. ما هما؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال».

س: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً فمن هم»؟

ج: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متخاصمان.

س: جماعة أوحى الله تعالى إليهم لا هم من الإنس ولا الجن ولا الملائكة.. من هم؟

ج: النحل قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (النحل).

س: من القائل: إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

ج: علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه.

س: في أي الديانات يحرم أكل الأرانب؟

ج: في الديانة اليهودية.

س: سورة من القرآن الكريم تناولت معركة بدر بالتفصيل ما اسمها؟

ج: سورة الأنفال وبعض آيات من سورة آل عمران.

س: كم خلية سمعية في الأذن؟

ج: ١٠٠ ألف خلية.

س: كم عدد عيون النحل؟

ج: للنحلة خمس عيون.■

شحات بدوي محمود ـ البلينا ـ مصر

لو حاسبنا أنفسنا!

كم نحن في غفلة عن قيام الليل، وعن لذة المناجاة مع الرب الجليل سبحانه وتعالى، لقد صار بعضنا ينسى قيام الليل، ولا يتذكره إلا مع مرور عبارة، أو سماع آية، أو توجيه داعية، وكأنها حقيقة اختفت، وحلم انتهى! لقد قرأنا كثيراً عن قيام الصالحين لليل، وهتاف الدعاة فيمر ذلك كالسحابة تمطر مطراً فتحيا النفس ساعة، ثم تأتي الشمس فيجف المطر وهكذا ترجع النفس بعد سماع الموعظة إلى الغفلة واللهو.

لقد حكمنا على أنفسنا بالسجن عندما ننام ثماني ساعات أو أكثر.

فأعرضنا عن قيام الليل، والصلة بنجوم الأسحار، واستغفار الأخيار.

فهل شبعنا من قراءة القرآن، ودعاء ربنا الرحمن؟!

وما شغلنا إلا زينة الدنيا، وهممنا الضعيفة، وتجارتنا الكاسدة، إذ لو استشعرنا وأيقنا، وتذكرنا وفكرنا، وألزمنا أنفسنا وحاسبناها لهان الأمر، وتم الأجر.

لو مر على الواحد منا لحظة أو ساعة وفقه الله فيها لقيام الليل لاستشعر حلاوة الإيمان ولذة المناجاة.

فهل نسعى للقيام، نتلمس الأسباب، فترقى النفس ويحصل الخير؟

وعندئذ فلينطلق الداعية مباركة كلماته مسددة خطواته.

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (العنكبوت:٦)■

عبدالعزيز محمد التهامي ـ مكة المكرمة

الضوابط الشرعية لسلوكيات التجار

د. حسين شحاته (*)

هناك ضوابط إيمانية وأخلاقية ينبغي أن يلتزم بها التاجر المسلم إلى جانب الضوابط القانونية، وتنبعث الأولى من عقيدته وخلقه بصفة عامة. وقد كان لهذه القيم الدور المؤثر والفعال في نشر الإسلام في كثير من دول العالم، فكان التاجر المسلم تاجراً وداعياً إلى الإسلام من خلال قيمه وخلقه وحسن معاملاته مع الناس جميعاً، والدافع والباعث إلى ذلك هو «مخافة الله ومرضاته».

ومن القيم الإيمانية للتاجر المسلم:

١- الإيمان بأن المال الذي يتعامل فيه ملك لله سبحانه وتعالى، وأن الله سوف يحاسبه يوم القيامة، من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟، وهذا يدفع التاجر إلى أن يكون ماله من حلال حتى تقبل عباداته ويستجاب دعاؤه.

٢- الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه في كل تصرفاته ما ظهر منها وما بطن، وهذا يجعله دائماً في حذر وخوف من الله، فلا يغش ولا يدلس ولا ينصب على الناس ولا يأكل أموالهم بالباطل، وهذا ما يسمى بالرقابة الذاتية.

٣- الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الغاية من المال والتجارة أن تعين الإنسان على عبادة الله والتقرب إليه فيحرص على أن تكون تعاملاته في الحلال الطيب، ووفقاً للأولويات الإسلامية: الضروريات والحاجيات ولا يجوز الإنفاق على التحسينيات إلا بعد استيفاء الضروريات والحاجيات.

ومن القيم الأخلاقية:

١- الصدق مع الله ومع النفس فلا يكذب التاجر على الغير أو يحلف كذباً ولا يجعل يمين الله وسيلة للكسب.

٢- الأمانة في معاملاته، فلقد مدح الرسول ﷺ التاجر الصادق الأمين بأن يكون مع الشهداء والصالحين في الجنة.

٣- عدم المغالاة في الربح الحلال ولا يكون مستغلاً لحاجة الناس.

٤- السهولة في المعاملات: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى».

٥- التيسير على الناس وعدم المشقة عليهم.

٦- القناعة والرضا بما رزقه الله.

من سلوكيات التجار الأبرار:

في ضوء الضوابط الإيمانية والأخلاقية يكون سلوك التجار الأبرار كما يلي:

١- تحقيق النية الخالصة بأن الغاية من المعاملات الحصول على الكسب الطيب لتعمير الأرض والإنفاق على الحاجات الأصلية للإعانة على طاعة الله عز وجل، وتجنب عبادة المال وسيطرته على القلوب.

- الالتزام بالأخلاق والسلوك السوي في المعاملات. ففي ذلك طاعة وعبادة لله وتحقيق البركات في الأرزاق.

- اختيار النشاط المشروع في مجال الحلال والطيبات حتى ولو كان هامش الربح قليلاً.

- حسن اختيار الشركاء والمستثمرين والعمال على أساس القيم والأخلاق، فهذا مناط النجاح والأرباح.

- إعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه لتحفيزه وحثه على العمل.

- إعطاء حق الله في المال مثل الزكاة والصدقات حتى تتحقق البركات والنماء والطهارة.

- إعطاء المجتمع حقه مثل الضريبة العادلة فهذا من قبيل المسؤولية الاجتماعية.

- أولوية التعامل في السلع الوطنية لدعم الاقتصاد القومي.

- تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن الحربيين حتى لا تكون فتنة (المقاطعة الاقتصادية).

- حل الخلافات عن طريق التحكيم الودي من خلال عباد الله الصالحين.

- التصفية بالحسنى والمحافظة على الحب والأخوة في الله.

- كثرة التوبة والاستغفار لتطهير المعاملات مما علق بها من مخالفات شرعية.

وهذه السلوكيات السوية المستقيمة للتجار الأبرار تحقق لهم المقاصد الآتية:

- تحقيق الخير والبركة والنماء في الأرزاق.

- تجنب الوقوع في الحرام وبالتالي عدم ارتكاب الذنوب والمعاصي والرذائل.

- تجنب الشك والريبة بين المسلمين وتحقيق العدل بين الناس في المعاملات.

- التأكيد على شمولية الإسلام وأنه دين عبادات ومنهج حياة.

- الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم وربط الأقوال بالأفعال.

- تقديم نموذج متميز لرجل الأعمال المسلم في حلبة الحياة العملية.

- التمكين لشرع الله أن يطبق ويسود لإنقاذ البشرية مما هي فيه من بؤس وشقاء وضنك.

سلوكيات التجار الفجار:

أما سلوكيات التجار الفجار فمنها ما يلي:

١- **الغش**: ومن صور ذلك التدليس في صفات السلعة أو بيع سلعة منتهية الصلاحية أو تسويق سلعة تسبب أضراراً للناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا».

٢- **الاحتكار**: ويقصد به إخفاء السلعة وحبسها عن التداول حتى يرتفع سعرها ويستفيد التاجر من ذلك ربحاً عالياً، فقد قال رسول الله ﷺ: «المحتكر ملعون، والجالب مرزوق».

٣- **الاستغلال**: هناك من التجار من يستغلون حاجة الناس إلى سلعة معينة ويرفعون سعرها بدون حق أو ضرورة معتبرة شرعاً، فالمكسب من ذلك يعتبر سحتاً (حراماً).

٤- **التطفيف في الكيل والميزان**: ولقد توعد الله عز وجل هؤلاء بالعذاب الأليم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣)﴾ (المطففين)

٥- **الحلف الكذب والإيمان الغموس**: يجعل كثير من التجار الحلف وسيلة لجلب الربح، وهذا محرم شرعاً وفيه محق لبركة الرزق، فقد قال رسول الله ﷺ: «الحلف ممحقة للبركة».

٦- **الإكراه في البيع والشراء**: أي استغلال الحاجة والضغط بها للشراء أو البيع.

٧- **النجش**: ويقصد به الزيادة المفتعلة في السعر بدون مبرر معتبر شرعاً.

٨- **الغبن**: ويقصد به استغلال جهل الناس بالسلعة والأسواق ويظلمونهم.

٩- **الربا**: هناك من التجار من يتعاملون بالربا أخذاً وعطاءً، ولقد توعدهم الله بالحرب.

وفي ضوء ما سبق فإن ما يقوم به التجار الفجار الذين قست قلوبهم، من الاحتكار والاستغلال والتطفيف والغش والتدليس وإغلاء الأسعار والتعامل في سلع انتهت صلاحيتها حرام، وما يكسبونه من ربح حرام ولا يقبل لهم دعاء لأن من شروط قبوله أن يكون الكسب حلالاً، ولقد قال رسول الله (ﷺ) لسعد بن معاذ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

وقد يتوهم التجار الفجار الذين يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى أنهم يربحون، والحقيقة أنهم الخاسرون لأن الله سبحانه وتعالى لا يبارك لهم في مالهم ولا في أولادهم ولا في عملهم ولا في عمرهم.

ومن مسؤولية الحكومة في الدولة الإسلامية مراقبة الأسواق ومعاقبة التجار الفجار الذين لا يطبقون شرع الله عز وجل، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل.

وعلى المجتمع - وفقاً لنظام الحسبة في الإسلام - أن يتصدى لهؤلاء التجار الفجار ويمنعهم عما يقومون به من معاملات مخالفة لشرع الله. ■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر